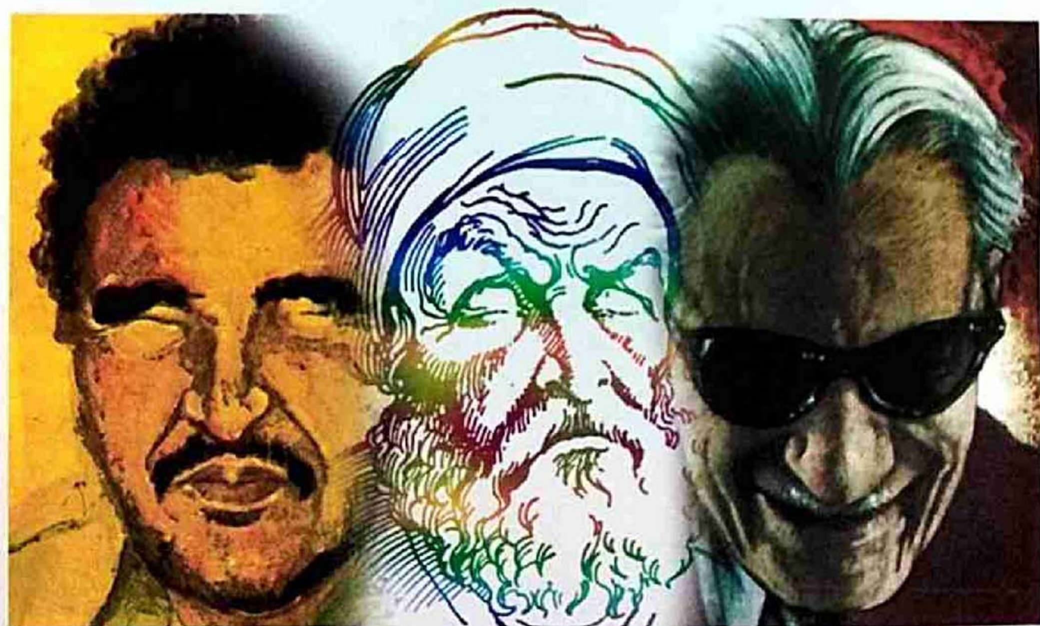
العلماء والشعراء والأدباء

العميان

خازن عبود





دار الحرف العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلفاء والفقهاء والشعراء والأدباء العميان

إسم الكتاب:
الخلفاء والفقهاء والشعراء والأدباء
العميان

تأليف:
خازن عبود

الناشر:
دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
زقاق البلاط - بناية فخر الدين
تلفون وفاكس: ٣٦١٠٤٥/ ٠٠٩٦١١
بيروت - لبنان

الطبعة:
الأولى ٢٠٠٤

تنفيذ الغلاف:
فواد سليمان وهبي

الطباعة:
مؤسسة جواد للطباعة

الترقيم الدولي:
9953449198

E-Mail:dar-al-haref-alarabi@yahoo.com

الخلفاء والفقهاء والشعراء والأدباء العميان

خازن عبود

دار الحرف العربي

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب: ١١٣/٦٤٨٠
فاكس: ٠٠٩٦١١/٢٦١٠١٥
بيروت - لبنان

inted in Lebanon طبع في لبنان

الإهداء

إلى من فقدوا نعمة البصر إن منذ الولادة أو لإصابتهم بداء. فمنحهم الله عز وجل الذكاء ونعمة السمع. والأذن كما قال بشار ابن برد: تعشق قبل العين أحياناً

خازن عبود

تمهيد

قال أنس بن مالك (ت ٩٣هـ/ ٧١٢م) وهو صاحب الرسول «ﷺ» وخادمه : «من قادَ أعمى أربعين خطوة لم تمسّه النار» .

العين كالمرآة إذا استقبلها شيء رأت شخصه فيها لشدّة صفاء الناظر ، وقد قال الشاعر ذو الرُّمة :

وإنسانُ عيني يَحسُرُ الماءُ تارةً فيبدو وتاراتٍ يَجِمُّ فيغرقُ

وما يستحسن في العين من صفات كثيرة منها : الأعين النُّجْل ، والنُّجْل سعة العين وحسنها ويقال رجلٌ أنجل وامرأة نجلاء . والأعين البَرَج وهو سعة العين وكثرة البياض فيها . ويقال أعين كحلاء أي السواد الذي يعلو منابت أشفار العين خلقةً من غير كَحْل . وفي العين الشَّهَل والشُّهْلة أي التي يخالط سواد العين زرقة . ويقال رجلٌ أشهل وامرأة شهلاء . وفي العين الزَّرق والزُّرقة وهو خضرة الحدقة . والدَّعَج في العين سوادها وسعتها .

والحَوَر هو تَسوّد العين كلّها مثل الظباء والبقر ، وليس في بني آدم حَوَر وإنما قيل للنساء حور العيون لأنهنّ شُبّهْنَ بالظباء والبقر . قال الأصمعي : ما أدري ما الحَوَر في العين . وقال أبو

حاتم: العين الحوراء التي اشتدّ بياضها وسواد سوادها واستدارت حدقتها ورقّت أجفانها وآبيَضّ ما حواليها.

وفي العين الدَّعَجُ وهو شدّة السواد وسعته. وقال الشاعر كثير عَزَّة:

سوى دَعَجِ العينينِ والدَّعجُ الذي به قَتَلْتني حين أمكنها قتلي

وعمى العين هو ذهاب البصر وعدم الرؤية. وجمع أعمى عُميانٌ وَعُمْيٌ. والعين حاسّة البصر. ومن عيوب العين الحَول والجحاظ أي خروج المقلة وظهورها. والعمش هو سيلان الدمع وضعف البصر.

هل يحلم الأعمى وهو نائم؟ قيل إن الذي يولد أعمى لا حظّ له في الرؤيا وهو نائم، أما إذا كان العمى قد طرأ عليه بعدما ميّز الأشياء فإنه يحلم وهو نائم لأن صورة الأشياء قد ارتسمت في مخيلته. والعميان أكثر الناس نكاحاً كما ذكر الأديب والمؤرخ والشاعر خليل بن أيبك المعروف بصلاح الدين الصفدي. وكما ورد في المثل: «أنكح من أعمى». وسمعت عفيرة بنت الوليد البصري العابد رجلاً يقول: ما أشدّ العمى على من كان بصيراً. فقالت: «يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الرؤيا».

والعمى ليس مقتصراً على عامّة الناس فقط، فمن الأنبياء من كفّ بصره ومنهم: إسحق ويعقوب وشعيب وغيرهم. ومن الأشراف من كفّ بصرهم مثل: عبد المطلب بن هاشم، وأمية بن

عبد شمس ، وزُهرة بن كِلاب ، وكِلاب بن مُرّة ، ومُطعم بن عدي .

ومن الصحابة كفّ بصر كثيرين منهم : البراء بن عازب ، وجابر بن عبدالله ، وحسان بن ثابت ، وسعد بن أبي وقّاص ، وصخر بن حرب أبو سفيان ، والعباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن مسعود الهُذَلي ، وكعب بن مالك . ومن التابعين : عطاء بن أبي رباح ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وقتادة بن دِعامة .

كثيرون قالوا : إن السّمع أفضل من البصر لأن الله تعالى قد ذكرهما في كتابه العزيز حيث قدم السّمع على البصر حتى في قوله : ﴿صمٌ بكمٌ عُمْيٌ﴾ لأن السّمع شرط في النبوّة بخلاف البصر .

*

عن عمر بن عبد العزيز عن عمّه حدثه : أن حبيب بن فُورك خرج به أبوه إلى رسول الله «ﷺ» وعيناه مبيضّتان لا يبصر بهما شيئاً . فسأله النبي «ﷺ» عمّا أصابه فقال : إني كنت أمونُ جَملاً لي فوضعت رجلي على بيض حيّة فابيضّت عيناي . فنفث رسول الله «ﷺ» في عينيه فأبصر . ولقد رأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين .

والسيد المسيح «عليه السلام» شفى كثيرين من العميان وأعاد إليهم البصر .

ونقل عن الخرنق الأوسيّ هذان البيتان من الشعر :

ومنّا الذي سالت على الخدّ عينه

فَردُّت بكفّ المصطفى أحسنَ الرّدِ

فعادت كما كانت لأحسَنِ حالها
فيا طيبَ ما عينٍ ويا طيب ما يَدِ[1]

وذكر الإمام فخر الدين في كتابه «أسرار التنزيل» : أن رجلاً تزوّج امرأة . وقبل الدخول بها ظهر بالمرأة جُدريّ أذهب بصرها . فقال الرجل : ظهر في عيني نوع ضعف وظلمة . ثم أضاف : عميت . فزفّت إليه المرأة . وبعد عشرين سنة ماتت امرأته . ففتح زوجها عينيه وقال : ما عميت ولكن تعاميت حذراً أن تحزن امرأتي .

ـ للعميان نوادرهم:

□ قال أحدهم للشاعر الأعمى بشار بن برد : ما أذهب الله كريمَتَيْ مؤمن إلاّ عوّضه الله خيراً منهما . فبمَ عوّضك الله يا بشار؟ فأجابه : بعدم رؤية الثقلاء أمثالك !

□ دخل يزيد بن المنصور الحميري على الخليفة المهدي وبشّار واقف بين يديه ينشد شعراً . فلما فرغ من إنشاده قال له يزيد :

ـ ما صناعتك يا بشّار؟ !

فأجابه :

ـ أثقب اللؤلؤ .

فضحك المهدي وقال للشاعر : أُغرب ويلك أتتنادر على خالي؟ فقال للخليفة : وما أصنع به يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة

---

(١) هكذا في الأصول والرواية المشهورة : فيا حسن ما عين ويا حسنَ ما رَدّ .

مديحاً ويقول له : ما صناعتك؟ !

□ قال المتوكل يوماً : لولا ذهابُ بصر أبي العيناء لنادمته . فبلغه ذلك فقال : قولوا للخليفة إن أعفيتني من قراءة نقوش الخواتم ورؤية الأهِلّة صلحت لغير ذلك . فضحك المتوكل ونادمه .

*

ـ وللعميان أشعارهم

□ أنشد الجاحظ لعبد الله بن عباس وكان أعمى :

إن يأخذ الله من عينيّ نورَهما ... ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعقلي غيرُ ذي دخَلٍ(١) ... وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثورُ

□ وقال بشار بن برد :

يا قومُ أُذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ ... والأذن تعشقُ قبلَ العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم : ... الأذن كالعينِ توفي القلبَ ما كانا

□ وقال المعري :

سوادُ العينِ زادَ سوادَ قلبي ... ليتفقا على فهمِ الأُمور

□ وأنشد أبو العز الإربلي الضرير :

قالوا عشقتَ وأنت أعمى ... ظبيًا كحيل الطّرْف ألمى
وحلاهُ ما عايَنتها ... فتقولُ قد شغلتكَ وهما

---

(١) دخل : عيب ، مرض .

وخـــــيــــــالُهُ لك في المنا م فـــمـــا أطافَ ولا ألَمّــا
فـــأجـــبتُ إنّي مـــوســـويُّ العـــشقِ إنصـــاتاً وفـــهـــمـــا
أهوى بجـــارحـــةِ السّـــمـــا ع ولا أرى ذاتَ المُسَـــــــمّى

*

ـ شعراء تغزّلوا بمكفوفات:

□ من قصيدة للشاعر بهاء الدين زهير (وتنسب الأبيات أيضاً إلى ابن قزل) :

قـالوا تعـشـقـتهـا عـمـيـاءَ قلتُ لهم
ما شـانها ذاك في عـيني ولا قَـدَحا[1]
بل زادَ وجـديَ فـيــهـــا أنّهـــا أبداً
لا تبصرُ الشيبَ في فَوْدِي[2] إذا وضحا
كـــأنما هي بســـتـــان خلوتُ به
ونام ناطورُهُ سكرانَ قـد طفـحـا

□ وللشاعر ابن قزل :

علقـتـهـا عـمـيـاء مـثل المهـا فـخـان فـيـهـا الزّمنُ الغـادرُ
أذهبَ عـينيـهـا فـإنسـانهـا في ظلمـةٍ لا يهـتـدي حـائرُ
تجـرح قلبي وهي مكفـوفَـةٌ وهكذا قـد يفـعل البـاترُ[3]
ونرجس اللّحظِ غـدا ذابلاً واحـسـرتا لو أنّهُ ناظِرُ

---

(١) القدح : الذم . (٢) الفود : الصدغ . (٣) الباتر : السيف .

□ ولابن سناء المُلك في عمياء :

شمسٌ بغير الليلِ لم تَحتَجِبْ ... وفي سوى العينينِ لم تكْسف
مُغمدَةُ المُرهف لكنّها ... تفتكُ بالغمْد بلا مرهَف
رأيت منها الخُلدَ في جؤذرٍ ... وناظِرَيْ يعقوبَ في يوسفِ

وله أيضاً :

فَتَنَتْني مكفوفةٌ ناظراها ... كَتَبا لي مِنَ الجراحِ أمانا
فهيَ لم تَسلُلِ الجفونَ حُساماً ... لا ولم تحمل الفُتورَ سنانا
قصرَتْ عشقها عليّ فلم تعـ ... ـشق فُلاناً إذ لم تُعاين فُلانا
علمت غيرتي عليها فخافت ... أن يُسمّى غيري لها إنسانا

وقال أيضاً :

إن الكمال أصابَ في محبوبتي ... لما أصابَ بعينه عينيها
زادت حلاوتُها فصرتَ تخالها ... وسنى وقد أسَرَ الكَرى جفنيها
وكما علمتَ وللدّبيبِ حلاوةٌ ... فكأنني أبداً أدبُّ عليها

□ ولصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي :

أيا حُسنَ أعمى لم يجد حَدَّ طرفه ... مُحبٌّ غدا سكرانَ فيه وما صحا
إذا طارَ قلبٌ بات يرعى خدودَهُ ... غدا آمناً مِن مقلتيه الجوارِحا

وله أيضاً :

وربَّ أعمى وجهُه روضةٌ ... تنزُّهي فيها كثيرُ الديونْ
في خدِّهِ وردٌ غنينا بهِ ... عن نرجسٍ ما فتّحتهُ العيونْ

ـ وللمنجمين مزاعمهم :

فهم يزعمون أنه إذا وُلد مولود في أثناء الكسوف والخسوف فإنه يولد أعمى .

ويقول أبو معشر جعفر بن محمد البلخي في كتابه «المواليد» :

□ إذا وُلد مولود والطالع الجوزاء وعطارد كان أعمى أو في عينيه بياض .

□ إذا وُلد مولود والطالع الحوت وزحل والمريخ كان أعمى ناتىء العينين .

□ إذا وُلد مولود والطالع الزهرة كان بإحدى عينيه عيب .

□ إذا وُلد مولود بين الجوزاء والسرطان كان أعمى .

*

بعض الشعراء والأدباء[1] أصيب بالعمى وهو جنين فولد أعمى ، والبعض عمي بعد إصابته بمرض أو حادث كأبي العلاء المعري والدكتور طه حسين وعز الدين الإربلي ، وآخرون أصيبوا بالعمى في أواخر حياتهم كالشعراء : حسان بن ثابت ، وصالح بن عبد القدوس ، وإبراهيم الدباغ ، ومحمود سامي البارودي ، ومحمد يوسف حمود ، وابن التعاويذي ، ونقولا الترك وغيرهم .

يضم هذا الكتاب سيَر حياة الشعراء والأدباء من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين وبعضَ قصائدهم ونثرهم ومؤلفاتهم . وشكراً لله وحمداً له لأنه أضاء بصيرتي وذهني لأقدم هذا السّفر وأنا على مشارف الثمانين من عمري .

خازن عبود

بلّونة : ٢٠٠٠

---

(١) لأسباب فنية جرى تقديم بعض الأدباء الذين تبتدىء أسماؤهم ببعض أحرف الهجاء .

إبراهيم بن إسحاق

(٠٠٠ـ٣٧٨هـ/٠٠٠ـ٩٨٨م)

إبراهيم بن إسحق، أبو إسحق الضرير البارع: أديب لغوي شاعر. قال ياقوت: سمع الحديث بالبصرة والأهواز وبغداد بعد سنة ٣٤٠هـ.

كان من الشعراء المُجوِّدين. طاف بعض الدنيا واستوطن نيسابور ومات بها. تعلّم الفقه والكلام.

له نثر وشعر حسن.



إبراهيم الدّباغ

(١٢٩٧-١٣٦٦هـ/١٨٨٠-١٩٤٧م)

إبراهيم بن مصطفى بن عبد القادر الدّباغ : شاعر فلسطيني من مواليد يافا . انتقل إلى مصر في شبابه فتعلم بالأزهر ، وعاش بائساً . كفّ بصره في كهولته . مكث في الأزهر عشر سنين إلى أن نال شهادته العالمية . من أساتذته : الشيخ محمد عبده ، وعبد القادر القصاب ، وسليم البشري وغيرهم .

خلال دراسته في الأزهر تتلمذ مع رفيقه الشاعر وليّ الدين يكن وأحمد محرم على الشاعر العلامة حسني باشا الطويراني صاحب لامية الترك ودرس مع زميليه عليه الأدب والعروض والفلسفة وبدأ بمراسلة الصحف المصرية والتحق بالندوات الأدبية .

كانت له ذاكرة قوية ساعدته على حفظ الكثير من الشعر والنثر . كان رئيساً لتحرير جريدة «العهد القديم» ولصحيفتي التمثيل والمسرح والقاهرة وأسهم في تحرير مجلة روضة البحرين . عام ١٩٠٣ أنشأ جريدة ومجلة «الإنسانية» وظل يصدرها إلى عام ١٩١١ بعد أن أغلقتها السلطة . كان يميل إلى الحزب الوطني .

عرضت عليه وظيفة في دار الكتب المصرية لكنه اعتذر مؤثراً الحرية واستمر في تسجيل الأحداث الشعرية حتى أدركه الموت .

يعتبر بعض أدباء مصر الدّباغ في صفوف الطبقة الأولى كحافظ إبراهيم وأحمد الكاشف وأحمد محرم، وبعضهم يقول إن شعره الوطني أكثر قوّة من شعر حافظ. وذكر الشاعر خليل مطران أن الشيخ إبراهيم الدّباغ نظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره. ومن أصدقائه: حافظ إبراهيم، وخليل مطران، وزكي أبو شادي، وزكي مبارك.

من مصنفاته: ديوان شعر «الطليعة» من جزءين، و«حديث الصومعة»: مجموعة من الرسائل في الأدب والفن والنقد الاجتماعي. و«في ظلال الحرية» مجموعة رسائل ومقالات. و«الشعراء قديماً وحديثاً في الميزان». توفي في ٢٦ شباط ١٩٤٦ (كما ورد في كتاب «أعلام من أرض السلام» لعرفان سعيد أبو أحمد الهواري) وفي الأعلام للزركلي أنه توفي عام ١٩٤٧.

□ من شعره قصيدته «ذكريات الثورة المصرية في سبيل الدستور» ومطلعها:

سَكَتَتْ كل نأمةٍ في البلاد — وخبت كل جذوة في الوادي
أخمدوها فأوقَدُها فشبَّتْ — رُبَّ نارٍ تهيجُ بالإخماد
يثبُ القادح الشرارة قد يعـ — ـجزُ حتماً عن ردّها في الزّنادِ

إلى أن يقول:

رجعت دورةُ المآسي وعُدنا — من أغاريدها على أعوادِ
يحسبون الجموعَ صفراً ولكن — يضربون الجموعَ بالآحادِ
في مئات هي الملايين في إصـ — ـدارِ أحكامها وفي الإيرادِ

وقفت مصرُ منهمُ خلف حصنٍ من بناء الخلودِ عالي العِمادِ

ويختم قصيدته ذات المائتين من الأبيات :

لا أرى الشرقَ وادعاً وهو طلـ ـقٌ يتلاحى وأمرهُ في صفادِ
ينتهي حيثُ يبتدي الناسُ حرباً وسلاماً والحكمُ حكمُ المبادي

□ ومن قصيدته «موت فلسطين» :

حتى مَ يخلبنا برق السياسة مشـ ـفوعاً برعدٍ وغيث غير مطمورِ
هذي فلسطين بعد الفاتحين غدت خرافةً أو مَراحاً للأساطيرِ
وكيف تطهر من رجسٍ ومن دَنَسٍ إلاّ إذا غُسِلت من وعد بلفورِ

□ وله أيضاً :

عشتُ مريض النفسِ أو ميّتاً يصبو إلى القبرِ ولم يدفنِ
ما هامَ مِن عُسرٍ على يسرةٍ إذاً أنا العبدُ الفقير الغني
إن كانت الآلام لا تشفني فهذه العبرةُ لم تكفني

بعد وفاته أقيمت له حفلتا تأبين في يافا والقاهرة أسهم فيها كبار الأدباء من فلسطين ومصر وفي طليعتهم شاعر الأهرام محمد عبد الغني حسن ، ورثاه الدكتور زكي مبارك بقصيدة مطلعها :

فقدت وما فقدت سوى صديقٍ أعزُّ عليَّ مِن شِعري ونثري

إبراهيم بن سعيد

(٠٠٠-٤١١هـ/٠٠٠-١٠٢٠م)

إبراهيم بن سعيد بن الطيب أبو إسحق الرفاعي الضرير : شاعر وغاية في العلم والأدب . قدم واسط صبياً فدخل الجامع وهو ذو فاقة .

تلقّن القرآن الكريم ، وكان معاشه من أهل الحلقة . كان يُقرىء الناس في الجامع . لم يكن في مأتمه إلاّ اثنان وكادا يُقتلان . ومن غد ذلك النهار توفي رجل من حشو العامة فأغلقت البلدة من أجله كما قال ياقوت الحموي .

□ من شعره :

وأحبُّهُ ما كنت أحسبُ أنّني   أبلى بِبَيْنِهِمُ فَبِنتُ وبانوا
نأتِ المسافةُ فالتّذكُّرُ حظّهم   مني وحظي منهمُ النِّسيانُ

*

إبراهيم بن محاسن

(٠٠٠ - ٠٠٠هـ/٠٠٠ - ٠٠٠م)

إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعي ، أبو إسحق الضرير : من أهل قصر قضاعة من نواحي شهرابان . خدم في بغداد في صباه وحفظ القرآن الكريم وصار من قرّاء دار الخلافة .

□ من شعره :

بَسَمتْ وَهْناً فأومض البرقُ   ومشت زَهْواً فغنّتِ الوُرْقُ
قدُّكِ والغصنُ ليسَ بينهما   إذا تثنَّيْتِ وانثنى فَرْقُ
والوجه والفرعُ يا مُعذِّبتي   ذا مَغْرِبٌ وذا شَرْقُ

إبراهيم بن محمد

(٠٠٠ - ٠٠٠هـ/٠٠٠ - ٠٠٠م)

إبراهيم بن محمد التُّطَيلي[1]، أبو إسحق الضرير : شاعر. نشأ بقرطبة وسكن إشبيلية . وكان يعرف بالتطيلي الأصغر .

□ من شعره :

أتاك العــــذارُ على غـــرَّةٍ ... وقــد كنتَ في غـفلة فــانتـبـهْ
وقــد كنتَ تأبى زكـاةَ الجـمـا ... لِ فـصـارَ شُـجـاعـاً وطُوِّقتَ بهْ

□ وله :

ومُـعَـذَّرٍ رقّت له حـمـرُ الصّـبـا ... حيثُ العـذارُ حبـابهـا المُتَرقـرِقُ
ديبـاجُ حُسنٍ كان غـفلاً ناقـصاً ... فــأتـمَّــهُ عَلَمُ الشــبـابِ المونَقُ
وشكا الجـمـالُ مـقـيلَهُ في ورده ... فــأظلَّهُ آسُ الـعــذار المشـرِقُ
هامت بماء الفـضلِ شـامـةُ خَدِّهِ ... فـغـدا العِـذارُ زُوَيرقـاً لا يغـرَقُ

□ ومن جيد شعره :

شمس الظهيرةِ أعشت كوكبيْ بَصَري
كذا سنا النجمِ في ضوءِ الضحى خمدا

إن نازعَ الدّهرُ في ثِنتَينِ من عـــددي
فَـواحـدٌ في ضلوعي يبـهـرُ العـدَدا

---

(١) في «نكت الهميان» ص ٩٠ التطيلي وفي «شذرات الذهب» الطُّليطلي .

تُغني عنِ الشُّهبِ في أجفانه مُقَلاً
من كانت الشمسُ في أضلاعِهِ خَلَدا

لا يُدركُ الرمحُ شأوَ السَّهمِ في غرضٍ
ولو تسلسلَ فيه مَتنُهُ مَددا

لِم يكفِ أنّي غَريبُ الشخصِ في بلدي
حتى غدوت غَريبَ الطّبعِ مُتَّحِدا

*

إبراهيم بن مسعود

(٠٠٠ ـ ٥٩٠هـ/٠٠٠ ـ ١١٩٤م)

إبراهيم بن مسعود بن حسان، المعروف بالوجيه الصغير النحوي: كان عجباً في الذكاء وسرعة الحفظ. كانَ يحفظ كتاب سيبويه أو أكثره ويحفظ غيره من الكتب.

عرف بالوجيه الصغير لأنه كان ببغداد نحوي يعرف بالوجيه الكبير واسمه مبارك وكلاهما ضرير. وكان إبراهيم من أهل الرصافة ببغداد. أخذ النحو عن مصدق بن شبيب وكان أعلم منه وأصفى ذهناً.

*

ابن أبي داود

(٢٣٠ ـ ٣١٦هـ/ ٨٤٤ ـ ٩٢٩م)

عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، أبو بكر ابن أبي داود : أديب ، من كبار حفاظ الحديث . كان إمام أهل العراق . عمي في آخر عمره . ولد بسجستان ورحل مع أبيه رحلة طويلة واستقر وتوفي ببغداد .

من مؤلفاته : «المصاحف» و«المسند» و«السنن» و«التفسير» و«القراءات» و«الناسخ والمنسوخ» .

*

ابن أبي رباح

(٢٧ - ١١٤هـ/ ٦٤٧ - ٧٣٢م)

عطاء بن أسلم (أبي رباح) بن صفوان : من أجلّ الفقهاء . تابعي . كان عبداً أسود . ولد في جند «اليمن» ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم . توفي بها .

كان من الراسخين في العلم والأدب ولازم الإفادة والإفتاء مدة ثمانين سنة . كان أعور ، أشلّ أعرج .

كفّ بصره في أواخر حياته .

قال الشيخ شمس الدين الذهبيّ : كان عطاء حجّة بالإجماع . حكى أبو الفتح العجلي في كتاب «مشكلات الوسيط والوجيز» في الباب الثالث من كتاب الرهن : وحكي عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه . والذي أعتقد أنا أن هذا بعيد ، فإنه لو رأى الحلّ لكانت المروءة والغيرة تأبى ذلك .

وقال ابن خلكان قبل هذا : ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحة وطء الجواري بإذن أربابهنّ !

*

ابن أبي سهل

(٠٠٠ ـ ٤٠٦هـ/٠٠٠ ـ ١٠١٥م)

عبد العزيز بن أبي سهل الحسني : شاعر ضرير . قال ابن رشيق في الأنموذج إن عبد العزيز كان مشهوراً باللغة والنحو جداً ، مُفتقراً إليه فيهما ، ولم يُرَ ضرير قط أطيب نفساً منه ولا أكثر حياءً مع دين وعفّة . أدركته وقد جاوز التسعين من عمره ، والتلاميذ يكلمونه فيحمَرُّ خَجَلاً . كان شاعراً مطبوعاً يلقي الكلامَ إلقاءً . وسلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطّبع ولطف التركيب .

□ من شعره :

قالَ العواذِلُ قد طوّلتَ حُزنَكَ إذْ
لو شِئتَ إخراجَهُ عن سلوةٍ خَرجا
ولن أُطيقَ خروجَ الحُزنِ عن جلَدي
لأنني أنا لم آمُرْهُ أن يَلِجا

□ ويستحسن له :

العينُ من وجهكَ في لهوِ   والقلبُ من صَدِّكَ في شجوِ
تناصفَ الحُسْنُ الذي حُزتَهُ   لم يَفتَقِر عُضْوٌ إلى عُضْوِ
ولم يُفِد منكَ محِبٌّ سوى   قلبٍ شَجٍ في جَسَدٍ نِضْوِ

*

ابن أبي عَصرون

(٤٩٢ ـ ٥٨٥هـ/١٠٩٩ ـ ١١٨٩م)

عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، شرف الدين أبو سعد، ابن أبي عَصرون[1]، فقيه شافعي، أديب. ولد بالموصل، وانتقل إلى بغداد واستقر بدمشق فتولى بها القضاء سنة ٥٧٣هـ. عمي قبل موته بعشر سنين. وإليه تنسب المدرسة العصرونية بدمشق. له شعر حسن.

من مؤلفاته: «صفوة المذهب على نهاية المطلب» سبع مجلدات، و«الانتصار» أربع مجلدات، و«المرشد» مجلدان، و«الذريعة في معرفة الشريعة».

□ من شعره:

أؤمّلُ أن أحيا وفي كل ساعة ... تمرُّ بيَ الموتى تهزّ نُعوشُها

وهل أنا إلاّ مِثلُهُمْ غيرَ أنّ لي ... بقايا ليالٍ في الزمانِ أعيشُها

□ ويستحسن له في الغزل:

أؤمّلُ وصلاً من حبيب وإنني ... على ثقة عمّا قليلٍ أفارقُهْ

تجاري بنا خيل الحمامِ كأنما ... يسابقني نحو الرّدى وأُسابقُهْ

فيا ليتنا متنا معاً ثم لم يَذق ... مرارة فقدي لا ولا أنا ذائقُهْ

□ وله:

يا سائلي كيف حالي بعدَ فرقَته ... حاشاك ممّا بقلبي من تنائيكا

قد أقسَمَ الدّمعُ لا يجفو الجفونَ أسىً ... والنَومُ لا زارها حتى ألاقيكا

(١) في نكت الهميان: عُصرون بضم العين.

ابن أبي القاسم

(٦٢٤-٦٨٤هـ/١٢٢٧-١٢٨٥م)

عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم البصري الحنبلي ، نور الدين ، أبو طالب ، فقيه ، مفسّر ، من العلماء . ولد في قرية «عبدليا» من نواحي البصرة . ويقال له «العبدلياني» نسبة إليها .

تعلّم وعلّم بالبصرة . كفّ بصره سنة ٦٣٤هـ ، وأذن له بالإفتاء سنة ٦٤٨هـ . رحل إلى بغداد سنة ٦٥٧هـ ففوّض إليه التدريس للحنابلة في المدرسة البشيرية ثم المستنصرية سنة ٦٨١هـ .

من مؤلفاته : «جامع العلوم» في التفسير ، أربع مجلدات و«الحاوي» و«الشافي» كلاهما في الفقه .

كان محققاً للمسائل ، عارفاً بالخلاف ، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره . لا يكاد يُغلب في البحث والمجادلة والمعارضة .

حكى الشيخ تقي الدين أبو الوليد محمد بن إبراهيم بن عمر الخالدي الحنبلي (وكان خصيصاً بالشيخ يقرأ له الدروس والفتاوى ويكتب عنه ما يحتاج إليه ويطالع له . وكان ختن الشيخ على (بنته) قال : حضرنا في خدمة الشيخ يوماً في ديوان المظالم . وكان الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الإنشاء بالعراق حاضراً . فتكلم الجماعة وتكلم الشيخ . فاستحسن الحاضرون كلامه . فقال له الصاحب بهاء الدين : من أين الشيخ؟ فقال : من البصرة . فقال : ما المذهب؟ قال : حنبلي . قال : عجيب بصريٌّ حنبلي ! فقال له الشيخ على الفور : هنا ما هو أعجب من هذا . فقال له : ما هو؟ قال : كرديٌّ رافضيٌّ . فأفحم الصاحب بهاء الدين حتى لم يحر جواباً ، وكان أصله كردياً وكان متشيّعاً .

ابن الأرقم

(٠٠٠ ـ ٤٤هـ/٠٠٠ ـ ٦٦٤م)

عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي الزهري ، صحابي من الكُتّاب الرؤساء . وهو خال النبي «ﷺ» أسلم يوم فتح مكة ، وأصبح من كُتّابه . ثم استكتبه أبو بكر وعمر .

كان على بيت المال أيام الخليفة عمر كلها ، وسنتين من خلافة عثمان . واستقال . أجازه الخليفة عثمان بثلاثين ألف درهم ، فلم يقبلها . كفّ بصره لما أسنّ .

*

ابن الأشْكر

(٠٠٠ ـ نحو ٢٠هـ/٠٠٠ ـ نحو ٦٤١م)

أميّة بن حرثان بن الأشكر[١] الجُنْدَعي الليثي المصري : شاعر فارس مخضرم . أدرك الجاهلية والإسلام . كان من سادات قومه وفرسانهم . من أهل الطائف . انتقل إلى المدينة . كفّ بصره وعاش طويلاً حتى خرف .

مات في أيام الخليفة عمر بن الخطّاب . كان له ابن اسمه كلاب اكتتب نفسه في الجند الغازي مع أبي موسى الأشعري، فاشتاقه أبوه بعد أن عمي فأخذ قائده بيده ودخل به على عمر وهو في المسجد فأنشده :

أعاذلَ قد عذلت بغير قَدْرِ ... وما تَدْرين عاذلُ ما أُلاقي

فإمَّا كنت عاذلتي فَرُدّي ... كلاباً إذ توجّهَ للعراقِ

فتى الفتيان في عُسرٍ ويُسرٍ ... شديدُ الرّكنِ في يومِ التّلاقِ

فلا وأبيك ما باليتُ وجدي ... ولا شغفي عليك ولا اشتياقي

إلى أن يقول :

إن الفاروق[٢] لم يردُدْ كِلاباً ... على شيخين هامهما زواقِ[٣]

---

(١) في المعجم لياقوت : أمية بن الأسكر . (٢) الفاروق : لقب الخليفة عمر .

(٣) زواق من زقا : أي صاحَ واشتد بكاؤه ، يشير الشاعر إلى تقدمه والخليفة بالعمر .

فبكى عمر وكتب إلى أبي موسى الأشعري بردّ كِلاب إلى المدينة . فلمّا قدم كلاب إلى المدينة ، دخل على الخليفة ، فقال عمر له : ما بلغ من برّكَ بأبيك ، فقال : كنت أوثره وأكفيه أمره ، وكنت إذا أردت أن أحلب لبناً أجيء إلى أغزَرِ ناقة في إبله فأريحها وأتركها حتى تستقرّ ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه .

فبعث الخليفة إلى أميّة فجاءه ودخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى . فقال له : كيف أنت يا أبا كِلاب؟ ! فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال : هل لك حاجة . قال : كنت أشتهي أن أرى كلاباً فأشمّه شمّة وأضمّه ضمّة قبل أن أموت . فبكى الخليفة وقال لَه : ستبلغ في هذا ما تحبّ إن شاء الله .

وأمر الخليفة كلاباً أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه . ففعلَ . وناوله عمر الإناء وقال له : اشرب يا أبا كلاب . فأخذ الإناء فلمّا أدناه من فيه قال : والله يا أمير المؤمنين إنّي لأشمّ رائحة يدي كِلاب .

فبكى عمر وقال له : هذا كِلاب عندك وقد جئناك به . فوثب إلى ابنه وضمّه . وبكى عمرَ وبكى الحاضرون معه وقالوا لكِلاب : الزَم أبويك . فلم يزل مقيماً معهما إلى أن ماتا .

*

ابن أُم مكتوم

(٠٠٠ ـ٢٣هـ/ ٠٠٠ ـ٦٤٣م)

عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم : صحابي ، شجاع . كان ضرير البصر . أسلم بمكّة وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر . وكان يؤذن لرسول الله «ﷺ» في المدينة مع بلال .

كان النبي «ﷺ» يستخلفه على المدينة ، يصلّي بالناس في عامة غزواته . حضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة ، فقاتل وهو أعمى ورجع بعدها إلى المدينة فتوفي بها قبيل وفاة عمر بن الخطاب .

اختلف في اسمه ، فأهل المدينة يقولون إن اسمه عبد الله ، أما أهل العراق فيقولون عمرو . ونسب إلى أمه أُم مكتوم عاتكة بنت عبد الله من بني مخزوم بن يقظة .

*

ابن الأهتم

(٠٠٠ ـ نحو١٣٣هـ/ ٠٠٠ ـ نحو٧٥٠م)

خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري : من فصحاء العرب المشهورين . كان يجالس عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار . ولد ونشأ بالبصرة . وكان أيسر أهلها مالاً ولم يتزوج . له كلمات سائرة

قيل له : أي إخوانك أحبُّ إليك؟ فقال : «الذي يغفر زللي

ويقبل عِلَلي ويسدُّ خَلَلي» . عاش إلى أن أدرك خلافة السّفاح العباسي وحظي عنده . وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمّه . وكان يعارض شبيب بن شيبة لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة . جُمع بعض كلامه في «كتاب» . كان يُرمى بالبخل . كُفَّ بصرهُ .

كان بلال بن أبي بردة مبغضاً لابن الأهتم فمرّ به موكب بلال . فسأل من هذا فقالوا له : بلال ، فقال : «سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تقشَّعُ» . فسمعه بلال فقال : أجل والله ، لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد . ثم أمر به فضرب مائة سوط . وأمر بحبسه . فقال له خالد : علامَ تفعل بي هذا ولم أجنِ جناية . فقال له بلال : يخبرك بذلك باب مُصْمَت وأقياد ثقال ، وقيّم يقال له حفص .

فضرب الدهر ضرباته فنكب بلال بعد ذلك ، وأحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده ، وكان خالد بن صفوان جالساً عنده ، فقال :

- أيها الأمير ، إن بلالاً عدو الله قد ضربني وحبسني وما فارقت جماعة ولا خلعت يداً من طاعة .

ثم التفت خالد إلى بلال وقال : الحمد لله الذي أذلّ سلطانك ، وهدّ أركانك ، وأزال جمالك ، وغيّر حالك . فوالله لقد كنت شديد الحجاب ، مُستخفّاً بالشريف ، مُظهراً للمعصية . فقال بلال : يا خالد ، إنما استطلتَ عليّ بثلاثة : الأمير عليك مقبل ، وعني معرض ، وأنت طليق حر وأنا عانٍ ، وأنتَ في وطنك وأنا غريب . فأفحمه .



ابن البارزي

(٦٤٥ـ٧٣٨هـ/١٢٤٨ـ١٣٣٨م)

هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو القاسم، شرف الدين ابن البارزي الجهني الحموي: قاض. حافظ للحديث. من أكابر الفقهاء الشافعية من أهل حماة. ولي قضاءها مدّة طويلة بلا أجر. وعُيِّن مرات لقضاء مصر فاستعفى.

كفّ بصره في كبره. ولما مات أغلقت حماة لمشهده. له بضعة وتسعون كتاباً منها «تجريد جامع الأصول في أحاديث الرسول» و«البستان في تفسير القرآن» و«توثيق عُرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن» و«روضات جنّات المحبين» اثنا عشر مجلّداً، و«ضبط غريب الحديث» مجلدان، و«الناسخ والمنسوخ».

كان من بحور العِلم قوي الذكاء مكبّاً على الطلب لا يفترُ ولا يَمَلُّ مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع.

ترك الحُكم بعد أن ذهب بصره. حجّ مرات. ووقف كتبه وهي تساوي مائة ألف درهم. وله مما يُقرأ معكوساً: «سور حماه بربها محروس».

*

ابن بَصْخان

(٦٦٨-٧٤٣هـ/١٢٧٠-١٣٤٢م)

محمد بن أحمد بن بصخان بن عين الدولة ، بدر الدين أبو عبد الله بن السّراج الدمشقي : مقرىء نحوي ، شيخ القرّاء . ضعف بصره وكفّ لعدم قوة البصر مدة . له شعر حسن .

□ من شعره :

كلما اخترت أن ترى يوسف الحُسـ ـنِ فخذ في يمينك المرآة
وانظُرن في صفائها تبصرْنهُ وارحمن من لأجلِ ذا الحسنِ باتا
لا يذوق الرقادَ شوقاً إلَيه قَلِقَ القلبِ لا يطيقُ ثباتا

ابن بقيّة

(٣١٤-٣٦٧هـ/٩٢٦-٩٧٨م)

محمد بن محمد بن بقية بن علي ، نصير الدولة ، أبو طاهر : وزير من الأجواد . أصله من «وانا» قرب بغداد . خدم معز الدولة بن بويه ، وحسنت حاله عنده . ولمّا صار الأمر إلى ابنه عز الدولة (بختيار) استوزره سنة ٣٦٢هـ ثم استوزره المطيع العباسي . فأقام يسوس الأمور ويغدق على الناس إحسانه حتى نقم عليه عز الدولة أمراً فقبض عليه سنة ٣٦٦هـ بواسط ، وسمل عينيه فلزم بيته .

ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه وألقاه تحت قوائم الفيلة وصلبه . فقال فيه ابن الأنباري قصيدته المشهورة ومطلعها :

علوٌّ في الحياة وفي الممات لحقٌّ تلك إحدى المعجزات

ولم يزل مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة فأُنزل عن خشبته ودفن .

ابن بنت العراقي

(٦٢٣-٧٠٤هـ/١٢٢٦-١٣٠٤م)

عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، علم الدين ابن بنت العراقي: مفسّر، فقيه، أديب، شاعر، ضرير. أصله من وادي آش بالأندلس. مولده ووفاته بمصر.

من مؤلفاته: «أصول الفقه» ومختصر في «تفسير القرآن»، و«الإنصاف» في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير.

جدّه أبو أُمّه ليس من العراق وإنما رحل إلى العراق ثم قدم مصر وهي بلده فسُمّي العراقي.

وكان علم الدين كثير النوادر وله معرفة بالحساب والكتابة. وله نظم ونثر.

□ من قصيدة له في قاضي القضاة ابن رَزين وكان معزولاً:

يا سالكاً سُبُلَ السّعادَة منهجا — يا موضحَ الخطب البهيم إذا دجا
يا ابن الَذين رَست قواعدُ مجدهم — وسرى ثناهم عاطراً فتأرّجا
لا تَيأسَنْ من عَوْد ما فارقتَهُ — بعدَ السِّرارِ ترى الهِلالَ تبلّجا
وابْشِر وسَرِّحْ ناظراً فلقد ترى — عمّا قليلٍ في العدى مُتَفَرَّجا
وترى وليَّك ضاحكاً مُستبشِراً — قد نالَ مِن تدميرهم ما يُرتجى

*

ابن التعاويذي

(٥١٩ ـ ٥٨٣هـ/١١٢٥ ـ ١١٨٧م)

محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذي أو سبط ابن التعاويذي: شاعر العراق في عصره. من أهل بغداد. مولده ووفاته فيها. عمي سنة ٥٧٩هـ وهو سبط الزاهد أبي محمد بن التعاويذي. كان أبوه مولى اسمه «نُشتكين» فسُمِّيَ عبيد الله. له ديوان شعر وكتاب «الحجبة والحجاب».

□ من قصيدة له عندما كفّ بصره:

حتى رمتني رُميَتْ بالأذى ... بنكبة قاصمة الظَّهْرِ
وأوتَرتْ في مقلَة قَلّما ... عَلِمْتُها باتت على وِتْرِ
جوهرةٌ كنتُ ضنيناً بها ... نفيسةُ القيمة والقَدْرِ
إن لم أكُن أبكي عليها دَماً ... فَضْلاً عنِ الدّمعِ فما عُذري
ما ليَ لا أبكي على فقدِها ... بُكاءَ خنساءَ على صَخْرِ!

□ وله أيضاً:

أظلُّ حبيساً في قرارة منزلي ... رهينَ أسًى أُمسي عليه وأُصبِحُ
مقاميَ فيه مظلمُ الجوِّ قاتِمٌ ... ومسعايَ ضنكٌ وهو فَيْحانُ أفيَحُ
كأنّي ميتٌ لا ضريحَ لجنبِهِ ... وما كُلُّ مَيْتٍ لا أبا لك يُضْرَحُ

□ وقال في عماه:

وأُصبتُ في عيني التي ... كانت هي الدنيا بعيْنِ
عينٍ جنَيْتُ بنورها ... نور العلومِ وأيَّ عَيْنِ

حـــالانِ مَـــــتّـــتني الحـــوا دث منهـــمـــا بفـــجـيــعـتَـيْنِ
إظلام عـينٍ في ضــــيـــــا ءِ مَـــشـــيـبِ رأسٍ سَـــرْمـديّنِ

□ ومن جيد شعره :

ألا مَن لمســجــون بغــيــر جناية يُعَـدُّ من الموتى ومـا حـانَ يَومُهُ
يُرَوِّعـه عند الصّبـاح انْتـبـاهُهُ وطوبى لـه لو طالَ وامْـتـدَّ نومُـهُ
جـفـاهُ بلا ذنبٍ أتاهُ صـديقُـهُ وأسلمـه للحـزنِ والهَمِّ قـومُـهُ
وأرخصَ منه الدّهْرُ ما كان غالياً على مشترِي الأحزانِ في النّاسِ سَوْمُهُ

□ من جيد شعره :

ولي إلى البانِ من رملِ الحمى وَطَرٌ فاليومَ لا الرّملُ يُصْبيني ولا البانُ
وما عسى يُدرِكُ المشتاقُ مِن وَطَرٍ إذا بكى الرّبعَ والأحبابُ قد بانوا
يا دار لهوي وإطرابي ومعهدَ أتـ ـرابي ولِلَّهـــو أوطارٌ وأوطانُ
بين السيوفِ وعينيهِ مشاركـةٌ مِن أجلها قيلَ للأغماد أجفانُ

□ من قصائده الغزلية المشهورة القصيدة في مدح صلاح الدين ومطلعها :

إن كان دينُكَ في الصَّبابةِ ديني فــقفِ المطيَّ بِرَمْلَتَي يَبْــرينِ

□ ولما عـمي التمس أن ينقل راتبـه باسم أولاده فنُقل . فلمّا نُقل بعث بقصيدة إلى الإمام الناصر لدين الله يسأله فيها أن يحدد له راتباً مدة حياته مطلعها :

خليفـــةَ الله أنتَ بالـدّينِ والـدنيــا وأمـــرِ الإســـلامِ مـــضطلعُ

ولي عــــيـــــال لا دَرَّ دَرُّهُـمُ قـد أكلوا دهرهم ومـا شـبـعـوا

إذا رأونيَ ذا ثـروة جلـســــوا حـولي ومـالوا إليَّ واجـتـمـعـوا

يمشــون حــولـيَ شــتى كـأنّهُمُ عـقـاربٌ كلمـا سَـعَـوا لسـعـوا

لهم حلوقٌ تُفــضي إلى مِـعَــدٍ تحـملُ في الأكلِ فـوق مـا تَسَعُ

فأمر له الإمام بالراتب .

□ وهجا أحد الوزراء وقد حج :

يا رب قـــــد حـجّ الوزيرُ ومـــا لَهُ في الحجِّ رغْــــبـــةْ

لكـن مـــــخـــافـــة أن يحلَّ به منَ السـلطـانِ نكبَـــةْ

يا رب قـــد وافـــاك منهُ وَمن ذويه شـــرٌّ عُـــصـَبَــةْ

فـــاسْـــدُدْ مــــســــالكهم ولا تَرْدُدْ لهم يا رب غُـــرْبَةْ

فـــدخـــول مِـــثلِهمُ إلى الحَــرَمَـــيْنِ يا مـــولايَ سُـــبَّـــةْ

*

ابن جابر

(٦٩٨ - ٧٨٠هـ/١٢٩٨ - ١٣٧٨م)

محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوّاري المالكي، أبو عبد الله، شمس الدين: شاعر، عالم بالعربية، أعمى. من أهل المرية (الأندلس). صحبه إلى الديار المصرية أحمد ابن يوسف الغرناطي الرعيني فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب، فاشتهرا بالأعمى والبصير. ثم دخلا الشام فأقاما بدمشق قليلاً وتحوّلا إلى حلب سنة ٧٤٣هـ وسكنا (البيرة) قرب سميساط. ثم تزوج ابن جابر فافترقا.

عندما مات الرعيني رثاه ابن جابر ومات بعده بنحو سنة في البيرة. من مؤلفاته: «شرح ألفية بن مالك» و«شرح ألفية ابن معطي» ثمانية أجزاء. و«العين في مدح سيّد الكونين» و«غاية المرام في تثليث الكلام».

□ كتب إلى خليل بن أيبك الصفدي مؤلف «نَكْت الهميان في نُكَت العميان» يستجيزه:

إنّ البراعةَ لفظٌ أنت معناهُ ... وكلُّ شيءٍ بديعٌ أنتَ مغناهُ
إنشادُ نظمكَ أشهى عند سامعه ... مِن نظم غيركَ لو إسحق غنّاهُ
تجنّبَ الشِّعرُ عن قومٍ وقد جهدوا ... وعندما جئتهُ أبدى محيّاهُ
وهل خليلٌ إذا عُدّتْ محاسنُهُ ... إلا حبيبٌ إذا عُدّت مزاياهُ

إذا المعـــرِيُّ رامت ذكــــرَه بلدٌ   قلنا لها الصَّـفـدِيُّ اليـوم أنساهُ
يا مُشبِهَ البحرِ فيما حازَ من دُرَرٍ   لكنَّ وِرْدَكَ عـــذبٌ إن وردناهُ
إنَّ ابنَ جابرٍ إن تسـألهُ مـعـرفـةً   مـحـمـدٌ عند من نادى فـسـمّـاهُ
وافاكُمُ مستجيزاً والإجازة من   أمثالك اليـوم أحرى ما سـألناهُ

فكتب إليه الصفدي إجازة :

يا فاضلاً كرمَتْ فينا سجاياهُ   وخـــصّنا باللآلىءِ في هداياهُ
خَصَصْتَني بقريضٍ شفَّ جوهرهُ   لَمّا تألق منه نورُ مـــــعناهُ
من كل بيتٍ مبانيه مُشَيَّدَةٌ   كم من خبايا معانٍ في زواياهُ
إذا أُديرتْ قـوافـيـه وقـد ثمـلَ النّديمُ أغنتهُ عن راحٍ تعاطاهُ
وغير مستنكرٍ من أهل أندلُسٍ   لطفٌ إذا هَبَّ من روضٍ عرفناهُ
إيه تفضّلتَ بالنظمِ البديع فما   أعلاهُ عندي من عقدٍ وأغلاهُ
أقْسَمتُ لو سمعتْهُ أُذْنُ ذي حَزَنٍ   في الدّهرِ ألزمهُ البشرى وألهاهُ
أشرتَ فيه بأمرٍ ما أقابلهُ   إلاَّ بطاعةِ عبدٍ خاف مولاهُ

□ من شعره الغزلي ، موشحه :

يرنو بطرفٍ فاترٍ مهما رنا   فهو المنى لا أنتهي عن حبِّهِ
يهفو بغصنٍ ناضرٍ حُلوِ الجنى   يشفي الضّنى لا صبر لي عن قربهِ
لو كان يوماً زائري زال العنا   يحلو لنا في الحبِّ أن نُسْمى به
أنزلتهُ في ناظري لمّا دنا   قد سَرّنا إذ لم يَحُلْ عن صَبِّهِ

*

ابن جبِارَة

(٥٥٤ ـ ٦٣٢هـ/١١٥٩ ـ ١٢٣٥م)

علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جبارة الكِندي التجيبي السّخاوي، أبو الحسن، شرف الدين: شاعر، أديبَ مصري. ولد في سخا وسكن المحلّة وتوفي بالقاهرة.

كفّ بصره في آخر عمره. له ديوان شعر، وكتاب سمّاه «نظم الدّر في نقد الشّعر» انتقد به شعر ابن سناء المُلك.

كان يزعم أنه من وُلد عبد الرحمن بن الأشعث.

□ من شعره:

خاطِرْ بها إمّا ردًى أو ورودْ ... فهذه نجدٌ وهذا زَرودْ

قد حكمَ البينُ بإسراعها ... والوجدُ والدّمعُ عليها شهودْ

قلائصٌ تحمل أكوارُها ... أشباحَ أشياخٍ عليها همودْ

□ ومن جيد شعره:

ما للنصيحة في الغرامِ بذلتها ... يا عاذلي وجسرتَ حتى قلتَها

أوما علمتَ وما تريدُ زيادةً ... أن النّصيحةَ في الهوى لا تُشتهى

نَهْنَهْتُ دمعي عن ثَراه فما هدى ... ونهيتُ قلبي عن هواهُ فما انْتهى

أولم تَخَفْ لَهفَ الزَّفيرِ بمهجتي ... أسرارها إذ أودعتكَ أذَعْتَها

*

ابن الجبلي

(٠٠٠ - ٧٣٧هـ/ ٠٠٠ - ١٣٣٧م)

محمد بن محمد المعروف بابن الجبلي الفرجوطي : أديب شاعر له مشاركة في الفقه والفرائض ومعرفة بالقراءات . كان ذكياً وله معرفة بحل الألغاز والأحاجي . حسن الأخلاق خفيف الروح .

كَفَّ بصره في آخر عمره .

□ من شعره :

وشاعر يزعمُ من غرّة وفرط جهلٍ أنّهُ يشعرُ
يصنّفُ الشّعرَ ولكنهُ يُحْدِث من فيه ولا يشعِرُ

□ ويستحسن له في النّبق[1] :

انظر إلى النبقِ في الأغصان منتظماً
والشمس قد أخذت تجلوه في القُضُبِ
كأنّ صُفرتَهُ للناظرين غدت
تحكي جلاجلَ قد صيغتْ مِن الذّهَبِ

*

(١) النبق : دقيق حلو يخرج من لب جذع النخلة يقوّى بالدبس ويُجعل نبيذاً ـ أو ما يحمل شجر السِّدر .

ابن جُدعان

(٠٠٠ ـ ١٢٩هـ/٠٠٠ ـ ٧٤٧م)

علي بن زيد بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان، أبو الحسن، القرشي التميمي: فقيه ضرير. من حفّاظ الحديث الأئمّة وليس بالثقة القوي.

من أهل البصرة. قال الذهبي: «كان ابن جدعان أحد أوعية العلم في زمانه». وهو أحد علماء الشيعة. وكان كثير الرواية.

وُلد أعمى. ولما مات الحسن قالوا له: اجلس موضعه. قال حماد بن زيد سمعت الجريري يقول: أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة، قتادة وعلي بن زيد وأشعث الحدّاني وقيل أنه مات بالطاعون.

*

ابن جعفر

(٥٣٧-٦١١هـ/١١٤٠-١٢١٤م)

بدر بن جعفر بن عثمان الأميري ، أبو النجم الشاعر الضرير . من قرية الأميرية من نواحي بغداد . نشأ بواسط وقرأ بها القرآن والأدب وسمع الحديث ونظم الشعر . سكن ببغداد ومدح الأكابر والأعيان . صار من شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي . كان شيخاً متديّناً .

□ من شعره :

عَذيريَ مِن جيل غَدَوْا وصنيعُهم
بأهلِ النُّهى والفضلِ شَرٌّ صَنيعِ
ولؤمُ زمانٍ ما يزال موكَّلاً
بوضعِ رفيعٍ أو بِرَفعِ وضيعِ
سأصرفُ صَرْفَ الدّهر عنّي بماجد
متى آتِهِ لا آتِهِ بشفيعِ

*

ابن جماعة

(٦٣٩ - ٧٣٣هـ/ ١٢٤١ - ١٣٣٣م)

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله: قاض، أديب، شاعر. من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. ولد في حماة (سورية) وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي. له شعر حسن.

كان من خيار القضاة. توفي بمصر. من تصانيفه: «المنهل الرّوي في الحديث النبويّ» و«غُرر البيان لمبهمات القرآن» و«تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» و«مختصر في السيرة النبويّة» و«قضاة دمشق».

□ من شعره:

يا لهف نفسي لو تدومُ خطابتي ... بالجامعِ الأقصى وجامعِ جلّقِ
ما كانَ أهنأ عيشنا وألذّهُ ... فيها وذاك طرازُ عمري لو بقي
الدّينُ فيه سالمٌ من هفوة ... والرّزق فوق كفاية المسترزق
والناسُ كلهم صديقٌ صاحبٌ ... داعٍ وطالِبُ دعوةَ بِتَرفُّقِ

□ وله في النسيب:

لما تمكّن من فؤادي حُبُّهُ ... عاتبتُ قلبي في هواهُ ولُمتُهُ
فرثى له طَرْفي وقال أنا الذي ... قد كنتُ في شَرَكِ الرّدى أوقعتُهُ
عاينتُ حُسناً باهراً فاقتادني ... سِرّاً إليهِ عندما أبصَرتُهُ

ابن الحاج القِناوي

(٥١١ ـ ٥٩٩هـ/١١١٧ ـ ١٢٠٣م)

شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي: أديب، شاعر، من العلماء، عمي في كبره.

كان ملوك مصر يعظمونه ويجلّون قدره على كثرة طعنه عليهم واستِهانته بهم. له مع القاضي الفاضل مكاتبات.

من مصنفاته: «الإشارة في تسهيل العبارة» و«تهذيب ذهن الواعي في إصلاح الرعية والراعي» و«المختصر» في النحو و«المعتصر من المختصر» وكتاب في الفقه.

□ من شعره قصيدة لغوية وسمها باللؤلؤة المكنونة، واليتيمة المصونة فمنها الكثير من الألفاظ والمواد الغريبة:

وضعتُ الشّعرَ مَن يفهم ... يُخبّرني بما يعلَمْ
يخبِّرني بألفاظٍ ... مِن الإعرابِ ما الدّهثمْ
وما الإقليد والتعتيدُ ... والتهنيد والأهتمْ

□ من جيد شعره:

اجهَد لنفسكَ إن الحرصَ متعَبَةٌ ... للقلب والجسمِ والإيمانُ يرفعُهُ
فإن رزقَكَ مقسومٌ سَتُرْزقه ... وكلُّ خَلق تراهُ ليسَ يدفعُهُ
فإن شكَكْتَ بأن الله يقسمه ... فإن ذلكَ بابُ الكُفرِ تقرعُهُ

□ وله أيضاً :

هي الدُّنيا إذا اكتَملَتْ وطاب نعيمها قَتلَتْ
فلا تفرح بِلذَّتها فباللذات قد شغَلَتْ
وكنْ منها على حَذَرٍ وخف منهاَ إذا اعْتَدلَتْ

*

ابن الحاج المالكي

(٠٠٠ ـ ٧٣٧هـ/٠٠٠ ـ ١٣٣٦م)

محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج ، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي ، نزيل مصر : فاضل ، تفقّه في بلاده وقدم مصر ثم أدى فريضة الحج .

كفّ بصره في آخر عمره وأُقعد . توفي بالقاهرة عن نحو ٨٠ عاماً .

من مؤلفاته «مدخل الشرع الشريف» ثلاثة أجزاء . قال فيه ابن حجر : كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما يُنكر وبعضها مما يحتمل . و«شموس الأنوار وكنوز الأسرار» و«بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحُسنى» .

*

ابن الحجّام

(٠٠٠ ـ ٣٩٤هـ/ ٠٠٠ ـ ١٠٠٣م)

يعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله ، أبو القاسم الورّاق ويعرف بابن الحجّام : من المشتغلين بالحديث من أهل قرطبة .

لازم محمد بن معاوية المرواني القرشي المعروف بابن الأحمر وجمع له «مسند» حديثه بأمر الحكم المستنصر .

ذهب بصره في أواخر أيامه .

*

ابن حَكَم

(٤٨٤ـ٥٦٧هـ/ ١٠٩١ـ١١٧٢م)

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجّى بن حكم الأنصاري ، أبو محمد : رأس المفتين في زمانه بالأندلس . ولد في حصن ينشتة (iniesta) وسكن شاطبة وولي خطة الشورى ببلنسية ثم قلّد قضاء مرسية . استمر إلى انقراض الدولة اللمتونية .

في آخر سنة ٥٣٩ عاد إلى شاطبة فدرّس بها الفقه . من مصنفاته «الجامع البسيط» في شرح المدونة توفي قبل إكماله ، وقد كفّ بصره .

*

ابن الحنّاط

(۰۰۰ـ٤٣٧هـ/۰۰۰ـ١٠٤٥م)

محمد بن سليمان الرّعيني القرطبي، أبو عبد الله: طبيب شاعر ضرير أندلسي. كان أبوه يبيع (الحنطة) فَنُسب إليها. وُلد أعشى البصر وكفَّ بصره بعد أن تعلّم، وكفاه بنو ذكوان (من أعيان قرطبة) مؤنته، فتفرّغ للعلم. غلب عليه المنطق واتُّهِم في دينه فنفي أو فَرَّ من قرطبة واستقر بالجزيرة الخضراء عند أميرها محمد بن القاسم بن حمود، ومات بها.

كانت بينه وبين أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شُهَيد مناقضات نثراً وشعراً. له رسالة سمّاها «وشي القلم وحَلي الكرم».

□ من شعره في الغزل:

سَقْياً لمعهد لذّات عهدت به ... غزلانَ (وجرة) ترعى روضةً أُنُفا
من كلِّ بيضاءَ مثل البدرِ مُطَّلِعاً ... هيفاء مثل قضيبِ البان مُنعطفا
إلفٌ أَلِفْتُ الضنى مِن يومَ فرقَتِه ... حتى غدا بدني مِن دِقَّةٍ ألفا

□ ومن جيد شعره في النسيب:

راحت تُذَكِّرُ بالنسيمِ الرّاحا ... وطفاء تكسرُ للجنوحِ جناحا
أخفى مسالكها الظلامُ فأوقدت ... من بَرقها كيْ تَهتدي مصباحا
جادت على التَّلَعات[1] فاكتست الرُّبى ... حُلَلاً أَقامَ لها الربيعُ وشاحا
روضٌ يحاكي الفاطميَّ شَمائلاً ... طيباً ومزنٌ قد حكاهُ سَماحا

(١) التلعات: ما ارتفع من الأرض.

ابن الحَنَفيّة

(٢١-٨١هـ/٦٤٢-٧٠٠م)

محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية: أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمّه خولة بنت جعفر الحنفية يُنسب إليها تمييزاً له عنهما.

كان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما. كان واسع العلم ورعاً، أسود اللون. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية (من فرق الإسلام) تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى.

مولده ووفاته في المدينة. قيل إنه خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزُّبَيْر فمات هناك. كفّ بصره في أواخر أعوامه[١].

*

ابن الخبّاز

(٠٠٠ - ٦٣٩هـ/٠٠٠ - ١٢٤١م)

أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلي الموصلي، أبو عبد الله شمس الدين بن الخبّاز: شاعر ضرير وصاحب تصانيف، له «شرح الألفية» لابن معطي. كان أُستاذاً بارعاً في النحو واللغة والعروض، وكان مرجعاً في اللغة يقصده الكثيرون من محبّي الأدب. له شعر حسن.

---

(١) (راجع كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطيني، تحقيق عادل نويهض ص ٩٣ منشورات المكتب التجاري - بيروت).

ابن الخَلاّل

(٠٠٠ ـ ٥٦٦هـ/٠٠٠ ـ ١١٧١م)

يوسف بن محمد بن الحسين أبو الحجاج موفق الدين، ابن الخَلاّل، شاعر. صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ العبيدي، وأحد كبار الكتّاب المترسلين. له شعر حسن رقيق. اشتغل عليه القاضي الفاضل في الإنشاء وتخرّج به.

عاش طويلاً ولم يزل في ديوان الإنشاء إلى أن طعن في السّن وعجز عن الحركة وعمي. فانقطع في بيته. مولده ووفاته بمصر.

□ من شعره:

عَذُبَتْ ليال بالعُذيب حوالِ وحَلَتْ مواقفُ بالوصال حوالِ

ومضت لذاذاتٌ تقضّى ذكرُها تصبي الخَلِيَّ وتستهيم السّالي

وحَلَت مُوَرّدَةُ الخدود فأوثقت في الصّبوةِ الخالي بحسنِ الخالِ

قالوا سَراةُ بني هِلالٍ أصلُها صدقوا كذاك البدرُ فرعُ هلالِ

□ وله:

ولَهُ طَرْفٌ لواحظُهُ نصرت شوقي على كبدي

قذفت عيني سوالفُهُ فتوارت منه بالزّرِدِ

*

ابن الدُّبَيْثي

(٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ/١١٦٣ ـ ١٢٣٩م)

محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله ، ابن الدبيثي : مؤرخ ، شاعر وأديب ، من حفّاظ الحديث ، من أهل واسط . نسبته إلى دبيثا من نواحي واسط ووفاته ببغداد . تفقّه على أبي الحسن هبة الله بن البوقي . وأتقن اللغة العربية . عُنِيَ بالحديث . له معرفة بالأدب والشعر .

له شعر جيد . وقد أثنى على حفظه وذهنه واستحضاره الحافظ الضيّاء المقدسي وابن النجار . أضَرّ في آخر عمره .

من مؤلفاته : «ذيل على تاريخ السمعاني» الذي جعله ذيلاً لتاريخ بغداد للخطيب في أربع مجلدات و«تاريخ واسط» .

□ من شعره :

خبرتُ بني الأيام طُراً فلم أجد
صديقاً صدوقاً مسعداً في النوائبِ
وأصفيتهم منّي الودادَ فقابلوا
صفاءَ ودادي بالعدا والشوائبِ
وما اخترتُ منهم صاحباً وارتضيتهُ
فأحمدهُ في فِعلِهِ والعواقِبِ

*

ابن درياس القاضي

(٥٧٦ ـ ٦٥٩هـ/١١٨٠ ـ ١٢٦١م)

محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درياس القاضي كمال الدين، أبو حامد ابن قاضي القضاة صدر الدين الماراني المصري الشافعي الضرير. أجاز له وروى عنه الدواداري وابن الظاهري وغيرهما.

درس الفقه وأفتى وجالس الملوك. له نثر جيد. كان محترماً جليلاً، ومن علية القوم.

توفي في شوال سنة ٦٥٩هـ.

*

ابن الزَّبِير

(٠٠٠ ـ نحو ٧٥هـ/٠٠٠ ـ نحو ٦٩٥م)

عبد الله بن الزَّبير بن الأشيم الأسدي: من شعراء الدولة الأموية ومن المتعصّبين لها. كوفي المنشأ والمنزل. كان هجّاءً يخاف الناس شَرّه. ولما غلب مصعب بن الزُّبَيْر على الكوفة جيء به أسيراً فأطلقه وأكرمه، فمدحه وانقطع إليه.

عَميَ بعد مقتل مصعب ومات في خلافة عبد الملك بن مروان.

*

ابن زياد

(٩٠٠ ـ ٩٧٥هـ/ ١٤٩٤ ـ ١٥٦٨م)

عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن زياد الغيثي المقصري (نسبة إلى المقاصرة من بطون عك بن عدنان) أبو الضياء: فقيه شافعي، من أهل زبيدة مولداً ووفاة.

تفقّه وأفتى واشتهر. حفظ القرآن الكريم والإرشاد. تلمذت له الأكابر. وحج وزار القبر الشريف واجتمع بفضلاء الحرمين ودرس فيهما واشتغل بالإفتاء.

كان من الفقر على جانب عظيم بحيث، كما أخبر عن نفسه، كان يُصبح وليس عنده قوت يومه، حتى اتفق أن زوجته وضعت وليس عنده شيء. نزل في عينيه ماء فكفّ بصره سنة ٩٦٤هـ فاحتسب ورضي وقال: مرحباً بموهبة الله. وجاءَه قدّاح فقال له: أنا أصلح بصرك. وقال بعض أهل الثروة: وأنا أُنفق عليك وعلى عيالك. فامتنع وقال: شيء ألبسنيه الله لا أتسبّب في إيطاله.

ورغم عماه ظل مستمراً كعادته في التدريس والإفتاء. من مؤلفاته: «الفتاوى» ونحو ثلاثين رسالة مخطوطة و«إثبات رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من الركعتين» و«فتح المبين في أحكام تبرع المدين».

*

ابن سَحْمان

(٠٠٠ ـ ١٣٤٩هـ/ ٠٠٠ ـ ١٩٣٠م)

سلمان بن سحمان النّجدي ، الدوسري بالولاء : كاتب فقيه شاعر . له نظم فيه جودة . من علماء نجد . وُلد في قرية «السَّقا» (بتخفيف القاف) من أعمال «أبها» في عسير .

انتقل مع أبيه إلى الرياض أيام فيصل بن تركي فتلقى من علمائها التوحيد والفقه واللغة . تولى الكتابة للإمام عبد الله بن الفيصل برهة من الزمن ثم تفرغ للعلم .

من مؤلفاته : «الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق» في الردّ على كتاب لجميل صدقي الزهاوي و«الهدية السّنية» و«تبرئة الشيخين» و«منهاج أهل الحق والاتّباع» و«إرشاد الطالب إلى أهم المطالب» ورسالة في «الساعة» وأنّها صناعة لا سحر . و«الفتاوى» وديوان شعر «عقود الجواهر المنضدة الحسان» .

كفّ بصره في آخر حياته . توفي في الرياض عن نحو ثمانين عاماً .

*

ابن سلامة الضّرير

(٠٠٠ ـ ١١٤٩هـ/٠٠٠ ـ ١٧٣٧م)

محمد بن سلامة بن إبراهيم بن خليل بن محمد، الضرير الإسكندري : مفسّر . شاعر . من أهل الإسكندرية . تعلم بالقاهرة، وتوفي بمكة .

من مؤلفاته : «تفسير القرآن» نظماً في عشر مجلدات .

*

ابن سلطان

(٨٧٠ـ٩٥٠هـ/١٤٦٥ـ١٥٤٤م)

محمد بن محمد بن عمر بن سلطان الدمشقي الصالحي الحنفي، أبو عبد الله، قطب الدين : مؤرخ . كان مفتي الشام . وليَ القضاء بمصر في زمن الغوري نيابة عن شيخه ابن الشحنة .

كفّ بصره وتوفي بدمشق .

من مؤلفاته : «الجواهر المضية في أحوال السلطان محمد سليم الفاتح للبلاد العربية» و«فتح الملك العليم المنان على الملك المظفر سليمان» وكتاب في «الفقه» و«البرق اللامع في المنع من البركة في الجامع» ورسالة في «تحريم الأفيون» .

*

ابن سلّوم

(٠٠٠ - ١٢٤٦هـ/٠٠٠ - ١٨٣١م)

محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي: عالم بالفرائض والهيئة. ولد في العطار (من قرى سدير بنجد)، وانتقل إلى الأحساء، ثم سكن سوق الشيوخ وتوفي بها.

كفّ بصره في آخر عمره.

من مؤلفاته: «شرح البرهانية» في الفرائض ومختصرات كثيرة.

*

ابن سماعة

(١٣٠ - ٢٣٣هـ/٧٤٨ - ٨٤٧م)

محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال التميمي، أبو عبدالله: حافظ للحديث. ثقة. تجاوز المائة سنة وهو كامل القوة.

كان يصلي في كل يوم مائتي ركعة.

وليَ القضاء للخليفة هارون الرشيد ببغداد. ضعف بصره ولم يعد يميز الأشياء فعزله المعتصم. كان يقول بالرأي على مذهب أبي حنيفة.

صنّف كتباً منها: «أدب القاضي» و«المحاضر والسّجلات» و«النوادر» عن أبي يوسف.

*

ابن سِوار
(٠٠٠ - ٤٩٦هـ/٠٠٠ - ١١٠٣م)

أحمد بن علي بن عبيدالله ، أبو طاهر بن سوار : عالم بالقراءات . من أحناف بغداد . كفّ بصره في أواخر عمره .

من مؤلفاته : «المستنير» في القراءات العَشر .

*

ابن سيدَه
(٣٩٨ - ٤٥٨هـ/١٠٠٧ - ١٠٦٦م)

علي بن إسماعيل ، المعروف بابن سيده ، أبو الحسن : إمام في اللغة وآدابها . ولد بمرسيه (الأندلس) وانتقل إلى دانيه فتوفي بها . كان ضريراً (وكذلك أبوه) له شعر جيد . انقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري . ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها .

من مؤلفاته : «المخصص» سبعة عشر جزءاً و«المحكم والمحيط الأعظم» ثمانية عشر جزءاً و«شرح ما أشكل من شعر المتنبي» و«الأنيق» في شرح حماسة أبي تمام ست مجلدات .

حدثت لأبي الجيش نبَوة بعد وفاته في أيام إقبال الدولة بن الموفق فهرب منه ، فقال يستعطفه :

ألا هَلْ إلى تقبيلِ راحتكَ اليُمنى   سبيلٌ فإن الأمنَ في ذاكَ واليُمنى
ضحيتُ[1] فهل في بَردِ ظلّكَ نومةٌ   لذي كبد حَرّى وذي مقلة وسْنى
ونضو همومٍ طَلّحتَهُ[2] ظُباتهُ   فلا غارباً أبقينَ منه ولاَ مَتْنا

(١) ضحيت من ضحا يضحو وضحي يضحى : أصابته الشمس (قضى في الشمس وقتاً طويلاً) .

(٢) طلحته من طلح : أتعبته من السير .

ابن شُكْر

(٥٤٨-٦٢٢هـ/١١٥٣-١٢٢٥م)

عبد الله بن علي بن الحسين، أبو محمد، صفي الدين الشيبي الدّميري، المعروف بالصاحب ابن شُكْر: وزير مصري. من الدّهاة. ولد في دميرة البحيرة (من إقليم الغربية بمصر) ونشأ نشأة صالحة وتفقّه في القاهرة، وصنّف كتباً في «الفقه» على مذهب مالك. اتصل بالملك العادل أبي بكر بن أيوب فولاّه ديوانه سنة ٥٨٧هـ، واستوزره.

عمد إلى سياسة العنف والمصادرة واستبد بالأعمال فعزله العادل، فخرج إلى آمد وأقام عند ابن أرتق إلى أن مات العادل سنة ٦١٥هـ فطلبه الكامل محمد بن العادل وهو في نوبة قتال مع الإفرنج على دمياط، فجاءَه. فكاشفه بما هو عليه من الاضطراب بثورة العرب في مصر ومحاربة الإفرنج وعصيان بعض الأمراء، فنهض ابن شُكر بالأمر عنيفاً كسابق عادته. فخافه الناس وهابوه فاستقرّ المُلك وعظم أمره عند الملك الكامل واستمر على ذلك إلى أن مات بالقاهرة.

قال مؤرخوه: كان طلق المحيا، حلو اللسان، حسن الهيئة، صاحب دهاء مع هوج، شديد الحقد، منتقماً لا ينام عن عدوّه ولا يقبل معذرة أحد.

كفّ بصره في أواخر عمره(١).

(١) راجع شذرات الذهب الجزء الخامس ص ١٠٠.

ابن الصبَّاغ
(٤٠٠ ـ ٤٧٧هـ/١٠١٠ ـ ١٠٨٤م)

عبد السّيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، ابن الصّباغ: فقيه شافعي من أهل بغداد ولادة ووفاة. تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت. ثم عُزل بالشيخ أبي إسحق ولما توفي أبو إسحق عاد إلى المدرسة.

عمي في آخر عمره. من مؤلفاته «الشامل» في الفقه و«تذكرة العالم» و«العدّة» في أصول الفقه.

*

ابن صدقة
(٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ/٠٠٠ ـ ٠٠٠م)

أحمد بن صدقة الماهنوسي: شاعر ضرير. كان مقيماً بفوسان. من أهل ماهَنوس (من نواحي واسط) وإليها نسبته وأصبح يعرف بأحمد بن صدقة الماهنوسي. كان أديباً فاضلاً وشاعراً وظريفاً.

كان يلعب الشطرنج وهو كفيف البصر.

□ من شعره الذي أورده له العماد الكاتب قصيدة يخاطب فيها الرَّبع، من أبياتها:

أَلِفْتُكَ للعين[1] الأوانسِ جامعاً ... وللعان[2] والآرامِ لستَ بجامعِ

وَها أنت لَلأَطلاء مأوىً ومربعٌ ... أنيق سُقيت الرّيَّ بين المرابعِ

أسحُّ دموعي في طلولِكَ أبتغي ... بذلكَ نفعاً والبكا غير نافعِ

(١) العين: بقر الوحش.

(٢) العَان: جمع عانة وهي الأتان، والقطيع من بقر الوحش.

ابن الصفّار

(٠٠٠ ـ ٦٣٩هـ/٠٠٠ ـ ١٢٤١م)

محمد بن عبد الله بن عمر بن علي الأنصاري الأوسي القرطبي، أبو عبد الله المعروف بابن الصّفار: شاعر أديب من بيت عظيم بقرطبة. زار المشرق. وأقرأ الآداب بمراكش وفاس وتونس وغيرها. توفي بتونس عن نيّف وسبعين سنة.

كان أعمى معطّل اليدين والرِّجلين مشوّه الخلقة، جريئاً على الملوك.

□ من شعره هذه الأبيات اللطيفة:

يا طالعاً في جفوني   وغائباً في ضلوعي
بالغتَ في السّخط ظُلماً   وما رحمتَ خضوعي
إذا نويتَ انْقطاعاً   فاحْسِبْ حسابَ الرّجوعِ

قال ابن الأبار: صحبته طويلاً وسمعت منه بعض روايته في الحديث وأجاز لي بلفظه غير مَرّة وأملى عليَّ «أسماء شيوخه».

*

ابن عبّاد

(٠٠٠ ـ ٤١٤هـ/٠٠٠ ـ ١٠٢٣م)

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد اللخمي ، أبو الوليد : أول من استقلّ بإشبيلية من رجال الدولة العبّادية .

كان في بدء أمره من حرس الخليفة هشام الثاني بقرطبة . عرف بالفضل والإصلاح . ولاّه هشام إمامة مسجده بها ، ثم قدمه المنصور بن أبي عامر فتولى القضاء بإشبيلية وأضيفت إليه الأمانة فلقب بذي الوزارتين .

اضطرب أمر الأمويين في الأندلس فنهض ابن عباد بأعباء إشبيلية مستقلاً . ضعف بصره ولم يعد يميزُ الأشياء فولّى ولده أبا القاسم (محمَد بن إسماعيل) القضاء واقتصر هو على شياخة البلد والنظر في الأمور السلطانية إلى أن توفي .

قال ابن عذاري : كان آية من آيات الله علماً ومعرفةً وأدباً وحكمة . فحمى مدينة إشبيلية من سطوة البرابرة النازلين حولها بالتدبير الصحيح والرأي الرجيح .



ابن عبد الصمد

(٥١٩ ـ ٥٨٢هـ/١١٢٥ ـ ١١٨٧م)

أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيده الخزرجي ، أبو جعفر : فقيه أندلسي من أهل قرطبة . نزل بجاية وسكن غرناطة .

عمي في آخر عمره ، وتوفي بفاس .

من مؤلفاته : «آفاق الشموس وأعلاق النفوس» في أحكام النبي «ﷺ» و«مقاطع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان» .

*

ابن عبد القدّوس

(٠٠٠ ـ نحو ١٦٠هـ/ ٠٠٠ ـ نحو ٧٧٧م)

صالح بن عبد القدوس بن عبدالله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل: شاعر حكيم كان يعظ الناس بالبصرة. شعره كله أمثال وحِكم وآداب. اتهم عند الخليفة العباسي المهدي بالزندقة فضربه المهدي بالسيف فجعله نصفين وصلب على الجسر ببغداد. قال المرتضى: قيل: رؤي ابن عبد القدوس يصلي صلاة الركوع والسجود، فقيل له: ما هذا ومذهبك معروف؟ قال: سنّة البلد وعادة الجسد وسلامة الأهل والولد. عمي في آخر عمره. وكان من الشعراء القلائل الذين أثروا من التكسّب بالشعر.

□ من شعره في الحِكم:

يا أيها الدّارس علماً ألا ... تلتمسُ العَوْنَ على درسهِ
لن تَبلُغَ الأعداءُ مِن جاهلٍ ... ما يبلغ الجاهلُ مِن نفسهِ
فإنَّ مَن أدّبته في الصِّبا ... كالعودِ يُسقى الماءَ مِن غَرْسهِ
حتى تراهُ مورِقاً ناضراً ... بعدَ الذي أبصرتَ مِن يُبسهِ
والشيخُ لا يتركُ أخلاقَهُ ... حتى يُوارى في ثرى رمسهِ
إذا ارعوى عادَ إلى غَيِّهِ ... كذي الضّنى عادَ إلى نُكْسهِ

□ مِن قصائده التي اشتهرت القصيدة «الزينبية» (تنسب أيضاً إلى الخليفة الإمام علي بن أبي طالب) وكلها حِكم، ومطلعها:

صَرَمت حبالَكَ بعد وصلِكَ زينبُ[1] والدّهر فيه تصرُّمٌ وتقلُّبُ

ومنها :

وزِنِ الكلام إذا نطقتَ ولا تكن ثرثارةً في كل نادٍ تخطبُ
ذهَبَ الشبابُ فما له من عَوْدةٍ وأتى المشيبُ فأين منه المهرَبُ

إلى أن يقول :

يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ

ويهاجم النساء :

وتوقَّ مِن غدرِ النساء خيانةً فجميعهن مكائدٌ لكَ تنصَبُ
لا تأمنَ الأُنثى حياتَكَ إنها كالأفعوانِ يُراع منه الأنيبُ
لا تأمن الأُنثى زمانك كلّهُ يوماً ولو حلَفت يميناً تكذبُ

□ ومن جيّد شعره :

لا يُعجِبنَّكَ مَن يصونُ ثيابَهُ حَذَرَ الغُبارِ وعِرضُهُ مبذولُ
فلربّما افتقر الفتى فرأيتَهُ دَنِسَ الثيابِ وعِرضُهُ مغسولُ

□ ومن حكمه أيضاً :

تجنَّب صديقَ السّوءِ واصرِمْ حبالَهُ وإن لم تَجِدْ عنه محيصاً فدارِهِ
ومَن يطلب المعروف مِن غير أهله يَجِدْهُ وراء البحرِ أو في قرارِهِ
ولله في عرضِ السّماوات جَنَّةٌ ولكنها محفوفةٌ بالمكارِهِ

*

(١) قيل إنه أراد بزينب الدنيا .

ابن عُبَيْد

(٠٠٠ ـ ٥٤٨هـ/٠٠٠ ـ ١١٥٣م)

أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد ، أبو العباس : أمير ، من الأدباء الشعراء . كان هو وأبوه من أمراء البطيحة في العراق . تردد إلى بغداد فاتصل بالخليفة المستظهر ثم بالخليفة المسترشد ومدحهما كما مدح الخليفة المقتفي بأمر الله .

توفي له ابن فبكاه حتى ذهبت إحدى عينيه ثم تلتها العين الأخرى . كان حسن الشِّعر .

□ من شعره يشكو الزمان :

كــأنما آلى على نفــســـهِ ــــ أن لا يرى شــمــلاً لاثنينِ
لم يكفه ما نال مِن مهجتي ــــ حتى أصابَ العينَ بالعينِ

□ ويستحسن له :

أَلِلحَمامَةِ أم للبرق تكتَئبُ
لا بل لِكلٍّ دعاك الشّوقُ والطّربُ
إن أومضَ البرقُ أو غنّت مطوّقَةٌ
قضيتَ مِن حق ضيفِ الحُبِّ ما يجبُ
والحبُّ كالنّارِ تُمسي وهي ساكنَةٌ
حتى تحركَها ريحٌ فَتلتَهِبُ

*

ابن عُتبة الهُذَلي

(٠٠٠ ـ ٩٨هـ/٠٠٠ ـ ٧١٦)

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله: مفتي المدينة. وأحد الفقهاء السبعة فيها. من أعلام التابعين. له شعر جيد أورد أبو تمام قطعة منه في الحماسة وأبو الفرج كثيراً منه في «الأغاني» وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز.

قال ابن سعد: «كان ثقة عالماً فقيهاً كثير الحديث والعلم بالشعر».

كفّ بصره. مات بالمدينة.

□ فتنته امرأة من هذيل قدمت المدينة فتشبب بها بقصيدة مطلعها:

أُحبِّك حُبّاً لو علمت ببعضه   لَجُدْتِ ولم يصعب عليك شديدُ

أُحَبُّكَ حُبّاً لا يُحبُّكِ مثلهُ   قريبٌ ولا في العاشقين بعيدُ

*

ابن العلاّف

(٢١٨ـ٣١٨هـ/ ٨٣٣ـ٩٣٠م)

الحسن بن علي بن أحمد بن بشّار بن زياد، أبو بكر المعروف بابن العلاّف الضرير النهرواني: شاعر مشهور كان من الشعراء المجيدين. عاش في بغداد ونادم بعض الخلفاء. كفّ بصره. كان له هر يدخل أبراج الحمام لجيرانه ويأكل فراخها، فأمسكه أصحاب الحمام وقتلوه. فنظم قصيدة في رثاء هرّه عدد أبياتها خمسة وستون بيتاً. قيل إن ابن العلاّف أراد رثاء الخليفة عبدالله بن المعتز لكنه خشي من الخليفة المقتدر فجعلها في الهرّ.

□ من قصيدته في رثاء هرّه:

يا هرُّ فارقتَنا ولم تَعُدَ ... وكنتَ عندي بمنزل الولد
تطرُدُ عنّا الأذى وتحرسنا ... بالغيبِ من حَيَّةٍ ومن جُرَدَ
وتخرج الفأرَ من مكامنِها ... ما بينَ مفتوحِها إلى السُّدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للأذى بمعتَقد
تدخل بُرجَ الحمامِ مُتَّئداً ... وتبلغُ الفرخَ غير مُتَّئد
وتطرحُ الريشَ في الطريقِ لهم ... وتبلعُ اللحمَ بلعَ مُزدَرِد
فلم تزل للحمامِ مُرتصداً ... حتّى سُقيت الحمامَ بالرَّصَد
لم يرحموا صوتكَ الضعيفَ كما لم ترث منها لصوتِها الغَرِدِ

إلى أن يقول :

ألم تخف وثبة الزمان وقد وثبتَ في البرجِ وَثبَةَ الأسد
عاقبة الظُّلمِ لا تنامُ وإن تأخّرت مدةً من المُدَدَ
أردت أن تأكُلَ الفراخَ ولا يأكُلَكَ الدَّهرُ أكلَ مُضطَهَدَ
لا باركَ اللّهُ في الطعام إذا كان هلاكُ النفوسِ في المعَد
كم دَخلتْ لقمةٌ حشا شَرِهٍ فأخرجت روحَهُ مِن الجَسَدِ

*

ابن العميد

(٣٣٧-٣٦٦هـ/٩٤٨-٩٧٧م)

علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن العميد : وزير، من الكتّاب الشعراء الأذكياء . يلقب بذي الكفايتين . وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) الوزير العالي الشهرة المتوفى سنة ٣٦٠هـ . خلف أباه في وزارة ركن الدولة البويهي بالرّي ونواحيها سنة ٣٦٠هـ وكان عمره اثنتين وعشرين سنة، ولقبه الخليفة الطائع لله بذي الكفايتين (السيف والقلم) .

استمر إلى أيام مؤيد الدولة ابن ركن الدولة وأحبته القواد وعساكر الديلم لكرمه وطيب أخلاقه، فخاف آل بويه العاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وحبسه وعذّبه وسمل عينيه وجدع أنفه وجزّ لحيته، ففتق جيب جبّته وأخرج منها رقعة تشتمل على ودائع أمواله وذخائره فألقاها في النار . وقال للموكل به : اصنع ما شئت فوالله لا يصل إليكم من أموالي المستورة حبّة واحدة . فما زال يعذبه إلى أن مات .

وُجد من نظمه بعد موته على حائط محبسه هذه الأبيات :

مَلكٌ شَدَّ لي عُرى الميثاقِ ... بأمانٍ قد سار في الآفاقِ
لَم يَحُلْ رأيه ولكنَّ دهري ... حالَ عن رأيه فشدَّ وثاقي
فقرى الوحشَ من عظامي ولحمي ... وسقى الأرضَ من دمي المُهراقِ
فعلى من تركتهُ مِن قريبٍ ... وبعيدٍ تحيَّةُ المشتاقِ

□ من شعره :

ما زلتُ في سكري ألمَّعُ كفّها   وذراعها بالقرصِ والآثارِ
حتى تركتُ أديمها وكأنّما   غُرِسَ البنفسَجُ فيه بالجمّارِ

□ وأنشد وهو في آخر حاله في الحبس :

راعوا قليلاً فليسَ الدَّهرُ عبدكُمُ   كما تظنّونَ فالأيامُ تنتقِلُ

*

ابن فَيْروز

(١١٤٢-١٢١٦هـ/١٧٢٩-١٨٠١م)

محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي ، من أهل الأحساء : أديب فقيه حنبلي . ولد بالأحساء وكفّ بصره في الثالثة من عمره .

كثُر تلاميذه ومريدوه . انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فلمّا عظم أمر دعوته رحل إلى البصرة فتوفي بها .

له أراجيز وتصانيف ليست على قدر علمه .

*

ابن القابسي

(٣٢٤-٤٠٣هـ/٩٣٦-١٠١٢م)

علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني ، أبو الحسن ابن القابسي : عالم المالكية بإفريقية في عصره . كان حافظاً للحديث وعِلَله ورجاله . فقيهاً أصولياً . كفّ بصره . من أهل القيروان .

له تصانيف عدّة منها : «الممهد» في الفقه وأحكام الديانات و«المنقذ من شبه التأويل» و«ملخص الموطأ» و«الرسالة المفصّلة لأحوال المعلمين والمتعلمين» .

سُمّي القابسي لأن عمه كان يشدّ عِمّته شَدَّة قابسيّة . قال أبو بكر الصقلي ، قال ابن القابسي : كذبَ عليّ وعليك فسمّوني القابسي وما أنا قابسيّ ، وإلاّ فأنا قيرواني ، وأنت دخل أبوك مسافراً إلى صقلية فنسب إليها .

رحل إلى المشرق سنة ٣٥٢هـ وحجّ وسمع صحيح البخاري بمكة مِن أبي زيد ثم عاد إلى القيروان سنة ٣٥٧هـ .

توفي بالقيروان ورثاه الشعراء وضربت الأخبية على قبره .

*

ابن قاضي عجلون

(٨٤١ـ٩٢٨هـ/١٤٣٨ـ١٥٢٢م)

أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الصدق، تقي الدين ابن قاضي عجلون الزرعيّ الدمشقي: فقيه، أديب، عالم. انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره. مولده ووفاته بدمشق.

كان شديد الإنكار على ما يخالف ظاهر الشرع من أعمال الصوفية. من مصنّفاته: «إعلام النبيه بما زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتنبيه» و«منسك». كُفّ بصره في أواخر أيامه.

*

ابن القباقبي

(٧٧٨-٨٤٩هـ/١٣٧٦-١٤٤٥م)

محمد بن خليل بن أبي بكر المعروف بابن القباقبي ، شمس الدين : عالم بالقراءات . ولد وتعلم في حلب . رحل إلى القاهرة ثم استوطن غزّة . وانتقل إلى القدس فمات فيها ، وقد كفّ بصره .

من مؤلفاته : «إيضاح الرّموز» شرح به منظومته «مجمع السرور» في مذاهب القراء الأربعة عشر و«بديعية» عارض بها صفي الدين الحليّ و«تخميس البردة» والبردة قصيدة نظمها الشاعر البوصيري في مدح الرسول «ﷺ» .

*

ابن قسّوم

(٥٥٣-٦٣٩هـ/١١٥٨-١٢٤٢م)

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن قسّوم اللخمي ، أبو بكر : زاهد . شاعر وأديب . من أهل إشبيلية . له شعر في الزهد والمراثي والحِكَم .

من مؤلفاته : «محاسن الأبرار» في أخبار الصالحين الإشبيليين . كفّ بصره في أواخر عمره .

*

ابن كارِه

(٤٩٥-٥٦٩هـ/١١٠٤-١١٧٤م)

دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن كاره البغدادي الحريمي الخباز، أبو الحسن الحنبلي: فقيه زاهد. كفّ بصره في آخر عمره.

سمع من ابن البسري وابن نبهان وغيرهما. كان ثقة ومرجعاً.

*

ابن الماجِشون

(٠٠٠-٢١٢هـ/٠٠٠-٨٢٧م)

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبدالله التيمي بالولاء، أبو مروان بن الماجشون: فقيه مالكي فصيح. كان مولعاً بسماع الغناء وعليه دارت الفَتيا في زمانه وعلى أبيه قبله.

كفّ بصره في آخر عمره. قال أحمد بن المعذل: كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني.

رويَ أنه كان إذا ذاكره الشافعي لا يعرف الناس كثيراً مما يقولان، لأن الشافعي تأدّب بهذيل، وعبد الملك تأدّب في خؤولته في كلب البادية.

*

ابن مَزْني

(٧٨١-٨٢٣هـ/١٣٧٩-١٤٢٠م)

ناصر بن أحمد بن يوسف، الفزاري البسكري المعروف بابن مزني: مؤرخ، مغربي الأصل. قدم مصر سنة ٨٠٣هـ واتصل بالمؤرخ ابن خلدون ولازم الحافظ بن حجر. عمي قبل وفاته بسنة في أثناء وجوده بالقاهرة.

جمع كتاباً كبيراً في «تاريخ الرّواة» مات قبل تبييضه فتفرّق شذر مذر.

*

ابن مكّي النّيلي

(۰۰۰ ـ ٥٩٢هـ/۰۰۰ ـ ١١٩٦م)

سعيد بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب : شاعر . أكثر شعره في مدح أهل البيت . أسَنّ حتى جاوز حدّ الهرم وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم . أناف على التسعين .

من شعره :

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه ... لم لا يجودُ لمهجتي بذمامه
مَلَّكتهُ كبدي فأتلفَ مهجتي ... بجمال بهجته وحُسنِ كلامه
وبمبسمٍ عذبٍ كأن رضابَهُ ... شهْدٌ مذابٌ في عبير مُدامه
وبناظرٍ غنجٍ وطرف أحورٍ ... يصمي القلوب إذا رنا بسهامه
وكأن خطّ عذاره في حُسنهِ ... شمسٌ تجلّت وهي تحت لثامه
فالصُّبحُ يُسفرُ من ضياء جبينهِ ... واللّيلُ يُقبلُ من أثيث ظلامه
والظّبيُ ليس لحاظُهُ كلحاظه ... والغصنُ ليسَ قوامه كقوامه
قمرٌ كأن الحُسْنَ يعشق بعضُهُ ... بعضاً فساعدهُ على قسّامه
ويكادُ من ترَفٍ لدقّةِ خصرهِ ... ينقَضُّ بالأرداف عند قيامه

*

ابن المنذر

(٠٠٠ ـ ٥٥٨هـ/ ٠٠٠ ـ ١١٦٣م)

محمد بن عمر بن المنذر، أبو الوليد : شاعر، من أعيان شلب (في الأندلس) ونبهائها . تعلم في إشبيلية، ونظم الشعر الرقيق الجيد، ووليَ خطة الشورى في بلده . ثم تزهّد وانزوى ورابط على ساحل البحر في رباط (الريحانة) وتصدّق بجميع ماله .

صحبَ ابن قسيّ الثائر فقام بدعوته في شلب وتغلّب على الملثمين في حصن «مرجيق» من أعمالها . وقصدَ ابن قسيّ في قلعة «ميرتلة» فأقره ابن قسي على شلب وما والاها ولقبه «العزيز بالله» . وعاد إلى شلب فاستفحل شأنه وانتهى أمره بأن تغلب عليه ابن الوزير (أحد الثائرين يومئذٍ) واعتقله في باجة وسمل عينيه .

ولما دخل الموحدون باجة أُطلق ابن المنذر فعاد إلى شلب ذاهب البصر، فكان من جلساء ابن قسيّ وقد وليها من قبل الموحدين . ثم خلع ابن قسي طاعتهم وداخل الإفرنج، فدبر ابن المنذر مع بعض وجوه شلب قتله، وتم له ذلك . ومات في سلا .

*

ابن منظور

(٦٣٠-٧١١هـ/١٢٣٢-١٣١١م)

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: إمام اللغة الحجة، شاعر أديب صاحب «لسان العرب» (٢٠ مجلداً). من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر وقيل في طرابلس، الغرب. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي قضاء طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها.

ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد وعمي في آخر عمره. من مصنّفاته: «مختار الأغاني» و«نثار الأزهار في الليل والنهار» و«سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» في مجلدين و«لطائف الذخيرة». له شعر رقيق.

□ من شعره:

ضَعْ كتابي إذا أتاك إلى الأر ... ض وقلّبهُ في يديك لماما

فعلى ختمِهِ وفي جانبيه ... قُبَلٌ قد بعثتهن تؤاما

كأن قصديَ بها مباشرة الأرَ ... ضِ وكفَّيكَ بالتشامي إذا ما

□ من جيد شعره:

الناسُ قد أثموا فينا بظنِّهمُ ... وصدّقوا بالذي أدري وتدرينا

ماذا يضرّك في تصديق قولهمُ ... بأن نحققَ ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنْباً واحداً ثقةً ... بالعفو أجملُ مِن إثم الورى فينا

□ وله أيضاً في الغزل :

توهَّمَ فينا الناسُ أمراً وصمّمتْ ... على ذاك منهم أنفسٌ وقلوبُ
وظنّوا وبعض الظّنِ إثمٌ وكلّهمْ ... لأقوالهِ فينا عليه ذنوبُ
تعالَيْ نحقّق ظنّهم لِنُريحهم ... مِن الإثمِ فينا مرّةً ونتوبُ

*

ابن الموصَلايا

(٤١٢-٤٩٧هـ/ ١٠٢١-١١٠٤م)

العلاء بن الحسن بن وهب البغدادي، أبو سعد، ابن الموصلايا الملقب أمين الدولة: شاعر، من أكابر الكُتّاب في العهد العباسي. كان يُقال له منشىء دار الخلافة. خدم الخلفاء خمساً وستين سنة، ابتداؤها في أيام القائم بأمر الله سنة ٤٣٢هـ.

كان نصرانياً فأسلم سنة ٤٨٤هـ على يد المقتفي، لما ألزمت الذمية بلبس الغيار (وهو علامة كالزّنار ونحوه). استنيب في الوزارة مدة. كفّ بصره في أواخر أيامه. توفي ببغداد فجأة. له رسائل وتوقيعات كثيرة جيدة. وهو خال هبة الله بن الحسن الملقّب بتاج الرؤساء.

وكان كثير الصدقة والخير. له شعر جيد.

□ من شعره:

يا هندُ رقّي لفتىً مدنفٍ ... يحسُنُ فيه طلبُ الأجرِ
يرعى نجومَ الليل حتى يرى ... حَلّ عُراها بيد الفجرِ
ضاق نطاق الصّبر عن قلبهِ ... عند اتّساع الخَرق في الهجرِ

□ ومن شعره في لائميه:

أقولُ للائمي في حُبِّ ليلى ... وقد ساوى نهارٌ منهُ لَيْلا

أقِلَّ فـــمـــا أقَلَّتْ قطُّ أرضٌ   مُـحِبّاً جَرّ في الهـجرانِ ذَيْلا

وله في الفخر :

بنفـــسي وإن عــزّتْ وأهلي أهلّةٌ
لهـا غُـررٌ في الحُسنِ تبـدو وأوضاحُ
نجـومٌ أعــاروا النّور للبــدرِ عندمــا
أغاروا علَى سَرْبِ الملاحةِ واجْتاحوا
فَـتَـتَّـضِحُ الأعـذارُ فــيـهم إذا بدوا
ويفتـضِحُ اللاّحـون فـيهم إذا لاحـوا

*

ابن نِعْمَة

(٥٧٥ـ٦٦٨هـ/١١٧٩ـ١٢٧٠م)

أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد ابن إبراهيم بن أحمد بن بُكير المعمّر العالم، زين الدين أبو العباس الفندقي الحنبلي الناسخ، شاعر. كفّ بصره في آخر عمره. ولد بفندق السخ[١] من أرض نابلس (فلسطين).

كتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف لنفسه وبالأُجرة. قيل إنه كان يكتب في اليوم تسع كراريس أو أكثر، وإنه كان ينظر في الصفحة الواحدة نظرة واحدة ويكتبها دون أي غلط. لازم النسخ خمسين سنة.

ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول: كتبت بخطي ألفي جزء.

□ من شعره:

عجزتُ عن حملِ قرطاسٍ وعن قلمِ
مِن بعد إلفيَ بالقرطاسِ والقلَمِ
كتبتُ ألفاً وألفاً من مجلّدة
فيها علوم الورى من غيرِ ما ألمِ

(١) في كتاب أعلام من أرض السلام للهواري أن ابن الدائم ولد في مدينة الرملة بفلسطين.

العِلمُ زينٌ وتشـــريفٌ لصـــاحبـــه
فـــاعـمل به فــهَـو للطلاّب كــالعلَمِ
مـــا زلتُ أطلبـــه دهري وأكـــتـبُـــهُ
حتى ابْتليت بضعف الجسمِ والهرَمِ

□ وله في عماه :

إن يُذهب الله مِن عينيَّ نورهما فـإن قلبي بصـيرٌ مـا به ضـررُ
والله إن لكم فيِ القلبِ منزلةً مـا نالهـا قبلكم أُنثى ولا ذَكَـرُ
وصالكم لي حيـاة لا نفـادَ لها والهجر موتٌ فـلا عينٌ ولا أثرُ
أرى بقلبيَ دنيـــايَ وآخـــرتي والقلبُ يدرك ما لا يدركُ البَصَرُ

*

ابن هُذَيل

(٣٠٥-٣٨٩هـ/٩١٧-٩٩٩م)

يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة التميمي الأندلسي ، وكان يُعرف بالكفيف ، أبو بكر : شاعر وقته في قرطبة . كان من أهلها . طال عمره . وكفّ بصره . له ديوان شعر .

□ من شعره :

لا تلمني على الوقوفِ بدار ... أهلُها صيّروا السَّقامَ ضجيعي
جعلوا لي إلى هواهم سَبيلاً ... ثم سَدّوا عليَّ بابَ الرّجوعِ

□ من جيد شعره :

عرفت بعَرْفِ الرّيحِ أين تيَمّموا ... وأينَ استقَلَّ الظاعنونَ وخيّموا
خليليَّ رُدّاني إلى جانبِ الحمى ... فلستُ إلى غير الحمى أتيَمَّمُ
أبيت سميرَ الفَرْقَدَيْنِ كأنّما ... وسادي قتادٌ أو ضجيعي أرقَمُ
وأحورَ وسنانِ الجفونِ كأنّهُ ... قضيبٌ من الرّيحانِ لَدْنٌ مُنَعَّمُ
نظرت إلى أجفانِهِ وإلى الهوى ... فأيقنتُ أني لستُ مِنهُنَّ أسلَمُ

*

ابن هَبَل

(٥١٥ ـ ٦١٠هـ/١١٢٢ ـ ١٢١٣م)

علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم، أبو الحسن، المهذّب، المعروف بابن هَبَل: طبيب، من العلماء، أديب، ولد ببغداد، وأقام بالموصل ثم في خلاط ورحل إلى ماردين، ثم عاد إلى الموصل، وبرع في الطبّ والأدب وعَمّر. قرأ الأدب على الشريف الشجري.

كُفّ بصره فلزم منزله قبل وفاته بسنتين. ومات في الموصل. من كتبه: «المختار» في الطب ثلاثة أجزاء، و«الآراء والمشاورات» و«الطب الجمالي».

□ من شعره في النسيب:

لقد سبتني غداة الخَيْف غانيةٌ
قد حازتِ الحُسنَ في دَلٍّ لها وصِبا
قامت تميسُ كخوط البانِ غازلهُ
مع الأصائلِ ريحا شَمْألٍ وصَبا
يكادُ مِن دقّةِ خصرٌ تُدلُّ به
يشكو إلى ردفِها مِن ثقلهِ وصبا
لو لم يكن أقحواناً ثغرُ مبسمِها
ما هام قلبي بحبّيها هوىً وصَبا

*

ابن واصِل

(٦٠٤-٦٩٧هـ/١٢٠٨-١٢٩٨م)

محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، أبو عبدالله المازني التميمي الحموي : جمال الدين : مؤرخ ، عالم بالهندسة والمنطق والأصولين . من فقهاء الشيعة . مولده ووفاته في حماة (سورية) . أقام مدة طويلة بمصر واتصل بالملك الظاهر بيبرس فأرسله في سفارة عنه إلى ملك صقلية ، ولما عاد خُلع عليه بلقب قاضي القضاة وشيخ الشيوخ بحماه . صنّف ودرس وأفتى .

كان من أذكياء العالم . ولي القضاء مدة طويلة . كفّ بصره .

من مصنفاته : «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» و«التاريخ الصالحي» المجلد الأول منه و«تجريد الأغاني» و«هداية الألباب» و«مختصر الأدوية» و«شرح ما استغلق من ألفاظ كتاب الجُمل في المنطق» .

خَطُّه على أحد مصنفاته بعدما أضَرَّ . . وهي كتابة من قد عمي .



ابن الورّاق

(٣٩٨ـ٤٧٠هـ/١٠٠٧ ـ ١٠٧٨م)

محمد بن هبة الله بن محمد ، أبو الحسن الوراق : أديب . شيخ العربية والأدب ببغداد في عصره .

كان ضريراً يعلم أولاد الخليفة القائم بأمر الله . روى عنه التبريزي وآخرون .

كان مرجعاً في العربية يرجع إليه محبّو اللغة والأدب ويجيب على أسئلتهم .

*

أبو بشر البندنيجي

(٢٠٠-٢٨٤هـ/٨١٥-٨٩٧م)

اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، أبو بشر: أديب، شاعر. عارف باللغة. فارسي الأصل. ولُد ضريراً في البندنيجين قرب بغداد. رحل إلى بغداد وسامراء والبصرة. وأخذ عن ابن السكيت والرياشي وغيرهما. حفظ كثيراً من الشعر والأخبار. صنّف مِن الكتب «التقفية» و«معاني الشِّعر» و«العروض». له نظم حسن.

حفظ في مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً مِن الشعر.

□ من جيد شعره قصيدته المشهورة «ناحت مطوّقةٌ» وقد ارتجلها بعد أن سمع صوت قمرية من حانوت خبّاز، فبكى بكاء شديداً وقال لقائده: مل بي إليه. فأقامه عليه فقال: يا خبّاز، أتبيع هذه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بعشرة دراهم. ففتح منديله فعدّ له الدراهم ثم أخذ الحمامة فأطلقها وأنشد:

ناحت مطوّقةٌ بباب الطّاق
فجرت سوابقُ دمعِيَ المُهراقِ

حنَّت إلى أرضِ الحجاز بحرقَّة
تسبي فؤاد الهائمِ المشتاقِ

تَعِس الفراقُ وجذّ[1] حبل وتينه[2]
وسقاهُ منَ سُمِّ الأساودِ ساقي

(١) جَذّ: قطع.

(٢) الوتين: شريان في القلب يسقي عروق الجسد كلها بالدّم.

يا ويحـــهُ مـــا بالهُ قـــمـــرِيَّةٌ
لـم تدرِ مـــا بغـــدادُ في الآفـــاقِ
كـــانت تُفـــرِّخُ في الأراكِ وربّمـــا
كـــانتَ تفـــرِّخُ في فـــروع الـسّـــاقِ
فـأتى الـفـراقُ بهـا العـراقَ فـأصـبـحت
بـعـــــد الأراكِ تنـوحُ في الأســـــواقِ
إني ســمـعـتُ حنينَهـا فـابتـعـتـهـا
وعلى الحـــمـــامـــةِ جُـــدتُ بالإطلاقِ
بي مـثلُ مـا بك يا حـمـامـة فـاسـألي
من فـكَّ أســـــركِ أن يفـكَّ وثاقـي

وله أيضاً :

أنا اليـــمـــانُ بن أبي اليـــمـــانِ   أسـعَدُ مَن أبصرتَ في العمـيانِ
إن تلقني تلق عظيم الشّـــانِ   تلاقني أفـصـحَ من سـحـبـانِ[١]
في العلمِ والحكمـةِ والبـيـانِ

*

---

[١] سحبان : إشارة إلى سحبان وائل وهو خطيب فصيح ضرب المثل بفصاحته . .

أبو بكر بن عبد الرحمن

(٠٠٠-٩٤هـ/٠٠٠-٧١٣م)

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . أديب وفقيه ومرجع ديني كبير . من سادات التابعين ويلقب براهب قريش . توفي بالمدينة . كان مكفوفاً . وُلد في خلافة عمر بن الخطاب .

الفقهاء الستة ، وسابعهم أبو بكر ، هم : سعيد بن المسيب ، وعروة ، والقاسم ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن يزيد ، وسليمان بن يسار .

*

أبو بكر الرّازي

(٢٥١-٣١١هـ/٨٦٥-٩٢٣م)

محمد بن زكريا الرّازي، أبو بكر: فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب. من أهل الريّ. وُلد وتعلّم بها، وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين. يسميه كُتّاب اللاتينية «رازيس». أُولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر في صغره. اشتغل بالسيمياء والكيمياء ثم عكف على دراسة الطب والفلسفة في كبره، فنبغ واشتهر.

تولى تدبير مارستان الرّي ثم رياسة أطباء البيمارستان العضدي في بغداد. قال أحد معاصريه: كان شيخاً كبير الرأس مسفطه. وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر، فيجيء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه،فإن كان عندهم علم وإلاّ تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلاّ تكلّم الرازي في ذلك.

عمي في آخر عمره ومات ببغداد. وفي سنة وفاته خلاف بين نيف و٢٩٠ و٣٢٠هـ. له أكثر من عشرين كتاباً. منها: «الطبّ المنصوري» طُبع باللاتينية و«الفصول في الطب» ويسمى «المرشد» و«الجدري والحصبة» و«الطب الملوكي» و«الباه ومنافعه ومضاره ومداواته» و«أسئلة من الطب».

أخذ الطّب عن الحكيم أبي الحسن علي بن زيد الطبري. من

أقواله المأثورة «إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقل لبْثُ العلّةِ» .

قال عبد الله بن جبريل إنه قرأ بيتين من شعر الرازي هما :

لعمريَ ما أدري وقد أذن البلى بعاجلِ ترحالي إلى أين ترحالي
وأين محل الرّوحِ بعد خروجهِ مِن الهيكل المنحَلّ والجسد البالي

فرد عليه عبد الله بن جبريل في وزنه ورويّه :

إلى جنّةِ المأوى إذا كنتَ خَيّراً تُخلَّدُ فيها ناعمَ الجسمِ والبالِ
وإن كنتَ شرّيراً ولم تلقَ رحمةً مِن الله فالنيرانُ أنت لها صالِ

*

أبو جعفر القَلْعي

(٠٠٠ـ٥٧٦هـ/٠٠٠ـ١١٨٠م)

عمر بن علي بن البذوخ[1] القلعي المغربي ، أبو جعفر : عالم بالأدوية المركّبة والمفردة . له معرفة بالطب . أديب . أصله من المغرب . سكن دمشق وتوفي بها . له شعر حسن .

عاش طويلاً وعمي في آخر عمره . من مؤلفاته : «حواش على قانون ابن سينا» و«شرح فصول أبقراط» أرجوزة و«ذخيرة الألباء» في الباءة .

□ من قصيدة له في ذكر الموت :

يا رَبِّ سَهِّلْ ليَ الخيراتِ أفعَلُها　　معَ الأنامِ بموجودي وإمكاني
فالقبرُ بابٌ إلى دار البقاءِ فمَن　　للخير يغرسُ أثمار المُنى جانِ
وخيرُ أنسِ الفتى تقوى تصاحِبُهُ　　والخيرُ يفعلُهُ معْ كلِّ إنسانِ
يا ذا الجلالةِ والإكرامِ يا أملي　　اختِمْ بخيرٍ وتوحيدٍ وإيمانِ
إن كانَ مولايَ لا يرجوكَ ذو زللٍ　　بل من أطاعكَ مَن للمذنبِ الجاني

*

---

(١) ابن البدوّخ في «نكت الهميان» ص ٢٢٠ .

أبو جَهْم

(٠٠٠ ـ نحو ٧٠هـ/ ٠٠٠ ـ نحو ٦٩٠م)

عامر، أو عمير أو عبيد، بن حذيفة بن غانم، من قريش من بني عديّ بن كعب : أحد المعمّرين . أسلم يوم فتح مكة واشترك في بناء الكعبة مرتين : الأولى في الجاهلية، والثانية حين بناها ابن الزُّبير سنة ٦٤هـ . ومات في تلك الفَتْنة . وهو أحد الأربعة الذين دفنوا الخليفة عثمان بن عفّان . له خبر مع الخليفة معاوية .

عدّه ابن حبيب من أشراف العميان[١] .

*

(١) راجع كتاب «الوفيات» لابن قنفذ القسنطيني، تحقيق عادل نويهض ص ٧١ (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر) .

أبو الحسن الشاذلي

(٥٩١-٦٥٦هـ/١١٩٥-١٢٥٨م)

علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة. ولد في «غمازة» من قرى إفريقية وتفقه وتصوّف بتونس. سكن شاذلة فنسب إليها.

طلب الكيمياء في ابتداء أمره ثم تركها ورحل إلى بلاد المشرق فحجّ ودخل العراق. ثم سكن الإسكندرية. توفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج.

كان ضريراً. ينتسب إلى الأدارسة أصحاب المغرب. قال الصفدي: «رجل كبير القدر، كثير الكلام، عالي المقام، له نظم ونثر» وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى عليّ بن أبي طالب. قال الحافظ الذهبي: «هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت وكان الأَوْلى تركه».

من مؤلفاته رسالة «الأمين» في آداب التصوّف رتّبها على أبواب و«السرّ الجليل في خواص حَسبُنا الله ونِعمَ الوكيل».

*

أبو الحَكَم الكَلْبي

(٠٠٠ـ١٤٧هـ/٠٠٠ـ٧٦٤م)

عـوانة بن الحكم بن عـوانة بن عـياض ، من بنـي كلب ، أبو الحكـم : مـؤرخ ، أديب . مـن أهل الكـوفـة . ضـــرير . كـان عــالماً بالأنساب والشّعر ، فصيحاً .

اتُّهم بوضع الأخبار لبني أميّة . قال ياقوت : وعامة أخبار المدائني عنه . من مؤلفاته كتاب في «التاريخ» و«سيرة معاوية» .

(في نكْت الهميان أنه توفي عام ١٥٨هـ) .

*

أبو حمزة السُّكَّري

(٠٠٠ـ١٦٧هـ/٠٠٠ـ٧٨٣م)

مـحـمـد بن مـيـمـون المروزي ، أبو حـمـزة السُّكَّري : شيخ خراسان في عصره ، وأحد ثقات المحدثين . كان نبيلاً سمحاً حلو الكلام ولذلك لُقّب بالسُّكَّري . قـال ابن المبـارك : وهو صـحـيح الكتـاب ، وقال النسـائي : ذهب بصره في آخر عمره ، فمَن كتب عنه قبل ذلك فحديثه جيّد .

*

أبو حيّان النّحوي

(٦٥٤-٧٤٥هـ/١٢٥٦-١٣٤٤م)

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني النّفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة ورحل إلى مالقة وتنقّل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي فيها بعد أن كفّ بصره.

من مؤلفاته: «البحر المحيط» في تفسير القرآن (٨ مجلدات) و«مجاني العصر» في تراجم رجال عصره و«طبقات نحاة الأندلس» و«تحفة الأريب» في غريب القرآن و«عقد اللآلي» في القراءات و«اللمحة البدرية في علم العربية». له شعر جيد.

□ من شعره الطريف:

يقولُ ليَ العذولُ ولم أطِعْهُ   تسَلَّ فقد بدا للحُبِّ لحيَةْ
تخيّلَ أنها شانت حبيبي   وعندي أنها زينٌ وحِليَةْ

□ ويستحسن له:

شوقي لذاك المحيّا الزاهرِ الزّاهي
شوقٌ شديدٌ وجسمي الواهِنُ الواهي
أسْهَرت طرفي ودلَّهتَ الفؤاد هوىً
والطَّرفُ والقلبُ مني السّاهِرُ السّاهي
نهبْتَ قلبي وتنهى أن يبوحَ بما
يلقاهُ واشوقهُ للناهِبِ النّاهي

بهــرتَ كلَّ مليحٍ بالبــهــاء فــمــا
في النَّيِّرَيْنِ شـبـيــهُ الباهر البـاهي
لَهـــجتَ بالحُبِّ لَمّا أن لَهـــوتَ به
عن كلِّ شيءٍ فُــوَيْحَ اللاّهجِ اللاّهي

□ وقال في مليحٍ أحدب :

تعـشّـقـتُـهُ أحـدَباً كـيِّـسـاً يحـاكي نجيبـاً حنين البُـغـامِ[1]
إذا كـدت أسـقط من فـوقِـهِ تعلّقتُ مِن ظهــــرِهِ بالسَّنامِ

□ وقال في مليح فحّام :

وَعُلِّقـتُـهُ مــسـوَدَّ عينٍ ووَفْـرَةٍ وثوب يعاني صنعةَ الفحمِ عن قصدِ
كـأنَّ خطوطَ الفـحمِ في وجناته لطاخةُ مِسْكٍ في جَنِيٍّ مِنَ الوردِ

□ ومن موشحاته :

إن كــــــانَ لـيـلٌ داجْ وخــــانَنا الإصـــبـــاحْ
فـــنـــورهـــا الـــوهّـــاجْ يُغني عن المصـــبـــاحْ
ســــلافـــــةٌ تبـــدو كـــالكـوكـب الأزهَـرْ
مـــزاجـــهـــا شـــهـــدُ وعَـــرْفُــهـــا عَنْبـــرْ
قلبي بهـــا قـــد هاجْ فـــمـــا تراني صـــاحْ
عـن ذلك المنـهـــــاجْ وعن هـوى يا صــــاحْ
وبي رشـــــا أهـيـفْ قـــد لجَّ في بُعـــدي
بـدرٌ ولا يُـخـــسَـفْ مـنـه سـنـا الخُـلـدِ

(١) البُغام : صوت الغزالة أو الناقة .

أبو الخير

(٠٠٠-٤٢٣هـ/٠٠٠-١٠٣٢م)

محمد بن عبد الله أبو الخير: فقيه، ضرير، أديب لغوي. تفقه على القفّال وبرع في الفقه. قال السمعاني في كتاب مروَ: كان من أصحاب الرأي فصار من أصحاب الحديث لصحبة الإمام أبي بكر القفال. له شعر حسن.

□ من شعره:

تنافى العقلُ والمالُ ... فما بينهما شكلُ
هما كالوردِ والنَّرجس لا يحويهما فَصْلُ
فعقلٌ حيث لا مالٌ ... ومالٌ حيث لا عَقْلُ

*

أبو سُفيان

(٥٧ق هـ - ٣١هـ/ ٥٦٧ - ٦٥٢م)

صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية.

كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره. قاد قريشاً وكنانة يوم أُحُد ويوم الخندق لقتال رسول الله «ﷺ». وأسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن.

شهد حُنيناً والطائف ففقئت عينه يوم الطائف ثم فقئت الأُخرى يوم اليرموك. فكفّ بصره.

كان من الشجعان الأبطال. قال المسيب: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلاّ صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب. قال: فنظرت، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد.

لما توفي رسول الله «ﷺ» كان أبو سفيان عامله على نجران، ثم أتى الشام وتوفي بالمدينة وقيل بالشام.

*

أبو الشّيص

(٠٠٠ـ١٩٦هـ/٠٠٠ـ٨١١م)

محمد بن علي بن عبد الله بن رَزِين بن سليمان بن تميم الخزاعي : شاعر مطبوع ، سريع الخاطر رقيق الألفاظ . من أهل الكوفة . غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو نواس .

انقطع إلى أمير الرّقة عقبة بن جعفر الخزاعي ، فأغناه عقبة عن سواه . وأبو الشيص لقب وكنيته أبو جعفر وهو ابن عم الشاعر دِعبل الخزاعي . عمي في آخر عمره .

□ من جيد شعره :

وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليسَ لي ... متأخَّر عنه ولا مُتَقَدَّمُ
وأهنتني فأهنتُ نفسي جاهداً ... ما مَن يهونُ عليكَ مِمّن يكرَمُ
أشبَهْت أعدائي فصرتُ أُحبُّهم ... إذ كان حظي منك حظّي منهمُ
أجدُ الملامة في هواكِ لذيذةً ... حُبّاً لذِكرِكِ فَلْيَلُمني اللُّوَّمُ

□ ويستحسن له :

قل للطويلةِ موضعَ العقدِ ... ولطيفة الأحشاء والكبدِ
ألا وقفت على مدامعه ... فنظرت ما يعملنَ في الخَدِّ
جاءَت إلى عينيك وجَنتُها ... في خلعةِ الخيريِّ والوردِ

□ ومن جيد شعره أيضاً :

نهى عن خُلّةِ الخمرِ بياضٌ لاحَ في الشَّعْرِ
لقد أغدو وعينُ الشّمسِ في أثوابِها الصُّفْرِ

إلى أن يقول :

وظبيٍ تعطفُ الأردا فُ متنيهِ على الخصْرِ
مهاةٌ ترتمي الألبا بَ عن قوسٍ من السِّحرِ
لها طرْفٌ يَشوبُ الخَمْـ ـرَ للنُّدمانِ بالخمرِ
عفيفِ اللّحظِ والإغضا ءِ في الصّحوِ وفي السُّكْرِ

□ لما مات الخليفة هارون الرشيد رثاه بقصيدة منها :

جَرَتْ جوارٍ بالسَّعْد والنّحس فنحنُ في وَحشةٍ وفي أُنسِ
العين تبكي والسِّن ضاحكةٌ فنحنُ في مأتمٍ وفي عُرْسِ
يُضحكنا القائِمُ الأمينُ وتبـ ـكينا وفاةُ الإمامِ بالأمسِ
بدرانِ بدْرٌ أضحى ببغداد في الخلـ ـدِ وبدرٌ بطوسَ في الرّمسِ

□ ومن رثائه للرشيد :

غَربُتْ بالمشرقِ الشّمـ ـسُ فقل للعين تدمَعْ
ما رأينا قطُّ شمساً غَربُت من حيث تطلَعْ

□ ويستحسن له :

لا تُنكري صدّي ولا إعراضي ليسَ المُقلُّ عن الزّمان براضِ
شيئان لا تصبو النّساءُ إليهما حَلْيُ المشيب وحُلّة الإنفاضِ
حَسَر المشيبُ عذارَه عن رأسه فرمينَهُ بالصَّدِ والإعراضِ
ولربّما جعلت محاسن وجهه لجفونها غرضاً مِن الأغراضِ

أبو العباس الأعمى

(٠٠٠-١٣٦هـ/٠٠٠-٧٥٤م)(١)

السائب بن فروخ، أبو العباس الأعمى المكّي: أديب، شاعر. كان هجّاءً خبيثاً مائلاً إلى بني أُميّة. وهو القائل لأبي الطّفيل عامر بن واثلة:

لَعَمْرُكَ إنني وأبا طُفَيل ... لمختلفان والله الشهيدُ
لقد ضلّوا ببغضِ أبي ترابٍ ... كما ضَلّتْ عنِ الحقِّ اليهودُ

استفرغ شعره في هجاء آل الزُّبَيْر. حكى مسلم بن الوليد قال: سمعت يزيد بن مَزْيَد يقول، سمعت هارون الرشيد يقول، سمعت المهدي يقول، سمعت المنصور يقول: خرجت أريد الشام في أيام مروان بن محمد. فصحبني في الطريق رجل ضرير. فسألته عن مقصده فقال: إني أريد مروان بشعر أمتدحه به فاستنشدته إياه، فأنشدني:

ليتَ شِعري أفاحَ رائحةَ المسكِ وما إن إخالُ بالخَيْفِ أنسي
حينَ غابت بنو أُميّةَ عنه ... والبهاليلُ من بني عبد شَمْسِ
خطباءٌ على المنابر فرسا ... نٌ عليها وقالةٌ غيرُ خُرْسِ
لا يعابونَ صامتينَ وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبسِ
بحلوم إذا الحلوم اسْتُخفّت ... ووجوهٍ مثل الدنانير مُلْسِ

(١) ذكر صاحب «الأعلام» أنه توفي عام ١٤٠هـ.

وفرقت بينهما الأيام والتقيا مصادفة فقال المنصور للضرير :أتعرفني؟ فقال : لا . قلت : أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان . فقال أوه ، وأنشد :

أمسَتْ نساء بني أميّة منهمُ وبناتُهم بمضيعةٍ أيتامُ
نامت جُدودهمُ وأسقط نجمُهم والنجم يسقط والجدود تنامُ
خَلتِ المنابرُ والأسِرَّةُ منهمُ فَعليهم حتى المماتِ سلامُ

وكان الضرير هو السائب بن فروخ أبو العباس الأعمى المكّي .

*

أبو العلاء المعرّي

(٣٦٣-٤٤٩هـ/٩٧٣-١٠٥٧م)

أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المكنى بأبي العلاء. ولد في معرّة النعمان من أعمال حلب، وإليها نُسب. ولم يبلغ الرابعة من عمره حتى أصابه الجدري، فذهب بعينه اليسرى وغشي اليُمنى بياض لم يلبث أن أطفأها.

عاش أبو العلاء أعمى وكان يقول إنه لا يتذكر مِن الألوان إلاّ الأحمر لأنه أُلبس في الجدري ثوباً معصفراً.

وأبو العلاء متحدر من أسرة علم وأدب فقد كان والده من أهل الأدب وجدّه سليمان قاضي المعرّة. وكانت أمه من أسرة تعرف بآل سبكة اشتهر منهم غير واحد بالوجاهة والأدب.

لقّنه أبوه النّحو واللّغة وهو حدث ثم درس على جماعة من أهل بلده. ولما بلغ العشرين شرع يدرس سائر علوم اللغة وآدابها. وكان يقيم أناساً يقرأون له.

اشتهر أبو العلاء بقوة الحافظة ما يفوق التّصور ولعل في عماه يداً في تقوية حافظته حتى قيل: ما نطقت العرب بكلمة لم يعرفها أبو العلاء المعري.

نظم الشعر وهو في الحادية عشرة من عمره. وكان يجيد لعبة الشطرنج والنرد، ويرتزق من وقف يدخل له ثلاثين ديناراً في

العام ينفق نصفه على من يخدمه . لم يكن معوزاً لكنه لم يكن يحيا حياة ترف ونعيم .

في العشرين من عمره رحل إلى طرابلس واللاذقية وغيرهما طلباً للعلم . وأخذ فلسفة اليونان عن الرهبان . ثم توجه إلى بغداد وأقام بها سنة وسبعة أشهر اطّلع خلالها على فلسفة الهنود والفرس . ولما نضج عقله آثر العزلة فعاد إلى المعرة واحتبس في منزله وسمى نفسه رهين المحبسين إشارة إلى عماه ولزومه منزله وبدأ التأليف والنظم .

كان نباتياً ذاهباً بذلك مذهب البراهمة الذين لا يأكلون اللحم لكي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له ، فأمضى خمساً وأربعين سنة طعامه العدس وحلواه التين .

توفي المعري بعد مرض دام ثلاثة أيام وأوصى قبل موته بأن يُكتب على قبره :

هذا جناهُ أبي عليّ   وما جنيتُ على أحد

كان أبو العلاء معرضاً عن كل الملذات . رقيق القلب رحوماً . لكنه كان سيءَ الظّن ساخطاً على الناس ولا سيما المرأة .

من مصنفاته :

□ اللزوميات . وقد سمّاها باللزوميات لأنه التزم في قوافي شعرها ما لا يلزم . فكل قافية لها رويّان مهما طالت القصيدة . وقد ضمّن لزومياته آراءه في الخليقة والنفس والدين .

□ سقط الزند : ديوان شعر نظمه قبل عزلته . من أشهر قصائده تلك التي مطلعها :

غير مجدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنّم شادِ

□ رسالة الغفران : كتاب وضعه في أثناء عزلته ردآً على رسالة بعث بها إليه شيخ حلبي من أهل الأدب والرواية يدعى علي ابن منصور ويعرف بابن القارح وفيها يشكو أمره إليه . وهي من أشهر كتبه .

□ رسالة الهناء : وهي رسالة بعث بها المعري إلى بعض معاصريه من الكبراء .

□ ضوء السقط : مجموعة من سقط الزند تعرف بالدرعيات كما في مقدمة شرح سقط الزند .

□ ملقى السّبيل : رسالة .

□ مجموع رسائله : التي بعث بها إلى معارفه .

□ الفصول والغايات : وهو متعة الأديب وأُمنية العالِم ، ضمنه مختلف العلوم من اللغة والأدب والعروض والنحو والصرف والتاريخ والحديث والفقه واللغة وعلم النجوم .

اطّلاع المعري على ديانات غير الدين الإسلامي من العوامل التي جعلته في حيرة مثال :

في اللاذقية ضجّةٌ ما بين أحمد والمسيحْ
هذا بناقوسٍ يدق م وذا بمأذنةٍ يصيحْ
كلٌّ يمجّدُ دينه يا ليت شعريَ ما الصحيحْ؟!

□ ومن حكمه وفلسفته قصيدته التي مطلعها :

غير مُجدٍ في مِلّتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ

ومنها :

سر إن استطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفاة العبادِ
رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ في طويلِ الأزمانِ والآبادِ
تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعـ ـجبُ إلاَّ مِن راغبٍ في ازديادِ
إن حُزناً في ساعة الموتِ أضـ ـعاف سرورٍ في ساعة الميلادِ

□ ولخّص المعري حياته وأفكاره بهذين البيتين :

أراني في الثلاثةِ في سجوني فلا تسأل عنِ الخبرِ النبيثِ[1]
لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسمِ الخبيثِ

□ وتمادى في تشاؤمه فهجا آدم والناس :

إذا ما ذكرنا آدماً وفعالَهُ وتزويج ابنيهِ لبنتيهِ في الدُّنا
علمنا بأن الخلقَ مِن نسلِ فاجرٍ وأن جميع الخَلق مِن عُنصُرِ الزِّنا

□ وهجا الملوك :

وأرى ملوكاً لا تحوط رعيّةً فعلامَ تُؤخذ جزيَةٌ ومكوسُ؟!

□ وله في المعنى نفسه :

---

(١) النبيث : الشّرير .

مُلَّ المقـامُ فلم أُعـاشـر أُمَّـةً أمرت بغيرِ صلاحـهـا أُمراؤها
ظلموا الرّعية واستجاروا كيدها فَعَدَتْ مصالحها وهم أُجراؤها

□ وحمل بعنف على النساء في قصيدة تائية ضمنها رأيه في المرأة . والقصيدة في ديوانه : لزوم ما لا يلزم ، ومنها :

ولكنَّ الأوانسَ باعثـاتٌ ركـابَكَ في مـهالكَ مُقتمات
ومَن رُزقَ البنينَ فـغـيرُ ناءٍ بذلك عن نوائبَ مُسقمات
يُردنَ بعـولةً ويُردن حَلْياً ويَلقينَ الخطوبَ مُلوَّمـات
ولسنَ بدافـعـات يومَ حرب ولا في غـارة مُـتَـغَـشِّمـات
ودَفنٌ والحـوادثُ فـاجـعـاتٌ لإحداهُن إحدى المكرمات

□ والمعري لا يحب البنات لأنهن في رأيه مصدر شقاءٍ للآباء في حياتهن وعرضة للفساد ، لذلك يرى دفنهن ضرورياً :

ودفنُ الغـانيـاتِ لَهُنَّ أوفى مِن الكِلَلِ المنيـعـةِ والخدورِ

وله أيضاً :

ألا إنّ النِّسـاءَ حـبـالُ غيٍّ بهنَّ يُضيَّعُ الشّرفُ التّليدُ

□ وله في الفخر :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلُ عَفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ
فواعجباً كم يَدّعي الفضلَ ناقصٌ وواأسفًا كم يُظهِرُ النّقصَ فاضلُ
فإن كنتَ تبغي العزَّ فابْغِ توسّطاً فعند التّباهي يقصرُ المتطاولُ
فيا موت زُر إن الحياةَ ذميمةٌ ويا نفسُ جِدّي إن دهرَكِ هازِلُ

□ ورغم هجائه للنساءِ نراه يتشبب بأُميمة بقصيدة له في ديوانه «سقط الزند» منها:

ولقد ذكرتُكِ يا أُميمةُ بعدما نزل الدّليل إلى التراب يسوفُهُ
وهواكِ عنديَ كالغناءِ لأنّهُ حسنٌ لديَّ ثقيلُهُ وخفيفُهُ[1]

*

(١) ثقيله وخفيفه: الغناء والضرب على الأوتار يكون على رتبتين، الخفيف والثقيل والمعنى هنا أن هوى أميمة لذيذ على أي حال.

أبو العَيْناء

(١٩١-٢٨٣هـ/٨٠٧-٨٩٦م)

محمد بن القاسم بن خلاّد بن ياسر الهاشمي، بالولاء، أبو العيناء: أديب، شاعر، من الظرفاء ومن أسرع الناس جواباً. اشتهر بنوادره وطرائفه. وكان ذكياً جداً. حسن الشعر، مليح الكتابة والترسّل خبيث اللسان في شتم الناس والتعريض بهم.

كفّ بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره وكان قبل العمى أحول. أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه ووفاته بالبصرة. قال الخليفة المتوكل: لولا أنه ضرير لنادمته. فنقل إليه ذلك فقال: إن أعفاني الخليفة مِن رؤية الأهِلة فإنّني أصلح للمنادمة.

قال أبو العيناء: حصلت لي ضيقة شديدة فكتمتها عن أصدقائي. فدخلت يوماً على يحيى بن أكثم القاضي فقال لي: إن أمير المؤمنين المأمون جلس للمظالم فهل لك بالحضور؟ قلت: نعم. ومضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال: يا أبا العيناء، بالإلفة والمحبّة ما الذي جاء بك في هذه الساعة. فأنشدته:

لقد رجوتُكَ دونَ الناسِ كُلِّهِمُ ... وللرجاء حقوقٌ كُلُّها تَجِبُ
إن لم يكن لي أسبابٌ أعيشُ بها ... ففي العُلَا لك أخلاقٌ هي السَّبَبُ

فقال الخليفة: يا سلاّمة، انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين. فقال: بقية من مال. فقال المأمون. ادفع لأبي العيناء منها مائة ألف درهم وابعث له بمثلها في كل شهر. فلمّا

كان بعد أحد عشر شهراً مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه . فدخل عليه بعض أولاده فقال : يا أبتاه ، بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء . فأنشد أبو العيناء :

شيئانِ لو بكت الدّماء عليهما عيناي حتى يُؤذنا بذهابِ
لم يبلغا المعشارَ مِن حَقّيهما فقدُ الشبابِ وفرقةُ الأحبابِ

□ ومن شعره الغزلي عندما كان أحول قبل أن يكف بصره :

حمدتُ إلــهي إذ بلاني بحبِّها على حَوَلٍ يُغني عن النَّظَرِ الشَّزْرِ
نظرتُ إليها والرقيب يظنني نظرت إليهِ فاسترحتُ مِن العُذرِ

□ من جيد شعره :

مَن يملكُ درهمينِ تعلّمت شفتاهُ أنواع الكلام فقالا
وتقدَّمَ الفُصحاءُ فاستمعوا له ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمُهُ التي في كيسه لرأيته شرَّ البرية حالا
إن الغنيَّ إذا تكلَّمَ كاذباً قالوا صدقتَ وما نطقتَ مُحالا
وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِبْ وكذبتَ يا هذا وقلتَ ضلالا
إن الدّراهم في المَواطِنِ كلِّها تكسو الرجالَ مهابة وجلالا
فهي اللّسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السِّلاحُ لمن أرادَ قِتالا

□ وله أيضاً :

إن يأخذ الله من عينيَّ نورَهما ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبٌ ذكيٌّ وعقلٌ غير ذي خَطَلٍ وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثور

(ينسب هذان البيتان إلى أبي العباس) .

أبو القاسم الأعمى

(۰۰۰ - نحو۲۲۰هـ/ ۰۰۰ - نحو۸۳۵م)

معاوية بن سفيان الأعمى، أبو القاسم: شاعر راوية بغدادي. من تلاميذ الكسائي. كان معلم أحمد بن إبراهيم (ابن حمدون). اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده، وعتب على الحسن بشيء فهجاه.

□ من قصيدته التي هجا بها الحسن بن سهل:

لا تحمدن حسناً في الجود إن مطرت
كفّاه غزراً ولا تذممه إن رَزَما
فليس يمنع إبقاءً على نسب
ولا يجودُ لفضلِ الحمد مُغتَنِما
لكنها خَطراتٌ من وساوسه
يعطي ويمنعُ لا بُخلاً ولا كرَما

□ ويستحسن له:

أتدري من تلومُ على المُدام فتىً فيها أصَمَّ عن الكلامِ
فتى لا تعرفُ النّشوات إلاّ بكاساتٍ وطاساتٍ وجامِ

□ وكتب إلى الحسن بن سهل:

ما كان أقْصَرَ عمر فاكهة جاءت إلينا ثم لم تَعُدِ
وُلِدت غداةَ السَّبتِ صالحةً فينا وماتت ليلةَ الأحَدِ

*

أبو قُحافة

(٨٣ق. هـ - ١٤هـ/٥٤٢ -٦٣٥م)

عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التيمي القرشي ، أبو قحافة . والد أبي بكر الصديق . كان من سادات قريش في الجاهلية .

أسلم يوم فتح مكة . توفي ولده أبو بكر قبله .

أتى ليبايع ورأسه ولحيته كأنّهما ثغامة بيضاء . فقال رسول الله ﷺ : «غيّروا هذا بشيء وجنّبوه السواد» . فكان أول مخضوب في الإسلام .

كفّ بصره في آخر عمره .

*

أبو الهُذَيْل العلاّف

(١٣٥ـ٢٣٥هـ/٧٥٣ـ٨٥٠م)

محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، مولى عبد القيس ، أبو الهذيل العلاف : من أئمة المعتزلة . ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام . قال المأمون : أطل أبو الهذيل على الكلام كإطلالِ الغمامِ على الأنام . قيل اسمه أحمد .

له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات . وكان حسن الجدل قوي الحجة سريع الخاطر . كفّ بصره وخرف في آخر عمره . توفي بسامراء .

من مؤلفاته : كتاب سماه «ميلاس» على اسم مجوسي أسلم على يده .

جاء في «نكت الهميان في نُكَت العميان» ص ٢٧٨ أن محمد بن الهذيل شرب مرة عند أناس فراود غلاماً أمرد ، فضربه بتور فدخل في رقبته فأحضروا له حداداً حتى فكّه من عنقه .

يروى أن الخليفة المأمون قال لحاجبه : من بالباب؟ قال أبو الهذيل العلاف ، وعبد الله بن إياض الخارجي ، وهشام بن الكلبي الرافضي . فقال المأمون : ما بقي من رؤوس جهنم أحد إلاّ وقد حضر .

*

أبو يَعْلى الصغير

(٤٩٤-٥٦٠هـ/١١٠١-١١٦٥م)

محمد بن محمد بن محمد بن الحسين، أبو يَعْلى الصغير، عماد الدين ابن القاضي أبي خازم بن أبي يعلى الكبير: قاض، أديب. من كبراء الحنابلة ببغداد. ولي القضاء بباب الأزج سنة ٥٣٣هـ وانتقل إلى القضاء بواسط سنة ٥٣٧ فمكث مدة، وعزل.

لم يبال بعزله واستمر في الحكم وذهب بصره، فعاد إلى بغداد وتوفي بها.

من كتبه: «التعليقة» في مسائل الخلاف و«النكت والإشارات في المسائل المفردات» و«شرح المذهب».

*

الأُجْهُوري

(٠٠٠-١١٩٠هـ/٠٠٠-١٧٧٦م)

عطية الله بن عطية البرهاني الشافعي: فقيه، فاضل، ضرير. من أهل أجهور (بقرب القليوبية بمصر). تعلّم وتوفي بالقاهرة.

من مؤلفاته: «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن» و«كتاب الكوكبين النيّريْن في حل ألفاظ الجلالين» و«شرح مختصر السنوسي» في المنطق، و«مصطلح الحديث».

*

أحمد أبو ذَرّ

(٨١٨ـ٨٨٤هـ/١٤١٥ـ١٤٨٠م)

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل ، الشيخ موفق الدين أبو ذرٍّ : مؤرخ ، أصله من طرابلس الشام ومولده ووفاته بحلب .

يقال له سبط ابن العجمي . عمي في أواخر أيامه ، ثم عوفي[١] ورجع إليه بصره .

من مؤلفاته : «كنوز الذهب في تاريخ حلب» مجلدان و«التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح» و«قرّة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين» و«مبهمات مسلم» و«التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح» .

*

(١) راجع : الضوء اللامع ١ :١٩٨ و«إعلام النبلاء» ١ :٥٢ .

أحمد بن أبي عمران

(۰۰۰-۲۸۰هـ/۰۰۰-۸۹۳م)

أحمد بن أبي عمران ، أبو جعفر الفقيه الحنفي : إمام . قاضي الديار المصرية . تفقّه على محمد بن سماعة وحدّث عن عاصم بن علي ، وروى الكثير مِن حفظه . كفّ بصره بمصر . وهو شيخ الطحاوي في الفقه . له نثر وفتاوى .

*

أحمد بن الحسن

(۰۰۰-۸۰٤هـ/۰۰۰-۱٤۰۲م)

أحمد بن الحسن بن محمد بن زكريا بن يحيى المقدسي ثم المصري السويدائي ، شهاب الدين : اشتغل في الفقه . نسبته إلى السويداء قرية من أعمال حوران . شافعي .

اعتنى به أبوه فأسمعه الكثير من يحيى بن المصري وجماعة من أصحاب ابن عبد الدائم وغيرهم .

كفّ بصره في آخر عمره ، وانقطع بزاوية السيدة زينب خارج باب النصر . قال ابن حجر : قرأت عليه الكثير ونعم الشيخ كان . تفرّد بروايات كثيرة .

كان الشيخ جمال الدين الحلاوي يشاركه في أكثر مسموعاته . توفي في التاسع عشر من ربيع الآخر وقد قارب الثمانين أو أكملها .

أحمد بن سرور

(٠٠٠-٥١٧هـ/٠٠٠-١٢٢٤م)

أحمد بن سرور بن سليمان بن علي بن الرشيد ، أبو الحسين السُّمُسْطاري : أديب . ولد بسمسطار وهي قرية بالصعيد المصري على غربي النيل .

كان عارفاً بالكتب وأثمانها . ذكره السِّلفي في معجم السَّفر وقال : رأيته بمكة سنة ٤٩٧هـ وسمع معنا على شيوخنا ، ثم رأيته بالإسكندرية فالقاهرة وكان آخر العهد به .

له نثر حسن ، واطلاع على الأدب من نثر ونظم .

*

أحمد بن عطيّة

(٠٠٠-٠٠٠هـ/٠٠٠-٠٠٠م)

أحمد بن عطية بن علي ، أبو عبد الله الضرير : شاعر . كانت له معرفة تامة باللّغة والنّحو . مدح الإمام القائم وابن ابنه الإمام المقتدي وابنه الإمام المستظهر ووزراءَهم . كان خَصيصاً بسيف الدولة صدقة بن مَزْيَد وأحد ندمائه وجلسائه ، وله فيه مدائح كثيرة .

□ من شعره :

النَّفسُ في عِدَةِ الوساوسِ تطمعُ وزخارفُ الدُّنيا تَغُرُّ وتخدعُ
والمرءُ يكدحُ واصِلاً أطماعه وأمامَهُ أجلٌ يخونُ ويخدَعُ

□ ويستحسن له :

كأنَّ انْزعاجَ القلب حين ذكرتُكُمْ وقد بَعُدَ المَسرى خفوق جناحَيْنِ
سيعلمُ إن لجّت به حُرَقُ الهوى ولم تسمحوا بالوصلِ كيف جنى حَيْني

*

أحمد بن علي مشرف

(٠٠٠ـ١٢٥٠هـ/٠٠٠ـ١٨٣٥م)

الشيخ أحمد بن علي مشرف : شاعر . أصله من نجد . انتقل إلى العراق وطار صيته فيها . كان أعمى يحسن نظم الشِّعر .

□ من شعره في المدح ما أنشد في آل مقرن :

ومــهــمــا ذكــرنا الحيَّ مِن آل مــقــرن
تهلّل وجــه الدّهرِ وابتــسمَ المجــدُ

همُ نصــروا الإســلام بالبـيض[1] والقنا[2]
فــهم للعــدى حــتفٌ وهم للهــدى جندُ

غطارفــةٌ مــا إن ينال فــخــارهم
ومــعــشــرُ صِــدقٍ فـيــهم الحَــدٌّ والجـدٌّ

*

---

(١) البيض : السيوف .

(٢) القنا : الرّماح .

أحمد بن مسعود

(النصف الأول من القرن الثامن الهجري
الرابع عشر الميلادي)

أحمد بن مسعود بن أحمد بن برسق، شهاب الدين أبو العباس الضرير السنهوري المعروف بالمادح : شاعر نظم قصائد كثيرة في مدح النبي «ﷺ» فعرف بالمادح . وعرفت قصائده بالمدائح النبوية .

□ من شعره :

إنْ أنكرتْ مقلتاكَ سفكَ دمي ... من ورد خَدَّيك لي به شاهدْ
يجرحه ناظري ويشهد لي ... أليس ظُلماً تجريحيَ الشاهدْ
أطاعكَ الخافقان تِه بهما ... قلبي المعنّى وقرطكَ المائِدْ

□ وله :

يا من له عندنا أياد ... تعجز عن شكرها الأيادي
فيك رجاءٌ وفيكَ يأسٌ ... كالحرِّ والبردِ في الزّنادِ

*

إدريس بن أحمد

(الثالث الهجري/التاسع الميلادي)

إدريس بن أحمد الضرير أبو سليمان الكوفي : شاعر مُقلّ . له اطلاع على الأدب من نثر ونظم . قال المرزباني في معجم الشعراء : مقتدريّ مدح محمد بن علي الماذرائي .

□ من قصيدته التي مدح بها محمد الماذرائي عند قدومه بغداد :

إلى أبي بكرٍ الميمون طائره ... إلى الجواد الذي أفنى اللُّهى جودا
يولي الأقاربَ تقريباً إليه ولا ... يولي الأباعدَ إن زاروه تبعيدا
عُلاكَ يا ابن عليٍّ فوق كلِّ عُلاً ... فزادك الله إعلاءً وتأييدا

*

إدريس بن عبد الله

(٠٠٠ ـ نحو ٢٨٠هـ/٠٠٠ ـ نحو ٨٩٤م)

إدريس بن عبد الله بن إسحق اللخمي النابلسي الضرير البصري، أبو سليمان: شاعر. كان يراسل أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبّر بالأشعار عند خروجه إلى الشام. كفّ بصره.

□ من شعره:

صاحِبُ الحاجة أعمى ... وهو ذو مال بصيرُ
فمتَى يبصرُ فيها ... رُشْدَهُ أعمًى فقيرُ

□ وحجبه رجل فكتب إليه:

سأتركُكمْ حتى يلين حجابُكُمْ
على أنّه لا بُدّ أن سيلينُ
خذوا حذركُمْ مِن نَوْمة الدّهرِ إنها
وإن لم تكنْ حانت فسوفَ تحينُ

*

إسحق الموصلي

(١٥٥ـ٢٣٥هـ/٧٧٢ـ٨٥٠م)

إسحق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد ابن النديم: من أشهر ندماء الخلفاء. كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر وحافظاً له. تفرّد بصناعة الغناء. له مؤلفات كثيرة منها: «كتاب أغانيه» التي غنّى بها و«أخبار عَزة الميلاء» و«جواهر الكلام» و«الندماء» و«النغم والإيقاع». له شعر رقيق الألفاظ والمعاني.

فارسي الأصل. مولده ووفاته ببغداد. عمي قبل موته بستتين. نادم الخلفاء العباسيين الرشيد والمأمون والواثق.

□ من شعره ما كتبه إلى هارون الرشيد:

أرى الناس خلاّن الجوادِ ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليلُ
وإني رأيت البُخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يُقالَ بخيلُ
ومِن خير حالات الفتى لو علمتَه ... إذا نال شيئاً أن يكونَ ينيلُ
عطائي عطاء المكثرين تَكَرُّماً ... ومالي كما قد تعلمينَ قليلُ
وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميلُ

*

الإسعِرْدي

(٦١٩-٦٥٦هـ/١٢٢٢-١٢٥٨م)

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم، أبو بكر نور الدين الإسعردي: شاعر فيه مجانة وظرف. اتصل بالملك الناصر ومدحه بقصائد سماها «الناصريات». كفّ بصره قبل موته. له ديوان شعر ومجموعة سمّاها «سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون» فيها قصائد من شعره وشعر غيره.

□ من شعره عندما كفّ بصره:

قد كنتُ مِن قبلُ في أمنٍ وفي دَعَةٍ
طرفي يرودُ لقلبي رَوْضةَ الأدبِ
حتّى تلقبتُ نور الدّينِ فانعمشت
عيني وَحُولَ ذاك النورُ لِلَّقَبِ

□ وقال وقد أخذ الكحّالُ منه ذهباً ولم يبرأ:

عجبتُ لذا الكحّال كيفَ أضلّني ... ولكم أضَلَّ بميلهِ ويَمينِهِ
ذهبَ اللئيم بناظِريَّ وما رثى ... لأخي الأسى إذ راحَ منه بعينِهِ
أأُصابُ منه في ثلاثةِ أعيُنٍ ... هذا لعَمركُمُ الصَّغارُ بِعَيْنِهِ

□ وله أيضاً:

يا سائلي لما رأى حالتي ... والطرف مني ليسَ بالمُبصِرِ
لستُ أُحاشيكَ ولكنّني ... سمحت بالعينين للأعوَرِ

أسلم بن عبد العزيز

(٠٠٠-٣١٧هـ/٠٠٠-٩٢٩م)

أسلم بن عبد العزيز بن هاشم ، أبو الجعد ، من نسل أبان بن عمرو مولى عثمان بن عفان : قاض أندلسي من أهل قرطبة . من بيت كبير فيها . كان غزير العلم متصلاً بالأمراء والخلفاء معروفاً بالنصيحة لهم .

رحل في طلب الحديث سنة ٢٦٠هـ وأخذ عن علماء مصر والقيروان وحجّ ووليَ القضاء في قرطبة سنة ٣٠٠هـ فكان شديداً في الحق صارماً . وحمدت سيرته لولا أنه نكب سلفه أحمد بن زياد . واستعفى سنة ٣٠٩هـ فأعفي . وأُعيد سنة ٣١٢هـ وطعن في السنّ كُفّ بصره فعزل سنة ٣١٤هـ . وتوفي بقرطبة .

*

إسماعيل بن أحمد

(٣٦٩- بعد٤٣٠هـ -٩٧٢- بعد١٠٣٩م)

إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري ، أبو عبد الرحمن : مفسّر ، من فقهاء الشافعية ، من أهل نيسابور ، ونسبته إلى الحيرة محلة كانت فيها . له تصانيف في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ ، منها «الكفاية» في التفسير . سمع صحيح البخاري ببغداد . كان ضريراً .

إسماعيل بن المؤمَّل

(٠٠٠ـ ٤٤٨هـ/٠٠٠ـ ١٠٥٦م)

إسماعيل بن المؤمَّل بن الحسين بن إسماعيل، أبو غالب الضرير الإسكافي النحوي: أديب، شاعر، نحوي.

قال الوزير ابن المسلِمة: لا أدري في النحو مفتوح العين إلاّ هذا المغمض العين.

□ من شعره:

سَرَتْ ومطايا بَيْنِها لم تُرَحَّلِ
وزارت وحادي رَكْبِها لم يُحَمَّلِ

وجادت بوصلٍ كان للطَّيْف شكرهُ
وسَرَّتْ بوعد في الكرى لم يُحَصَّلِ

وعهدي بها في الحيِّ سكرى مِن الصِّبا
وصاحيةً مِن زفْرتي وتَملمُلي

يَهزّ الصَّبا منها شمائلَ قامة
ويجلو الكرى منّها لواحظَ مُغزِلِ

*

إسماعيل الحافظ

(٠٠٠ـ١٢٢٨هـ/٠٠٠ـ١٨٧١م)

إسماعيل بن أحمد الأحمدي : فقيه طرابلس (لبنان) ومحدثها في عصره . مولده ووفاته بها . تعلم في الأزهر وجاور بمكّة مدة قصيرة . وعاد إلى طرابلس فعكف على التدريس والإفتاء ، واختير أميناً للفتوى فيها .

كُفّ بصره في كبره . من مؤلفاته : «حواش وتعاليق على شرح الدّر» في فقه الحنفية ورسالة في «علم الفرائض» ونظم ومقامات .

والأحمدي نسبة إلى بلدة بني أحمد من مديرية المنيا بمصر .

*

الأعشى

(٠٠٠-٧هـ/٠٠٠-٦٢٩م)

ميمون بن قيس بن جندل مِن بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلّقات . كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، غزير الشّعر يسلك فيه كل مسلك وليس أحد ممّن عُرف قبله أكثر شعراً منه . اشتهر بقصائد المدح والهجاء .

كان يُغنّي بشعره فسمّي «صناجة العرب» . قال البغدادي : «كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره» .

عاش طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم . لُقّبَ بالأعشى لضعف بصره وعمي في أواخر عمره . مولده ووفاته في قرية «منفوحة» باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره .

جمع بعض شعره في ديوان «الصبح المنير في شعر أبي بصير» . وترجم المستشرق الألماني «جاير» بعض شعره إلى الألمانية . ولفؤاد أفرام البستاني «الأعشى الكبير» .

يُروى أن الفتيان كانوا إذا أرادوا أن يشربوا الخمرة خرجوا إلى قبره فشربوا عنده وصبّوا عليه فضلات الأقداح ليسقوه الخمرة وهو في قبره كما كان يسقاها في حياته .

□ استهلّ الأعشى معلقته التي قالها ليزيد بن مسهر - أبي ثبيت - الشيباني بقوله :

ودِّع هُرَيرةَ[1] إنّ الركبَ مُرتَحِلُ
وهل تطيق وَداعاً أيها الرَّجلُ

غرّاءُ[2] فرعاء[3] مصقولٌ عوارضُها[4]
تمشي الهوينا كما يمشي الوَجي[5] الوَحِلُ[6]

كأن مِشيَتَها من بيت جارتها
مرُّ السَّحابَةِ لا ريث ولا عَجَلُ

ليست كمن يكرهُ الجيرانُ طلعَتَها
ولا تراها لِسِرِّ الجار تختَتِلُ

ومنها :

عُلّقتُها عَرَضاً وَعُلّقَت رجلاً
غيري ، وعُلّقَ أُخرى غيرها الرّجُلُ

قالت هريرةُ لما جئتُ زائرَها
ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رَجُلُ

ويتابع :

---

(١) هريرة : قينة كانت لبشر بن عمرو بن مرثد وتكنى بأم الخليد .

(٢) غرّاء : بيضاء .

(٣) فرعاء : طويلة الشّعر .

(٤) عوارضها : أسنانها .

(٥) الوجي : الدابة تشكو من حوافرها .

(٦) الوحل : الواقع في الوحل .

كناطِحِ صَخرة يوماً ليَفْلقَها
فلم يَضِرْهَا وأوْهى قرنَهُ الوَعِلُ
نحن الفوارسُ يوم الحنو[1] ضاحيةً[2]
جنْبَيْ «فطيمةَ» لا ميلٌ[3] ولا عُزُلُ[4]
قالوا الركوبَ فقلنا تلكَ عادتُنا
أو تنزلونَ فإنّا معشَرٌ نُزُلُ

□ من قصيدته «الفتاة الصغيرة» :

إن الفتاةَ صغيرةٌ غِرٌّ فلا يُسدى[5] بها
فدخلت إذ نام الرقيـ ـبُ فبتٌّ دون ثيابها
حتى إذا ما استرسلت من شدّةٍ للعابها
فثنَيْتُ جيدَ غزالة ولمستُ بطنَ حِقابها
كالحُقّةِ الصفراءِ صاكَ[6] عبيرها بملابها[7]

□ من قصيدة مدح بها النبي «ﷺ» :

ألم تغتمِضْ عيناك ليلة أرمدا وعاداك ما عادَ السليمَ المسَهّدا

---

(١) يوم الحنو : من الأيام المعروفة .

(٢) ضاحية : علانية .

(٣) الميل : الجبناء ، الواحد أميل .

(٤) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل .

(٥) يسدى بها : يلعب بها .

(٦) صاكَ : لصق .

(٧) الملاب : كل عطر سائل .

وما ذاكَ مِن عشقِ النّساءِ وإنّما تناسيتَ قبلَ اليومِ خُلَّةَ[1] مَهدَدا[2]

إلى أن يقول :

نبيٌّ يرى مـا لا تَرونَ وذكـرُهُ أغـار لَعَمْـري في البِلاد وأنجدا
له صَدَقـاتٌ مـا تَغِبُّ ونائلٌ وليس عطاءُ اليـومِ مـانِعُـهُ غـدا

□ من جيد شعره قصيدته التي مدح بها شريح بن عمران بن السموأل عاديا . وقد نظمها بعد أن رفض السّموأل أن يسلم الملك الحارث بن أبي شمر الغساني دروع امرىء القيس وأسلحته التي أودعها عنده وهو في طريقه إلى قيصر الروم في قسطنطينية :

كُنْ كالسَّموألِ إذ سار الهُمامُ له في جـحفلٍ كسـوادِ الليلِ جَرّارِ
فـقـال ثُكْلٌ وغَـدرٌ أنت بينهـمـا فـاختر وما فيهما حَظٌّ لمختارِ[3]

□ إلى أن يقول بلسان السموأل :

وقـال لا أشـتـري عـاراً بمكرمـةٍ فـاخـتـارَ مكرُمـةَ الدنيا على العارِ

*

(١) خلّة : المودة والصداقة .
(٢) مهدد : اسم امرأة .
(٣) الإشارة في هذا البيت إلى السموأل الذي أسر الحارث ابنه وقال له اختر بين تسليمك الأسلحة وموت ابنك . فأبى أن يسلم الأسلحة فقتل ابنه .

الأعيمى الأندلسي

(٠٠٠ـ٥٢٥هـ/٠٠٠ـ١١٣٠م)

أحمد بن عبد الله بن هريرة، أبو العباس القيسي التُّطَيْلي الإشبيلي الضرير المعروف بالأُعيمى: شاعر، أديب له شعر جيد، وقصائد طويلة، منها قصيدة رثى بها ابن النباتي وقيل البناقي مطلعها:

خُذا حَدِّثاني عن فُلٍ وفُلانِ ... لعلّي أرى باقٍ على الحدثانِ
وعن دُوَلٍ جُسنَ الدّيارَ وأهلها ... فنينَ وصرفُ الدهرِ ليس بفانِ

□ من جيد شعره:

بحياة عصياني عليكِ عواذلي ... إن كانت القُربات عندك تنفعُ
هل تذكرينَ ليالياً بتنا بها ... لا أنتِ باخلَةٌ ولا أنا أقنعُ

□ ومن غزله:

وبديع الأوصاف كالشّمسِ كالدّمـ ... ـيةِ كالغصنِ كالقنا كالرّيمِ
سُكَّريُّ اللمى وَضيءُ المحيّا ... يستخفُّ النفوسَ قبلَ الجسومِ
قمتُ أسقيه مِن لمى ثغرهِ العذ ... بِ على صحنِ خدِّه المرقومِ
بين ليلٍ كخضرةِ الرّوضِ في اللّو ... نِ وصبحٍ كعرفِه في الشميمِ
وكأن النجومَ في غَبَشِ الصّبـ ... ـحِ وقد لفّها فرادى بتومِ
أعينُ العاشقين أدهشها البَيْـ ... ـنُ فأغضت بين الضّنى والوجومِ

□ ومن جيد شعره :

أمـا والهـوى وهو إحـدى المللْ لقـد مـال قـدّكَ حـتى اعْـتَـدَلْ
وأشـرقَ وجـهُك للعـاذلا ت حتى رأت كيف يُعصى العَذَلْ
ولـم أرَ أفـتك من مـقلتـيـ ـه على أنَّ لي خـبـرةً بالمُقَلْ
كَـحَلْتَـهـمـا بهـوىً قـاتلٍ وقلتَ الرّدى حـيلةٌ في الكَحَلْ
ولـستُ أُسـائلُ عَـيْنيكَ بيَ ولكن بعـهـدِ الرّضى مـا فَـعَلْ
وقـد كنتُ جـاريتُ تلك الجفـو ن إلى الموتِ بين المُنى والعِلَلْ

*

الأنباري

(٥٠٣-٥٩٠هـ/١١١٠-١١٩٤م)

سلامة بن عبد الباقي بن سلامة ، أبو الخير ، الأنباري : أديب ، عالم بالقراءات من أهل الأنبار . سكن مصر ومات بها . كان ضريراً . من مصنّفاته «شرح مقامات الحريري» .

*

الباخرزي

(٠٠٠-٠٠٠هـ/٠٠٠-٠٠٠م)

محمد بن إبراهيم الباخرزي، أبو منصور: شاعر. من أهل خراسان. نزل بغداد وكان يتشيّع. كفّ بصره في آخر عمره. كان يهاجي مثقالاً الواسطي. وهو القائل:

صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنها   صُبَّتْ على الأيامِ صِرنَ لَيالِيا

□ من شعره في هجاء مثقال:

في بيت مثقالٍ يكون   ذوو الزّنا وذوو اللّواطِ
يَعلونَهُ وعجوزَهُ   ويُرى بذاك أخا اغْتباطِ

□ من جيد شعره:

إن دهرَ السُّرورِ أقصر يومٍ   ويومُ الفراقِ دهرٌ طويلُ

*

البارع البغدادي

(٤٤٣-٥٢٤هـ/١٠٥١-١١٣٠م)

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب من بني الحارث بن كعب : أديب ، من علماء اللغة والنحو . وهو من بيت وزارة . ولِيَ بعض جدوده وزارة المعتضد والمكتفي العباسيين .

كان مقرئاً حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقاً كثيراً خصوصاً بإقراء القرآن الكريم .

عمي في آخر عمره . مولده ووفاته ببغداد . له ديوان شعر .

□ من شعره :

أفنيتُ ماءَ الوجهِ من طول ما ... أسألُ من لا ماء في وجههِ

أُنهي إليه شرحَ حالي الذي ... يا ليتني متُّ ولم أُنهِهِ

فلم ينلني كرَماً رفدهُ ... ولم أكد أسلمُ مِن جبههِ

والدهر إذ مات نحاريرهُ ... قد مدَّ أيديه إلى بلههِ

*

البارودي

(١٢٥٥-١٣٢٢هـ/١٨٣٩-١٩٠٤م)

محمود سامي «باشا» بن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري : أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في العصر الحديث وأحد القادة الشجعان . شاعر من الطبقة الأولى ، جركسي الأصل من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي) . نسبته إلى «إيتاي البارود» بمصر .

مولده ووفاته بالقاهرة . تعلم بالمدرسة الحربية . ورحل إلى الآستانة فأتقن الفارسية والتركية . وله فيهما قصائد ، ثم عاد إلى مصر فكان من قادة الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا : الأولى في ثورة «كريد» سنة ١٨٦٨ والثانية في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧ .

تقلّب في مناصب انتهت به إلى رئاسة الوزراء في عهد توفيق باشا . ولما حدثت الثورة العرابية كان في صفوف الثائرين . ودخل الإنكليز القاهرة فقبض عليه وسجن وحكم بإعدامه ثم أُبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان حيث أقام سبعة عشر عاماً وتعلم خلال نفيه اللغة الإنكليزية .

ولـمّا كفّ بصره عفا عنه الخديوي عباس حلمي ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) فعاد إلى مصر . يصحّ اتخاذ شعره فاتحة للأسلوب العصري الرّاقي .

له ديوان شعر (جزءان) و«مختارات البارودي» أربعة أجزاء .

كان عفّ اللسان مهذب الكلم. إذا عرض له الهجاء ودفعته إليه نزوة من نزوات النفس، يبدو وكأنه يعظ ويرسل الحكمة وهذا ما جسده في قصيدة له منها:

وصاحب رعيْتُ دهراً ودَّهُ ... ولم أباين نهجه وقصدهُ
وكنت أرعى بالمغيب عهدَهُ ... بل كنت أخشى أن أعيش بعدَهُ
حتّى إذا ما الدّهرُ أورى زندَهُ ... صعَّرَ لي بعدَ الصّفاء خدّهُ
وجاز في بعض الأُمورِ حَدّهُ ... فلم أُحاول ردعَهُ وردّهُ
ولم أُكدّرْ بالعتابِ وردَهُ ... ولو أردت أن أَفلَّ حَدّهُ
لقلتُ فيه ما يحزّ جلدَهُ ... لكنني تركتُهُ وحقدَهُ
شأن امرىءٍ في المجد يرعى مجدَهُ ... كلّ امرىءٍ ينفق مما عِندَهُ
والمرءُ مجزيٌّ بما أعدّهُ

□ من شعره في النسيب:

صِلَةُ الخيالِ على البعادِ لقاءُ ... لو كان يملك عينيَ الإغفاءُ
يا هاجري مِن غيرِ ذنبٍ في الهوى ... مهلاً فهجركَ والمنون سواءُ
لا أنت ترحمني ولا نار الهوى ... تخبو ولا للنّفسِ عنك عزاءُ
رقّت لي الورقاءُ في عَذَباتها ... وبكتْ عليَّ بدمعِها الأنداءُ

□ إلى أن يقول:

أَلم الصبابة لذة تحيا بها ... نفسي، ودائي لو عَلِمتَ دواءُ

□ وقال وهو في المنفى في سرنديب (سيلان):

خليليَّ هل طال الدّجى أم تقيّدت ... كواكبهُ أم ضلَّ عن نهجهِ الغدُ

أبيتُ حزيناً في سرنديب ساهراً طوال الليالي والخليّون هُجَّدُ
إذا خطرتْ من نحو حلوان نسمةٌ نزتْ بين قلبي شعلةٌ تتوقَّدُ
وما كنتُ أخشى أن أعيش بغربة يعلّلني فيها خُويّدمُ أسودُ

ورثا زوجته بقصيدة طويلة هي من غرر قصائده ومطلعها :

أيدَ المنونِ قدحْتِ أيَّ زنادِ وأطرتَ أيّةَ شُعلَةٍ بفؤادي
أوهنت عزمي وهو حملة فَيْلقٍ وحطمت عودي وهو رمحُ طرادِ
لم أدر هل خطبٌ ألمَّ بساحتي فأناخَ أمْ سهمٌ أصابَ سوادي

ومنها :

يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة كانت خلاصةَ عدّتي وعَتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمت من الأسى أولادي
يبكين من ولَه فراق حفيّة كانت لهنَّ كثيرة الإسعادِ
فخدودهنَّ من الدموعِ نديّةٌ وقلوبهنّ من الهمومِ صوادي
لو كان هذا الدّهرُ يقبلُ فديةً بالنّفسِ عنكِ لكنتُ أول فادي

□ وقال بعد أن كفّ بصره :

ذهبَ الهوى بمخيلتي وشبابي وأقمت بين ملامةٍ وعتابِ
هي نظرةٌ كانت حبالة خدعة ملكت عليَّ بديهتي وصوابي
نصبت حبائلَ هدبها فتصيَّدَتَ قلبي فراحَ فريسة الأهدابِ
ما كنت أعلمُ قبلَ طارقة الهوى أن العيونَ مصائدُ الألبابِ
ومِن العجائب في الهوى أَنّ الفتى يدعى إليه بأهونِ الأسبابِ
فاربح ملامك يا عذول فإنني راضٍ بسُقمي في الهوى وعذابي

الباقولي

(٠٠٠ - نحو ٥٤٣هـ/ ٠٠٠ - نحو ١١٤٨م)

علي بن الحسين بن علي ، أبو الحسن الأصبهاني الباقولي ويقال له جامع العلوم : عالم بالأدب . شاعر . ضرير . ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب «الوشاح» . قال : هو في النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سَدَنَة .

من مؤلفاته : «البيان في شواهد القرآن» و«علل القراءات» و«شرح الجمل» في النحو سمّاه «الجواهر في شرح جمل عبد القاهر» .

□ من شعره :

أحْبِبِ النحو منَ العلم فقد ... يُدرك المرءُ به أعلى الشَّرَفْ
إنّما النحويُّ في مجلسه ... كشهابٍ ثاقب بين السُّدَفْ[1]
يخرجُ القرآن من فيه كما ... تخرج الدُّرَّةُ مِن جوفِ الصَّدَفْ

*

(١) السّدف : الظلمة .

البراء بن عازِب

(٠٠٠-٧١هـ/٠٠٠-٦٩٠م)

البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة : قائد صحابي من أصحاب الفتوح . أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله «ﷺ» خمس عشرة غزوة . أولها غزوة الخندق .

لما وليَ عثمان الخلافة جعله أميراً على الرّي بفارس سنة ٢٤هـ، فغزا أبهر غربي قزوين وفتحها، ثم قزوين فملكها وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة .

عاش إلى أيام مصعب بن الزُّبَيْر فسكن الكوفة واعتزل الأعمال وتوفي في زمنه . روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ أحاديث .

كفّ بصره في آخر عمره .

*

بركة بن أبي يَعلىٰ

(٠٠٠ـ٠٠٠هـ/٠٠٠ـ٠٠٠م)

بركـة بن أبي يَعلى بن أبي الغنائم الأنبـاري ، أبو البـركـات : شاعر ضرير . روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف في معجم شيوخه .

سـمع منه عـمر بن طبرْزَد (أو طبرزذ) شيئـاً من شعـره في شهر جمادى الأولى سنة ٥٣٤هـ .

□ من شعره :

أُغــالبُ وجــدي فــيــهــمُ وهو غــالِبُ
وأحـبِسُ دمـعي وهـو في الخَـدِّ سـاكبُ
وقـد عيلَ صـبري واعْـترتني وسـاوِسٌ
تُمــــانعني طيبَ الكـرى وهـو آئبُ
وقـد حِـرتُ لما أصـبحَ الرّكبُ راحِـلاً
وقـــد قُـــوِّضَـت نيـــرانُهم والمضــارِبُ
حـدا بِهمُ الحـادي فـأضـحـيتُ بالحِـمى
كـئـيـبـاً وقَـد ضـاقت عليَّ المذاهِبُ

*

البرهان القويسني

(٠٠٠-١٢٥٤هـ/٠٠٠-١٨٣٨م)

حسن بن درويش بن عبدالله بن مطاوع القويسني ، برهان الدين : عالمٌ فاضل أديب وشاعر . نسبته إلى قويسنا (قرية بمركز الجعفرية بمصر) . تقلّد مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ حسن العطار سنة ١٢٥٠هـ . كان مكفوف البصر . له عدة تآليف فقهية .

وقد قيل فيه يوم وليَ مشيخة الأزهر :

ولئن مضى حسنُ العلومِ لِربِّه ... فلقد أتى حسنٌ وأحسنُ من حَسَنْ
أنت المقدّم رتبةً ورئاسةً ... وديانةً من ذا الذي ساماك مَنْ

*

بشّار بن بُرد

(٩٥-١٦٧هـ/ ٧١٤-٧٨٤م)

بشّار بن برد العُقيلي ، بالولاء ، أبو معاذ : أشعر المولّدين على الإطلاق . أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة عُقيليّة قيل إنها أعتقته من الرق . كان ضريراً . نشأ في البصرة وقدِم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية .

شعره كثير متفرّق من الطبقة الأولى . جمع بعضه في ديوان ثلاثة أجزاء . قال الجاحظ «كان بشار شاعراً راجزاً سجّاعاً خطيباً صاحب منثور ومزدوج ، له رسائل معروفة» . وكان هجّاءً مقذعاً .

اتهم بالزّندقة فمات ضرباً بالسياط بنيّف وسبعين ضربة ودفن بالبصرة . وكانت عادته إذا أراد أن ينشد شعَراً أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفّق بإحدى يديه على الأخرى .

وفد على الخليفة المهدي وأنشده قصيدة يمدحه بها منها :

إلى ملكٍ مِن هاشمٍ في نبـوَّةٍ ومن حِمْيَرٍ في المُلكِ والعَدَدِ الدَّثْرِ
مِنَ المشترينَ الحمدَ تَندى من النّدى يداهُ وتَندى عـارِضَـاهُ مِن العِطرِ

فلم يحظ منه . فقال يهجوه :

خليـفـةٌ يزني بِعَـمّـاته يلعبُ بالدّبوق والصّوْلجـان
أبدلنا اللّه بهِ غـيـرَهُ ودسَّ موسى في حِرِ الخيـزران

والخيزران هي امرأة المهدي وإليها تنسب دار الخيزران بمكة .

قيل إن ابن برد كان يفضل النار على الطين ويصوِّب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم وينسب إليه هذا البيت :

الأرض مظلمةٌ والنار مشرقةٌ والنارُ معبودَةٌ مُذ كانتِ النّارُ

□ من شعره في النسيب :

يُزهِّدُني في حُبِّ عبدَةَ معشَرٌ
قلوبُهُمُ فيها مخالِفةٌ قلبي
فقلتُ دعوا قلبي وما اختار وارْتضى
فبالقلبِ لا بالعينِ يبصِرُ ذو الحُبِّ
فما تبصر العينان في موضع الهوى
ولا تسمع الأذنان إلاَّ مِنَ القلبِ

□ من جيد شعره قصيدته في مدح عمر بن هبيرة :

يخونكَ ذو القربى مراراً وربما
وفى لكَ عند الجهلِ مَن لا تقارِبُهْ
فخذ مِن أخيكَ العفوَ واغفرْ ذنوبَهُ
ولا تكُ في كُلِّ الأمورِ تُجانِبُهْ
إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتباً
صديقكَ لم تلقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
ومَن ذا الذي ترضى سَجاياهُ كُلّها
كفى المرءَ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ معائِبُهْ

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشارِبُهْ

□ وفضّل إبليس على آدم بقوله :

إبليسُ خيرٌ من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشرَ الفُجّارِ
النارُ جوهرةٌ وآدم طينةٌ والطينُ لا يسمو سُموّ النارِ

□ من أبياته المشهورة :

إنّ المليحةَ مَن تُزَيِّنُ حَلْيَها لا مَن غدت بِحُلِيِّها تتزيَّنُ

□ قال في جواب الاعتراض على عماه :

قالوا العمى منظرٌ قبيحٌ قلتُ بفقدي لكم يهونُ
تاللهِ ما في البلادِ شيءٌ تأسى على فقدهِ العيونُ

□ من روائع شعره قصيدته في قينة لبعض وُلد سليمان بن علي ، ومنها :

يا قوم أُذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ
والأُذنُ تعشق قبلَ العينِ أحيانا
وذات دلٍّ كأنَّ البدرَ صورتُها
باتت تُغنّي عميدَ القلبِ سكرانا
قالت فهلاّ فدتكَ النفسُ أحسن من
هذا لِمَن كان صَبَّ القلبِ حيْرانا

فقلتُ أحسنت أنتِ الشمسُ طالعةً

أضرمتَ في القلبِ والأحشاءِ نيرانا

يا ليتني كنتُ تُفاحاً مفلَّجَةً[1]

أو كنتُ من قضبِ الريحانِ ريحانا

حتّى إذا استنشقت ريحي فأعجبها

ونحن في خلوة مُثِّلتُ إنسانا

فحرّكت عودها ثم انثنتْ طرباً

تشدو به ثم لا تخفيه كِتمانا

أصبَحتُ أطوع خلقِ الله كُلِّهم

لأكثرِ الخلقِ لي في الحبِّ عصيانا

فقلت أطربْتنا يا زينَ مجلسنا

فَهات إنَّك بالإحسانِ أولانا

لو كنتُ أعلمُ أنّ الحبَّ يقَتُلُني

أعْدَدْتُ لي قبل أن ألقاكِ أكفانا

باتت تناولني فاها فألثمُهُ

جذيعةٌ زُوِّجت في النّومِ إنسانا

□ لكن بشاراً رغم شهرته وتفوقه بشعره أسَفَّ في بعض ما نظمه كقوله :

إنّما عظمُ سُلَيْمى حِبَّتي قصبُ السُكَّرِ لا عظم الجمَلْ

(١) مفلّجة : من فلج الشيء قسمه أو شقّهُ.

وإذا أدنيتَ منه بصَلاً غلبَ المسكُ على ريح البصلْ

أو قوله في جاريته ربابة :

ربابَةُ ربَّةُ البيتِ تَصُبُّ الخَلَّ في الزَّيتِ
لها عَشْرُ دجاجاتٍ وديكٌ حَسَنُ الصَّوتِ

*

البَلْخي

(٠٠٠ـ٠٠٠هـ/٠٠٠ـ٠٠٠م)

محمد بن سعيد البلخي ، أبو بكر الضرير : شاعر مشهور . شعره من السّهل الممتنع .

□ من شعره :

أفـــــــدي بـأُمّـي وأبـي　　مَن لا تُبـالي غـضـبي
ووجــهـهـا كــان إلى　　كلٍّ سَقـامٍ سـبـبي
لهـفي عـلى نائيـة　　لـم أقـضِ منهـا أَرَبي
غـابت ولكن ذكـرُهاً　　عَـنّيَ لَـمّـا يَـغـبِ
تـلـكَ إذا مـا نـزحتْ　　عـن بَـلَـدٍ لـم يَطِـبِ

□ ويستحسن له :

نـأى عـنّي لـنَأيكُـمُ الرُّقـادُ　　وحـالفني التَّـذكُّـرُ والسُّـهادُ
عـلامَ صَدَدْتِ يا تفـديك نفسي　　ولجَّ بك التَّـجَنُّبُ والبِـعـادُ
ولو لـم أحْيِ نَفـسي بالأمـاني　　وبالتـعليلِ لانْصَدَعَ الفـؤادُ

*

البَنْدنيجي

(٤٠٧-٤٩٥هـ/١٠١٦-١١٠٢م)

محمد بن هبة الله بن ثابت، أبو نصر البندنيجي: فقيه، أديب، من كبار الشافعية. يعرف بفقيه الحرم لمجاورته بمكة نحواً من أربعين سنة. كان يقرأ كل أسبوع ستة آلاف مرّة «قل هو الله أحد» ويعتمر في شهر رمضان ثلاثين عُمْرَة.

كان ضريراً. مولده ببندنيج بالقرب من بغداد، ووفاته بذي الذنبتين باليمن.

من مؤلفاته: كتاب «المعتمد» في الفقه، جزءان ضخمان. قال الإسنوي: كان البندنيجي مشهوراً في الحجاز واليمن، قليل الوجود في غيرهما.

*

التِّرمذي

(٢٠٩-٢٧٩هـ/ ٨٢٤-٨٩٢م)

محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمّة علماء الحديث وحفاظه. من أهل ترمذ (على نهر جيحون). تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. قام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز.

كان يضرب به المثل في الحفظ. كفّ بصره في آخر عمره.

من مؤلفاته: «الجامع الكبير» في الحديث مجلدان و«الشمائل النبوية» و«التاريخ» و«العلل» في الحديث.

الثمانيني

(٠٠٠ ـ ٤٤٢هـ/٠٠٠ ـ١٠٥١م)

عمر بن ثابت الثمانيني ، أبو القاسم : عالم بالعربية . ضرير . من سكان بغداد . نسبته إلى الثمانين من قرى جزيرة ابن عمر .

من مؤلفاته : «شرح اللمع لابن جني» أربعة أجزاء و«المقيّد» في النحو و«شرح التصريف الملوكي»(١) .

*

جابر بن عبد الله

(١٦ق.هـ ـ٧٨هـ/٦٠٧ ـ٦٩٧م)

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي : صحابي . من المكثرين في الرواية عن النبي «ﷺ» . وروى عنه جماعة من الصحابة . له ولأبيه صحبة . غزا تسع عشرة غزوة .

كانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثاً .

كفّ بصره في آخر أيامه . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .

*

---

(١) راجع وفيات الأعيان ١ :٣٧٩ .

الجَبَرْتي

(١١٦٧-١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤-١٨٢٢م)

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: مؤرخ مصر ومدوّن وقائعها وسير رجالها في عصره. ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر وجعله نابوليون حين احتلاله مصر من كتبة الديوان. وليَ إفتاء الحنفية في عهد محمد عليّ. وقُتل له ولد فبكاه كثيراً حتى ذهب بصره وعاجلته المنية فتوفي مخنوقاً.

من مؤلفاته: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» (أربعة أجزاء) ويعرف بتاريخ الجبرتي، وقد تُرجم إلى الفرنسية. و«مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس» ترجم إلى الفرنسية.

نسبة الجبرتي إلى «جبرت» وهي الزيلع في الحبشة.

جاء في «عجائب الآثار» في مقدمة الطبعة الفرنسية أن الجبرتي قتل خنقاً بشارع شبرا بينما كان آتياً من قصر محمد علي بشبرا ليلة ٢٠ رمضان ١٢٣٧هـ وربط بحبل في إحدى قوائم حماره وفي الصباح شاهد المارة جثته فعرفوه ووجدوا في جيوبه اسطرلاب ومنقلة وبعض كراسات مخطوطة، وقيل في سبب قتله إن محمد بك الدفتردار كان حاقداً عليه فدسّ له من قتله.

*

الجَبُّلي

(۰۰۰-٤٣٩هـ/۰۰۰-١٠٤٨م)

محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو الخطاب الجبلي: شاعر، من أهل بغداد. سافر إلى الشام واجتاز معرّة النعمان فامتدح أبا العلاء المعري بأبيات أجابه عنها. وعاد إلى بغداد وقد كفّ بصره وتوفي فيها.

قال ياقوت: كانت بينه وبين أبي العلاء مشاعرة، وفيه قال أبو العلاء قصيدته التي مطلعها:

غير مجدٍ في ملّتي واعتقادي   نوح باك ولا ترنّم شادي

له ديوان شعر اطلع عليه الثعالبي واختار منه رقائق، وقال: شعره عذب متناسب.

*

جعفر بن علي

(۰۰۰-٣٧٣هـ/۰۰۰-٩٨٧م)

جعفر بن علي بن موسى، أبو محمد: مقرىء بغدادي، ضرير. أحد الفقهاء السبعة المشهورين. كان يصلي بالناس إماماً في جامع المنصور يوم الجمعة صلاة العصر.

قرأ على والده وعلى حمزة بن عُمارة بن الحسن المقرىء.

له فتاوى، ونثر جيد.

*

الحَبْسي

(١٠٨٩ ـ نحو ١١٥٠هـ/١٦٧٨ ـ نحو ١٧٣٧م)

راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي النزوي العُماني : شاعر مجيد ، من أهل عُمان اشتهر في أيام إمامة بلعرب بن سلطان .

وُلد في عين بني صارخ من قرى «الظاهرة» من عُمان ، ورُمد وعُمي في طفولته . انتقل إلى يبرين فربَّاه الإمام بلعرب اليعربي ، فلما مات هذا انتقل إلى أرض «الحزم» من ناحية الرستاق (في عُمان) ثم سكن نزوى إلى أن مات .

له في اليعربيين ووقائعهم قصائد كثيرة في ديوان شعر شرحه بعض العلماء .

*

حبشي بن محمد

(٠٠٠ ـ ٥٦٥هـ/٠٠٠ ـ ١١٧٠م)

حبشي بن محمد بن شُعيب ، أبو الغنائم الشيباني الواسطي : مُقرىء ضرير . نحوي . قرأ القرآن واشتغل بشيء من الأدب .

استوطن بغداد . قرأ على الشريف الشّجري ولازمه حتى برع في النحو وبلغ الغاية .

سمع شيئاً من الحديث ، وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد منهم مصدق بن شبيب . قال ياقوت : «وكان مع هذا إذا خرج الطريق بغير قائد لا يهتدي كما يهتدي العميان ، حتى سوق الكتب الذي كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة ولم يكن بعيداً عن منزله» .

حسان بن ثابت

(٠٠٠-٥٤هـ/٠٠٠-٦٧٤م)

حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي «ﷺ» وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. من سكان المدينة. اشتهرت مدائحه في الغسّانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام. وعمي قبل وفاته.

لم يشهد مع النبي «ﷺ» مشهداً لعلّة أصابته. كانت له ناصية يسدلها بين عينيه. وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في النبوّة، وشاعر اليمانيين في الإسلام.

كان شديد الهجاء. توفي بالمدينة.

□ من شعره:

مدح رسول الله «ﷺ» بهذين البيتين الشهيرين:

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني ... وأجملُ منكَ لم تلدِ النِّساءُ
خُلِقتَ مُبَرَّأً مِن كل عَيْبٍ ... كأنّكَ قد خُلِقتَ كَمَا تشاءُ

□ وأنشد في رثاءِ النّبي «ﷺ»:

ما بالُ عينكَ لا تنامُ كأنّها ... كُحِلَت مآقيها بكحلِ الأرمَدِ
جَزَعاً على المهديِّ أصبحَ ثاوياً ... يا خيرَ مَن وطِئَ الحصى لا تَبعدِ

جنبي يقيك التُّربَ لهفي ليتني غُيِّبتُ قبلكَ في بقيعِ الغرقَدِ

□ إلى أن يقول :

فظللت بعد وفاته مُتبلِّداً يا لهفَ نفسي ليتني لم أولَدِ
يا رَبِّ فاجمعنا معاً ونبيَّنا في جَنَّةٍ تَثني عيونَ الحُسَّدِ

□ وقال عندما فقد بصره :

إن يأخُذِ الله من عينيَّ نورَهما ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعقلٌ غيرُ ذي دَخَلٍ وفي فمي صارمٌ كالسّيف مأثورُ

□ وله في الفخر :

إمّا سألتَ فإنّا مَعشرٌ نُجُبٌ الأزْدُ نسبتنا والماءُ غسّانُ
شُمُّ الأنوفِ لهم مجدٌ ومكرمَةٌ كانت لهم كجبالِ الطَّوْدِ أركانُ

□ من قصائده في الهجاء اللاذع هذه الأبيات التي هجا بها بني عدي بن كعب :

قَومٌ لئامٌ أقلَّ اللّهُ خيرَهُمُ كما تناثَرَ خلفَ الرّاكبِ البَعَرُ
كأنَّ ريحَهُمُ في الناسِ إذ خرجوا ريحُ الحشاشِ[1] إذا ما بَلَّها المطَرُ
قد أبرزَ اللّهُ قولاً فوقَ قولِهِمِ كما النَجومُ تعالى فوقها القمرُ

*

(١) الحِشاش : الواحد حِش أمكنة قضاء الحاجة .

الحسن الحفصي

(٠٠٠ - نحو ٩٥٠هـ / ٠٠٠ - نحو ١٥٤٣م)

الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد المسعود بن عثمان : من أواخر الحفصيين ملوك تونس . بويع يوم وفاة أبيه سنة ٩٣٢هـ والدولة في اضطراب . في أيامه أرسل السلطان سليم العثماني خير الدين باشا «الجزائرلي» للاستيلاء على إفريقية الشمالية ، فدخل تونس سنة ٩٣٥هـ بغير قتال ، وهرب الحسن الحفصي فجمع الأعراب وقاتل بهم خير الدين .

صوّب خير الدين عليهم المدافع ولم يكونوا يعرفونها ، فاستسلموا . وفرّ الحسن إلى إسبانيا فأمدّه صاحبها بأسطول جاء به ، وقاتل السلطان خير الدين فظفر . وفرّ خير الدين إلى الجزائر ودخل الحسن تونس يصحبه قائد إسباني اسمه جوان ، فلم يكد يستقر حتى فاجأته قوة من الإسبانيين فتكت بأهل تونس حتى قيل إن قتلاهم بلغوا ستين ألفاً وهم ثلث سكان تونس في ذلك العهد .

بقي الحسن مع الإسبانيين فانتقض عليه أهل القيروان فخرج لإخضاعهم . ولما عاد وجد ابنه أحمد بن الحسن قد امتلك تونس ، فقاتله الإسبانيون والحسن معهم فظفر أحمد فقبض على أبيه فأذهب بصره ، ففر الحسن وهو أعمى إلى القيروان فهلك فيها .

*

حسَين شفيق

(٠٠٠ـ١٣٦٧هـ/٠٠٠ـ١٩٤٨م)

حسين شفيق المصري : كاتب . شاعر . من أهل القاهرة . استمر سنين كثيرة وهو سيد الفكاهة في أدب مصر الحديث . عالج السياسة والأدب بأسلوب جديد من التنكيت والتبكيت . أصدر جرائد «السيف» و«الأيام» وغيرهما .

أجاد الشعر الرصين المتين والزجل الرقيق . قال واصفٌ له : «مزج الجد الوقور بالهزل المستملح وجاهد بقلمه أربعين عاماً في خدمة بلاده والترفيه عن الناس بظرفه ودعابته» .

عاش بما يدرّ عليه قلمه . ضعف بصره ثم كفّ في الأعوام الأخيرة من حياته .

له ديوان شعر صغير وقصة عامية سمّاها «الحاج درويش وأم إسماعيل» .



الحُصْري

(٠٠٠-٤٨٨هـ/٠٠٠-١٠٩٥م)

علي بن عبد الغني الفهري الحصري ، أبو الحسن : شاعر مشهور له القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصّب متى غده   أقيام الساعة موعدُهُ

كان ضريراً ، من أهل القيروان . انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة . اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد بن عباد بقصائد ، وألّف له كتاب «المستحسن من الأشعار» . له ديوان شعر . وهو ابن خالة إبراهيم الحصري صاحب كتاب «زهر الآداب» . كف بصره بعد ولادته .

وقد عارض قصيدته «يا ليل الصّب» أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة على القافية نفسها والروي نفسه ومطلعها :

مضناك جفاهُ مرقدهُ   وبكاه ورَحَّمَ عُوَّدُهُ

□ قال في عماه :

وقالوا قد عميت فقلتُ كَلاّ   وإني اليومَ أبصرُ من بصيرِ
سوادُ العينِ زاد سواد قلبي   ليجتمعا على فهمِ الأمورِ

□ من شعره الغزلي :

قالت وهبتُكَ مهجتي فَخُذِ   ودعِ الفِراشَ ونم على فَخذي
وثنت على مِثل الكثيبِ يدي   فأجبتها نِعمَ الأريكةِ ذي

وهممتُ لكن قال لي أدبي بالله من شيطانكَ اسْتَعِذ
قالت عَفَفْتَ فَعِفتَ قلتُ لها مُذ شِبت بالّلذات لم ألُذِ

□ من قصيدة «يا ليل الصّب» اخترت هذه الأبيات :

رَقَدَ السُّمارُ وأرّقَهُ أسف للبين يرددُهُ
كلفٌ بغزال ذي هَيَفٍ خوفُ الواشينَ يُشَرِّدُهُ
نَصبت عيناي لَهُ شَركاً في النومِ فعزَّ تصيُّدُهُ

□ إلى أن يقول :

يا مَن جحدت عيناهُ دمي وعلى خديه تورُّدُهُ
خدّاك قد اعترفا بدمي فعلامَ جفونكَ تجحدُهُ

*

حَفص القارىء

(٠٠٠-٢٤٦هـ/٠٠٠-٨٦٠م)

حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر: إمام القراءة في عصره. كان ثقة ثبتاً ضابطاً. وهو أول من جمع القراءات. نسبته إلى الدور (محلة ببغداد) نزيل سامراء. كان ضريراً.

من مؤلفاته: «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن» و«أجزاء القرآن» وكتاب في القراءات.

*

الحَكَم الأموي

(٠٠٠-٣٢هـ/٠٠٠-٦٥٢م)[١]

الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي: صحابي، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة فكان فيما قيل يفشي سر رسول الله «ﷺ» فنفاه إلى الطائف.

أُعيد إلى المدينة في خلافة عثمان فمات فيها، وقد كفَّ بصره. وهو عمّ الخليفة عثمان بن عفان ووالد مروان رأس الدولة المروانية.

اختلف في سبب نفيه، فقيل إنه كان يتحيل ويستخفي ويتسمّع ما يُسِرُّه رسول الله «ﷺ» إلى كبار أصحابه في مشركي قريش وسائر الكفّار والمنافقين، فكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه.

ولما أحضره عثمان إلى المدينة وصَل رحمه وبرَّه وأعطاه مائة ألف درهم. وقد احتجّ الناس لعثمان، فقيل لعل رسول الله «ﷺ» قال له سِراً: إذا صار هذا الأمر إليك فاردد عمّك.

*

(١) في بعض المصادر أنه توفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة بعدما أضَرَّ بأخَرَة.

حمّاد بن زيد

(٩٨-١٧٩هـ/٧١٧-٧٩٥م)

حمّاد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، مولاهم ، البصري ، أبو إسماعيل : شيخ العراق في عصره . من حفّاظ الحديث المجوّدين .

يعرف بالأزرق . أصله من سبي سجستان . مولده ووفاته بالبصرة .

كان ضريراً طرأ عليه العمى ، يحفظ أربعة آلاف حديث . خرّج حديثه الأئمّة الستّة .

*

الخُريمي

(۰۰۰-۰۰۰هـ/۰۰۰-۰۰۰م)

إسحق بن حسّان : شاعر من العجم وقيل من نسل الأتراك . يكنى بأبي يعقوب . قال ابن عساكر : له ديوان شعر وأصله من مرو الشاهجان من أبناء الصغد (راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٣١) . وقال فيه أبو حاتم السِّجستاني : «هو أشهر المولدين» روى الجاحظ شيئاً من شعره وذكر أنه سمعه منه . عمي بعدما أسنّ .

لكن الخريمي أكد في إحدى قصائده أنه امْرؤٌ من سراة الصُّغد إذ قال :

إني آمرؤٌ مِن سُراةِ الصُّغْدِ ٱلبَسَني   عِرقُ الأعاجمِ جِلداً طيِّب الخَبَرِ

وكان مولى ابن خُرَيْم الذي يقال لأبيه خريمٌ الناعم وهو خُريم بن عمرو من بني مُرّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان . وكان لخُريم ابن يقال له عُمارَة ، ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهَيْذام ابنا عُمارة . ولعثمان يقول أبو يعقوب الخريمي :

جزى اللّهُ عُثمانَ الخُرَيْميَّ خير ما   جزى صاحباً جَزْلَ المواهب مُفضلا
كفى جَفْوَةَ الإخوانِ طولَ حياتِهِ   وأورثَ ممّا كان أعطى وَخَوَّلا

□ من شعره في عماه :

فإن تكُ عَيني خبا نورُها   فكم قبلَها نورُ عينٍ خبا

فلم يَغْمَ قلبي ولكنَّما   أرى نورَ عيني إليه سرى
فأسْرَجَ فيه إلى نورهِ   سِراجاً مِن العلمِ يشفي العمى

□ وله أيضاً في عماه :

أُصغي إلى قائدي ليُخبرني   إذا الْتَقينا عَمّن يُحَيّيني
لِلّهِ عيني التي فجعتُ بها   لو أن دهراً بها يواتيني

□ ويستحسن له :

إذا ما مات بَعضُكَ فابْكِ بعضاً   فإنَّ البعضَ من بعضٍ قريبُ
يُمنّيني الطبيبُ شفاء عيني   وهل غير الإلَهِ لها طبيبُ

□ من جيد شعره قوله :

النّاس أخلاقهم شتى وإن جُبلوا   على تشابُه أرواحٍ وأجسادِ
للخير والشرِّ أهل وكُلّوا بهما   كلٌّ له من دواعي نفسه هادِ
منهم خليل صفاء ذو محافظة   أرسى الوفاءَ أواخيه بأوتادِ
ومُشْعَرُ الغدرِ مَحْنِيٌّ أضالِعُهُ   على سريرةِ غِمْرٍ غِلُّها بادِ

□ ومن جيد شعره أيضاً قوله :

أُضاحِكُ ضيفي قبلَ إنزال رحله
ويُخصبُ عندي والمحلُّ جَديبُ
وما الخَصبُ للأضياف أن يكثر القِرى
ولَكنما وجه الكريمِ خصيبُ

□ ومن أبياته التي اشتهرت :

ما أحسن الغيرةَ في حينها ... وأقبحَ الغيرةَ في كُلِّ حينْ
مَن لم يزلْ مُتَّهماً عرسَه[1] ... مناصباً فيها لريب الظنونْ
أوشكَ أن يُغرِيَها بالذي ... يخافُ أن يبرزها للعيونْ
حسبُكَ مِن تحصينها وضعها ... منكَ إلى عرضٍ صحيحٍ ودينْ

*

الخضر بن ثروان

(٥٠٥ـ٥٨٠هـ/ ١١١١ـ١١٨٤م)

الخضر بن ثروان بن أحمد الثعلبي التّوماثي الفارقي الجزري ، أبو العباس : نحوي ، شاعر ضرير . أصله من توماثا بقضاء الموصل (العراق) ومولده بالجزيرة ومنشؤه بميافارقين ووفاته في بخارى . أثنى عليه ياقوت في معجمه وأورد بعض قصائده .

□ من شعره :

أنتَ في غمرةِ النعيمِ تعُومُ ... لستَ تدري بأنّ ذا لا يدومُ
كم رأينا منَ الملوك قديماً ... همدوا فالعظام منهم رميمُ
ما رأينا الزّمانَ أبقى على شخـ ... ـصٍ شقاءً فهل يدومُ النّعيمُ
والغنى عند أهلِه مستعارٌ ... فحميدٌ بهِ ومنهم ذميمُ

*

(١) عرسُهُ : زوجته .

خلف بن أحمد

(٠٠٠ـ٥١٥هـ/٠٠٠ـ١١٢١م)

خلف بن أحمد بن عبد الله، أبو القاسم الضرير الشَّلحيّ: فقيه حنفي. قدم بغداد، وقرأ على قاضي القضاة أبي عبدالله محمد ابن علي الدامغاني وغيره، حتى برع في المذهب والأصول والخلاف.

كان يدرّس بمشهد أبي حنيفة.

كفّ بصره. وحدّث بالسِّيَر.

*

داود بن أحمد

(٠٠٠-٦١٥هـ/٠٠٠-١٢١٨م)

داود بن أحمد بن يحيى بن الخضر، المَلْهَمي، أبو سليمان الضرير الداودي البغدادي: شاعر، أديب متديّن. قرأ القرآن بالروايات على أبي الفضل أحمد بن محمد بن شُنَيْف وأبي الحسن علي بن عساكر البطائحي.

تفقّه على مذهب أهل الظاهر. قرأ الأدب وبرع فيه. كان مولعاً بشعر أبي العلاء المعرّي ويحفظ منه كثيراً.

قال محب الدين بن النجار: كنتُ أراه يصلي في الجماعة، وما سمعت منه كلمة أنْقِمها عليه. وكان الناس يسيئون الثناء عليه ويرمونه بسوء العقيدة. له شعر حسن.

□ من شعره:

إلى الرحمن أشكو ما أُلاقي غداة غد على هوجِ النِّياقِ
نشدتُكُمُ بمن زَمَّ[1] المطايا أمرٌّ بكم أَمَرُّ من الفراقِ
وهل داءٌ أمرُّ مِن التّنائي وهل عيشٌ ألذُّ مِن التّلاقي

*

(١) زمّ: شد الجَمل وجعل له زماماً.

داود الأنطاكي

(۰۰۰ـ۱۰۰۸هـ/۰۰۰ـ۱٦۰۰م)

داود بن عمر الأنطاكي : عالم بالطّب والأدب . كان ضريراً . انتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه . ولد في أنطاكية ، وحفظ القرآن وقرأ المنطق والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات . درس اللغة اليونانية فأحكمها . هاجر إلى القاهرة فأقام مدة اشتهر بها ، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها .

من تصانيفه : «تذكرة أُولي الألباب» في الطب والحكمة ، ثلاثة أجزاء يعرف بتذكرة داود و«تزيين الأسواق» في الأدب اختصرهُ من «أسواق الأشواق» للبقاعي و«رسالة في علم الهيئة» و«غاية المرام في تحرير المنطق والكلام» .

*

الداوودي

(۰۰۰ـ۱۱٦۸هـ/۰۰۰ـ۱۷٥٥م)

محمد بن عبد الحي بن رجب الداوودي : من علماء دمشق . ولد فيها وأخذ عن أعلامها . فَقَدَ بصره في آخر عمره . توفي بدمشق .

من مصنّفاته : «حاشية على شرح المنهج» و«حاشية على ابن عقيل على الألفية» في النحو .

*

الدُجْوي

(١٢٨٧-١٣٦٥هـ/١٨٧٠-١٩٤٦م)

يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي : مدرّس . من علماء الأزهر . ضرير . من فقهاء المالكية . ولد في قرية «دجوة» من أعمال القليوبية ، وكف بصره في طفولته بمرض الجدري . تعلّم بالأزهر (١٣٠١ - ١٣١٧هـ) وتوفي بقرية «النخل» من ضواحي القاهرة ودفن في عين شمس . من مؤلفاته : «تنبيه المؤمنين لمحاسن الدين» و«سبيل السعادة» في الأخلاق و«رسائل السلام ورسل الإسلام» .

*

دريد بن الصِّمَّة

(٠٠٠ـ٨هـ/٠٠٠ـ٦٣٠م)

دريد بن الصمّة الجشمي البكري ، من هوازن : شاعر ، شجاع ، من الأبطال المعمرين في الجاهلية . كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم . غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها . وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه . وكان قصيراً طويل الرجلين .

أدرك الإسلام ولم يُسلم فقتل على دين الجاهلية يوم حنين . وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمّناً به وهو أعمى . فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السُّلميّ فقتله . والصمّة لقب أبيه معاوية بن الحارث .

□ من جيد شعر دريد :

أمــرتُهُمُ أمْــري بمنعــرجِ اللّوى
فلم يستبينوا الرُّشْدَ إلاّ ضُحى الغدِ

فلمّــا عَصــوني كنتُ منهم وقـد أرى
غَــوايَتَــهُمْ وأنني غــيـر مــهــتــدي

تنادَوْا فـقـالوا : أردت الخـيلُ فـارساً
فَــقلتُ : أعَـبْــدُ اللّهِ ذلِكُمُ الرّدي[1]

فطاعنتُ عنه الخـيـلَ حـتى تبـدّدت
وحـتّى عـلاني حـالِكُ اللّونِ أسـودِ

قِــتــالَ امــرىءٍ آسى أخـاهُ بنفــســه
ويعلمُ أن المرءَ غَــيــرُ مُــخَلّدِ

---

(١) الرّدي : الهالك .

الذّهبي

(٦٧٣ـ٧٤٨هـ/ ١٢٧٤ـ١٣٤٨م)

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: مؤرخ، أديب، شاعر، علاّمة، محقق. تركماني الأصل من أهل ميافارقين. مولده ووفاته بدمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان.

كفّ بصره سنة ٧٤١هـ. له أكثر من عشرين كتاباً منها: «دول الإسلام» جزءان و«المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب» و«العباب» في التاريخ و«تاريخ الإسلام الكبير» ٣٦ مجلداً طبع منه خمسة و«سير النبلاء» خمسة عشر جزءاً و«تذكرة الحفاظ» أربعة أجزاء و«العبر في أخبار البشر».

□ من شعره:

إذا قرأ الحديثَ عليّ شخصٌ   وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى بإحسانٍ لأنّي   أريد حياتَهُ ويريدُ قَتلي

□ وله أيضاً:

العِلمُ قال اللّهُ قال رسوله   إن صحّ والإجماع فاجهدْ فيه
وحَذارِ مِن نصب الخلاف جهالةً   بين الرّسول وبين رأيِ فقيهِ

*

الراعي

(٧٨٢ـ٨٥٣هـ/١٣٨٠ـ١٤٥٠م)

محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسي الغرناطي، ثم القاهري، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالراعي: نحوي. ولد وعاش بغرناطة. وحجّ وسكن القاهرة سنة ٨٢٥هـ. اشتغل بالفقه والأصول والعربية ومهر فيها. له نظم حسن.

من مؤلفاته: «شرح الألفية» و«النوازل النحوية» و«الفتح المنير في بعض ما يحتاج إليه الفقير» و«شرح الأجرومية» و«مسالك الأحباب» في النحو.

كفّ بصره في أواخر عمره.

*

ربيعة الرَّقّي

(٠٠٠-١٩٨هـ/٠٠٠-٨١٣م)

ربيعة بن ثابت بن لجا بن العيذار (وقيل العيزار) الأسدي، أبو ثابت أو أبو شبانه الرقي: شاعر غزل متقدم. كان ضريراً يلقب بالغاوي. عاصر الخليفة المهدي العباسي ومدحه. وكان الخليفة هارون الرشيد يأنس به وله معه طرائف ومُلح كثيرة.

مولده ومنشؤه في الرّقة على الفرات، وإليها نسبته. قال صاحب الأغاني: «هو من المكثرين المجيدين». وقال ابن المعتز: «كان ربيعة أشعر غزلاً من أبي نواس».

□ من قصيدة مدح بها العباس بن محمد بن عليّ بن عبدالله ابن العباس:

لو قيل للعباسِ يا ابنَ محمّد   قُلْ لا وأنت مخلَّدٌ ما قالَها
ما إن أعدُّ مِن المكارمِ خصلةً   إلاَّ وجدتُكَ عمها أو خالَها
وإذا الملوك تسايروا في بلدةٍ   كانوا كواكبَها وكُنتَ هلالَها
إن المكارمَ لم تزل معقولةً   حتى حَلَلتَ براحتيكَ عِقالَها

□ ولمّا مدحه بها بعث إليه العباس بدينارين، فهجاه بقوله:

مدحتُكَ مَدحةَ السّيفِ المحلّى   لتجري في الكرامِ كما جريتُ
فهبها مَدحةً ذهبت ضَياعاً   كذبتُ عليك فيها وافتَريْتُ
فأنت المرءُ ليس له وفاء   كأنّي إذ مدحتُكَ قد رثيتُ

*

رجب بن قحطان

(٠٠٠-٥٠٢هـ/٠٠٠-١١٠٩م)

رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان، أبو المعالي الأنصاري الحنبلي البغدادي: شاعر ضرير. سمع أبا الحسين أحمد ابن محمد بن النقور وحدّث باليسير وسمع منه هزارْسب بن عوض وغيره.

كان من مجوِّدي القراء، والمحسنين في الأداء ذا عقل وأدب.

□ من شعره:

إنما المرءُ خلاصٌ جائزٌ   فإذا جَرّبْتَه فهو شَبَهْ
وتراهُ راقداً في غفلةٍ   فهو حيٌّ فإذا مات انْتَبَهْ

*

الرّخاوي

(٠٠٠-١٣٤٤هـ/٠٠٠-١٩٢٥م)

محمد بن ماضي بن محمد الرخاوي الشافعي: أديب مصري ضرير. مولده ووفاته في هورين (التابعة للسنطة، بمصر) تعلم بها وبالأزهر.

نسبته إلى بلدة (منية الرخا). له رسائل منها: «الحق المتّبع في معنى البدع» و«كنوز البر في أحكام زكاة الفطر» و«الفتح الدّاني» حاشية في علوم البلاغة.

رُسْتَهْ بن أبي الأبيض

(القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي)

رسته بن أبي الأبيض : الضرير الشاعر الأصبهاني . ذكره حمزة ابن الحسن وقال : كان مليح الشِّعر أشبه الناس شعراً ببشار بن بُرد .

حُمل من أصفهان إلى بغداد ، وأُدخل على زُبَيْدة بنت جعفر زوج الرشيد . وكان دميماً . فلمّا رأته قالت : تسمع بالمُعيديّ خير من أن تراه . فقال رسته : أيتها السّيدة ، إنما المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه . ثم أنشدها وأخذ جائزتها .

□ من شعره :

أيّها الإخوةُ الذين لساني ... في قديم الزمان عنهم كليلُ

جئتكم للسّلامِ حتّى إذا ما ... صحت شهراً كما يصيحُ الذّليلُ

قيل قد أدخل الخِوان عليهم ... قلتُ ما لي إذاً إليهم سبيلُ

*

رَيْحان

(٠٠٠ـ٦١٦هـ/٠٠٠ـ١٢١٩م)

ريحان بن تَيْكان بن موسَكْ بن علي ، أبو الخير البغدادي : مقرىء ضرير . قرأ بالروايات على أبي حفص عمر بن عبد الله الحربي ، وسمع منه ومِن أبي العباس أحمد بن أبي غالب ابن الطلاية وغيرهما .

كان شيخاً صالحاً ديِّناً فاضلاً . له نثر حسن .

الزِبْرِقان بن بدر

(٠٠٠ـ نحو ٤٥هـ/٠٠٠ـ نحو ٦٦٥م)

الزبرْقان بن بدر التميمي السعدي : صحابي ، من رؤساء قومه . قيل اسمه الحصين ولقب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه . ولاّه رسول الله «ﷺ» صدقات قومه ، فثبت إلى زمن عمر .

كُفَّ بصره في آخر عمره ، وتوفي في أيام معاوية . كان فصيحاً شاعراً ، فيه جفاء الأعراب . يُنسب إليه قول النابغة الذبياني : «تعدو الذئاب على من لا كلاب له» .

*

الزُبَيْري

(٠٠٠ـ٣١٧هـ/٠٠٠ـ٩٢٩م)

أحمد بن سليمان البصري الزّبيري ، أبو عبد الله من أحفاد الزُّبَيْر بن العوّام : فقيه شافعي . أديب ، كان إمام أهل البصرة في عصره ومدرسها . صحيح الرواية ، ثقة . كان أعمى . له مصنّفات منها : «الكافي» في الفقه و«الهداية» و«رياضة المتعلم» و«الإمارة» و«الاستشارة والاستخارة» و«المسكت» .

*

زكريا الأنصاري

(٨٢٣-٩٢٦هـ/١٤٢٠-١٥٢٠م)

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مُفَسِّر من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة (بشرقية مصر). تعلم في القاهرة. كفّ بصره سنة ٩٠٦هـ.

نشأ فقيراً معدماً. قيل: كان يجوع في الجامع فيخرج بالليل يلتقط قشور البطيخ فيغسلها ويأكلها. ولما ظهر فضله تتابعت إليه الهدايا والعطايا بحيث كان له قبل دخوله منصب القضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم، فجمع نفائس الكتب وأفاد القارئين عليه عِلماً ومالاً.

ولأه السلطان قايتباي الجركسي قضاء القضاة، فلم يقبله إلاَّ بعد مراجعة وإلحاح. ولما ولِيَ رأى من السلطان عدولاً عن الحق في بعض أعماله، فكتب إليه يزجره عن الظلم، فعزله السلطان فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن توفي.

□ له مؤلفات كثيرة منها: «فتح الرحمن» في التفسير و«تحفة الباري على صحيح البخاري» و«فتح الجليل» و«شرح شذور الذهب» في النحو و«تحفة نجباء العصر» في التجويد و«غاية الوصول» في أُصول الفقه.

*

السّالمي

(٠٠٠-١٣٣٢هـ/٠٠٠-١٩١٤م)

عبد الله بن حميِّد بن سلوم السالمي ، أبو محمد : مؤرخ فقيه ، من أعيان الإباضية . انتهت إليه رياسة العلم عندهم في عصره . مولده ووفاته في عُمان .

كان ضريراً . من مؤلفاته : «جوهر النظام في عِلْمي الأديان والأحكام» جزءان و«حاشية الجامع الصحيح للربيع بن حبيب الفراهيدي» أربعة أجزاء و«طلعة الشمس» ألفية في أصول الفقه و«شرح طلعة الشمس» جزءان و«بهجة الأنوار» وهو شرح أرجوزة له في أصول الدين سمّاها «أنوار العقول» و«بلوغ الأمل» منظومة في أحكام الجُمل في الإعراب .

*

السِّراجي

(٠٠٠- نحو٦٦٥هـ/٠٠٠- نحو١٢٦٦م)

يحيى بن محمد السّراجي : أمير من أشراف اليمن . دعا إلى نفسه في ناحية «حصور» وما والاها سنة ٦٥٩هـ وأطاعه أهل تلك الناحية .

قاتله الأمير علم الدين سنجر الشعبي . فانهزم السِّراجي ولجأ إلى بلد بني فاهم ، فأمسكوه وسلّموه إلى الأمير علم الدين .

كحّله الأمير علم الدين سنة ٦٦٠هـ . فعمي السّراجي .

سَعْدان بن المُبارك

(٠٠٠ـ٢٢٠هـ/٠٠٠ـ٨٣٥م)

سعدان بن المبارك ، أبو عثمان : أديب ، راوية ، ضرير . من أهل بغداد . كوفي المذهب في النحو . كان مولى لعاتكة أُم المعلى ابن طريف (الذي ينسب إلى نهر المعلى ببغداد) .

صنّف كتباً منها : «خلق الإنسان» و«كتاب الوحوش» و«الأرض والمياه والبحار والجبال» و«النقائض» و«الأمثال» .

له نثر جيد .

*

سعد بن أبي وقّاص

(٢٣ق.هـ ـ ٥٥هـ/٦٠٣ ـ ٦٧٥م)

سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحق : الصحابي الأمير ، فاتح العراق ومدائن كسرى وأحد الستة الذين عيّنهم عمر بن الخطاب للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

يقال له فارس الإسلام . أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وشهد بدراً وافتتح القادسية ونزل أرض الكوفة فجعلها خططاً لقبائل العرب . ابتنى فيها داراً فكثرت الدور فيها . وظل والياً عليها مدة عمر بن الخطاب . أقره الخليفة عثمان زمناً ثم عزله فعاد إلى المدينة فأقام قليلاً وفقد بصره .

كان قصيراً دحداحاً ،ذا هامة ، شثن الأصابع ، جعد الشعر . مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحُمل إليها .

له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً .

جاء في «نكْت الهميان» للصفدي صفحة ١٥٥ أن سعداً كان يتلمس الجدارات ، وافتقر حتى سأل الناس . وأدرك فتنة المختار بن أبي عبيد فقتل فيها .

*

سعيد بن أحمد

(۰۰۰ـ٥٣٦هـ/۰۰۰ـ١١٤١م)

سعيد بن أحمد بن سليمان، أبو الحسن الضرير النهرفضلي (ونهر فضل أسفل واسط). قدم بغداد وقرأ بها القراءات وتفقّه لمالك وسمع من أبي الخطاب بن البطر والحسين بن أحمد بن طلحة، وروى عنه أبو سعد بن السمعاني والمبارك بن كامل الخفاف.

*

سعيد بن عبد رَبِّه

(۰۰۰ـ نحو ٣٤٠هـ/۰۰۰ـ نحو ٩٥١م)

سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربّه، أبو عثمان: طبيب، شاعر، أندلسي. وهو ابن أخي صاحب العقد الفريد أحمد ابن محمد بن عبد ربّه. من مصنّفاته: «أرجوزة» في الطب و«الأقراباذين» تعاليق ومجرّبات.

كان منقبضاً عن الملوك لم يخدم أحداً منهم. كفّ بصره في أواخر أيامه.

*

سعيد بن عبد الله

(القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)

سعيد بن عبد الله الحمصي الضرير المعروف بسعادة : شاعر، أديب . قال العماد الكاتب : «كان مملوكاً لبعض الدمشقيين سافر إلى مصر أول دولة الناصر وعاد بوفر وافر وغنًى ظاهر . كنتُ في دار العدل جالساً بين يدي الملك الناصر بدمشق إذ حضر سعادة، فوقف وأنشد قصيدة في العاشر من شعبان سنة ٥٧١هـ جاء فيها قوله :

حيّتكَ أعطاف القدود ببانها ... لمّا انْثنتْ تيهاً على كثبانها

وبما وقى العُنّاب من تفاحها ... وبما حماهُ اللاّذ من رمّانها

من كلّ رانيةٍ بمقلَةِ جُؤذرٍ ... يبدو لنا هاروت من أجفانها

وافتكَ حاملَةُ الهلال بصَعْدَةٍ ... جعلَتْ لواحظَها مكان سنانها

حوريّةٌ تسقيك جنّةَ ثغرها ... من كوثرٍ أجرتهُ فوق جُمَانها

نزلت بواديها منازلَ جلّقٍ ... فاستوطَنت بالفيح من أوطانها

فالقصرِ فالشرفينِ فالمرج الّذي ... تحدو محاسنها على استحسانِها

*

سعيد بن المبارك

(٤٩٤-٥٦٩هـ/١١٠٠-١١٧٤م)

سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد المعروف بابن الدّهان: عالم باللغة والأدب. مولده ومنشؤه ببغداد. انتقل إلى الموصل فأكرمه الوزير جمال الدين الأصفهاني فأقام يُقرىء الناس.

تصانيفه كثيرة وكان قد أبقاها ببغداد فطغى عليها سيل فأرسل من يأتيه بها إلى الموصل، فحملت إليه وقد أصابها الماء، فأُشير عليه أن يبخرها ببخور، فأحرق لها قسماً كبيراً أثّر دخانه في عينيه، فكفّ بصره. ولم يزل في الموصل إلى أن توفي.

من مؤلفاته: «تفسير القرآن» أربع مجلدات و«شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي» أربعون جزءاً و«الدروس» في النحو و«النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات» و«ديوان شعر» و«سرقات المتنبّي» و«زهر الرياض» سبع مجلدات.

*

سليمان بن أحمد

(٠٠٠-٨٠٢هـ/٠٠٠-١٣٩٩م)

سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي ثم المدني المعروف بابن السَّقا. باشر أوقاف الصدقات بالمدينة. سمع من محمد بن علي الجزري، وفاطمة بنت العزّ إبراهيم، وابن الخباز.

سيرته مشهورة. تقي ورع. كفّ بصره في أواخر عام ٨٠٢هـ وقد ناهز الثمانين من عمره.

سليمان بن مسلم

(٠٠٠-٠٠٠هـ/٠٠٠-٠٠٠م)

سليمان بن مُسلم بن الوليد : شاعر . وهو ابن مُسلم بن الوليد صريع الغواني المشهور : من الشعراء العميان كما قال الجاحظ في كتابه الذي ذكر فيه ذوي العاهات . كان سليمان كثير الإلمام ببشّار بن بُرد والأخذ منه . وكان متَّهماً في دينه ، وهو الذي يقول :

إنّ في ذا الجسمِ مُعتبراً ... لطلوبِ العلمِ مُلتمِسَهْ
هيكلٌ للرّوحِ يُنطقه ... عرفُهُ والصوتُ من نَفَسَهْ
رُبَّ مغروسٍ يُعاشُ به ... عَدمَتْهُ كفُّ مُغترِسَهْ
وكذاك الدّهرُ مأتَمَهُ ... أقربُ الأشياءِ من عُرسَهْ

وهو القائل أيضاً (وتروى لأخيه خارجة) :

تبارك اللّهُ ما أسخى بني مَطَرٍ ... هُمُ كما قيل في بعضِ الأقاويلِ
بيضُ المطابخِ لا تشكو ولائدهم ... غسلَ القدورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

*

السُّهْرَوَرْدي

(٥٣٩-٦٣٢هـ/١١٤٥-١٢٣٤م)

عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيميّ البكري السهروردي: فقيه شافعي، مفسّر واعظ من كبار الصوفية. مولده في سهرورد ووفاته ببغداد. أوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولاً. كفّ بصره في آخر عمره وأُقعد فكان يحمل إلى الجامع في محفّة.

قال ابن خلكان: كان السُّهروردي شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير.

من مؤلفاته: «عوارف المعارف» و«نغبة البيان في تفسير القرآن» و«جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب» و«السير والطير».

□ من كتاب «عوارف المعارف» وهو أشهر كتبه هذه الأبيات:

تصرّمت وحشة الليالي ... وأقبلت دولة الوِصالِ
وصار بالوصلِ لي حسوداً ... من كان في هجركم رثى لي
وحقكم بعد إذ حصلتم ... بكلٍّ مَن فات لا أُبالي
تقاصرت عنكمُ قلوبٌ ... فيا له مورداً حلا لي
عليَّ ما للورى حرامٌ ... وحبكم في الحشا حلالي
تشرّبت أعظمي هواكم ... فما لغير الهوى وما لي

□ وأنشد يوماً وهو مقعد على الكرسي:

لا تسقني وحدي فما عوّدتني أني أشحُّ بها على جلاسي
أنتَ الكريمُ ولا يليق تكرُّماً أن يصبرَ الندماءُ دونَ الكَاسِ

□ ويستحسن له :

أشمُّ منك نسيماً لستُ أعرفه أظنُّ لمياءَ جَرَّت فيك أذيالا

□ أو قوله :

إن تأملتكم فكلي عيونٌ أو تذكرتكم فَكُلّي قلوبُ

*

السُّهَيلي

(٥٠٨-٥٨١هـ/ ١١١٤-١١٨٥م)

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السّهيلي الأندلسي : عالم باللغة والسير . ضرير . ولد في مالقة وعمي وعمره سبع عشرة سنة . نبغ فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه فأقام يصنّف كتبه إلى أن توفي بها .

نسبته إلى سهيل من قرى مالقة . من مؤلفاته : «الرّوض الأنف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام و«التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» و«نتائج الفكر» .

□ من جيد شعره :

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمعُ   أنتَ المُعَدُّ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يُرجّى للشدائد كلها   يا مَن إليه المُشتكى والمفزَعُ
يا مَن خزائن رزقِهِ في قولِ كُن   امْنُنْ فإنّ الخيرَ عندك أجمعُ
ما لي سوى فقري إليكَ وسيلةٌ   فبالافتقارِ إليكَ ربّي أضرعُ
حاشى لمجدكَ أن يُقنّطَ عاصياً   الفَضل أجزَلُ والمواهبُ أوسعُ

□ رثى بلده بعد أن خرّبها الفرنج وقتلوا الرجال والنساء فيها وكان غائباً ، فقال :

يا دارُ أينَ البيضُ والأرآمُ   أم أينَ جيرانٌ عليَّ كِرامُ
دارُ المحبِّ مِن المنازلِ آيةٌ   حَيّا فلم يُرجَع إليه سَلامُ
دمعي شَهيدي أنني لم أنسهم   إن السُّلُوَّ عنِ المُحبِّ حرامُ

لما أجابَنيَ الصدى عنهم ولم يلجِ المسامعَ للحبيبِ كلامُ
طارَحْتُ وُرْقَ حمامها مُتَرَنِّماً بمقالِ صَبٍّ والدموع سِجامُ
يا دار ما صنعتَ بك الأيامُ ضامَتك والأيامُ ليسَ تُضامُ[1]

□ مَرّ على دار بعض تلاميذه من أعيان البلد وهو جميل وقد مرض فلقيه بعض المشايخ فقال له : «عجباً لمرورك من هنا» ، فأشار بيده نحو دار تلميذه وأنشد .

جعلت طريقي على دارهِ وما لي على داره من طريقِ
وعاديْتُ مِن أجلهِ جيرتيَ وآخَيْتُ مَنْ لم يكن لي صديقي
فإن كانَ قتلي حلالاً لكم فسيروا بروحيَ مسيرَ الرفيقِ

*

(١) البيت الأخير لأبي نواس في مدح الخليفة الأمين .

سُوسَنةُ المُوَسْوَس

(القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)

سوسنة الموسوس : من عقلاء المجانين ، أبو الغصن : شاعر كفّ بصره . قال أبو هفّان الشاعر : مررت بسوسنة الموسوس (بسرَّ من رأى) قبل أن يكف بصره ، فقلت له : يا أبا الغصن ، أَجِزْ لي هذا البيت :

مـا ترى في فـتىً أحبَّ ومـا يمـ ـلكُ في وقتِ حُبِّه نِصفَ فَلسِ

فأجاب :

مـا أرى غـيـر عـذلهِ في سكونٍ وطمـأنينة وفي حُـسنِ مَسٍّ
فـإنِ انقـادَ للمـلامـةِ والعـذْ لِ وإلاّ فـحَـقُّـه ألفُ قَلسِ

وقال له وقد كفّ بصره : أجز لي هذا البيت :

يا أحسنَ الناسِ وجهاً وأعـذبَ الخلقِ لفظا

فما لبث أن ارتجل :

حمى العمى حظَّ عيني فاجعلْ لقلبيَ حظّا
فقد جعلت بناني عيناً وقَرْصيَ لحظا
فأذنِ خدَّك منّي ولا تكنْ بيَ فظا

*

سُوَيْد بن سعيد

(٠٠٠-٢٤٠هـ/٠٠٠-٨٥٤م)

سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد الحدثاني: محدّث. أديب. ضرير. سكن الحديثة (حديثة النورَة) على فراسخ من الأنبار.

سمع مالك بن أنس وسفيان بن عُيَيْنة وغيرهما. وكان يدلسُ[١] حديث حَريز بن عثمان وحديث ابن مكرم. ووُصِف بأنه صدوقٌ كثير التدليس.

*

(١) يدلس من دلّس: يأتي في حديثه بغير الثابت المتين.

الشاطبي

(٥٣٨ـ٥٩٠هـ/١١٤٤ـ١١٩٤م)

القاسم بن فِيرُّه[1] بن خلف بن أحمد الرُّعيني، أبو محمد الشاطبي: إمام القراء. كان ضريراً. وُلد بشاطبة (الأندلس) وإليها نسبته. توفي بمصر. وفيرُّه لغة اللطيني من أعاجم الأندلس. كان بارعاً في القراءات وعللها، حافظاً للحديث، أستاذاً في العربية. وعُرف بزهده.

نظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت مَن حَفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البرّ. كان عالماً بالقرآن قراءَة وتفسيراً. له شعر حسن.

□ من شعره:

بكى الناسُ قبلي لا كمثل مصائبي
بدمعٍ مطيعٍ كالسَّحاب الصوائبِ
وكُنّا جميعاً ثم شتَّت شملنا
تفرّقُ أهواءِ عِراض المواكبِ

□ وقال للذين يلومونه:

يلومونني إذ ما وجدت مُلائماً
وما لي مُليمٌ حين سُمت الأكارِما
وقالوا تعلّم للعلومِ نَفاقها
بسحرِ نِفاقٍ يستفِزُّ العزائما

---

(١) فِيرُّه: لغة اللطيني من أعاجم الأندلس تعني الحديد.

شافع بن عليّ

(٦٤٩ـ٧٣٠هـ/١٢٥٢ـ١٣٣٠م)

شافع بن عليّ بن عباس الكناني العسقلاني، المصري، ناصر الدين: كاتب، مؤرخ. له شعر جيد. باشر ديوان الإنشاء بمصر زماناً، وأصابه سهم في صدغه في وقعة حمص بين الجيش المصري والجيش المغولي سنة ٦٨٠هـ فعمي. كان جماعاً للكتب خلّف ١٨ خزانة (في فوات الوفيات توفي سنة ٧٣٣هـ).

لمّا كفّ بصره كان إذا جسّ كتاباً من كتبه عرفه، وإذا أراد كتاباً عرف موضعه. له تصانيف منها: ديوان شعر و«شنف الآذان في تراجم قلائد العقيان» و«المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية» و«تشريف الأيام والعصور بسيرة الملك المنصور» و«ما يشرح الصدور من أخبار عكا وصور».

□ من شعره:

لقد فاز بالأموال قومٌ تحكّموا ... وكان لهم مأمورها وأميرها
نُقاسمُهم أكياسها شَرَّ قسمَةٍ ... ففينا غواشيها وفيهم صدورها

□ وله:

قال لي من رأى صباح مشيبي ... عن شمالٍ من لمّتي ويمينِ
أيّ شيءٍ هذا فقلت مجيباً ... ليلُ شَكٍّ محَاهُ صُبحُ يَقينِ

□ وقال في مليح وسطه مشدود بزنّار أحمر:

وبي قــامــةٌ كــالغـصنِ حين تمايلت
وكــالرّمحِ في طعن يَقــدٌّ وفي قَــدٌ
جـرى من دمي بحــرٌ بســهم فـراقــه
فخضّبَ منه ما علَى الخصرِ مِن بَندِ[1]

□ ومن شعره أيضاً :

شكا لي صـديقي حُـبَّ سوداء أغـريَتْ
بـمـصٌ لـســـــانٍ لا تمـلُّ لـه وردا
فــقلت لـه دعــهــا تُلازمُ مَــصَّــهُ
فــمـاءُ لِـسـانِ الثّـورِ يصلحُ للسَّـودا

*

(١) البند : الزنار .

الشَّبْرامَلِّسي

(٩٩٧ـ١٠٨٧هـ/١٥٨٨ـ١٦٧٦م)

علي بن علي الشبراملسي ، أبو الضياء ، نور الدين : فقيه شافعي مصري ، أديب . عمي في طفولته . وهو من أهل شبراملس (بالغربية بمصر) تعلّم وعَلّم بالأزهر .

من مؤلفاته : «حاشية على المواهب اللدنية» للقسطلاني أربع مجلدات و«حاشية على الشمائل» و«حاشية على نهاية المحتاج» في فقه الشافعية .

*

الشّراباتي

(١١٠٦ـ١١٧٨هـ/ ١٦٩٤ـ١٧٧٣م)

عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشّراباتي الحلبي : محدث ، أديب ، مولده ووفاته بحلب . كفّ بصره سنة ١١٣٦هـ .

من مؤلفاته : «إنالة الطالبين لعوالي المحدّثين» و«الفرق بين القرآن العظيم والأحاديث القدسية» و«آثار الشيخ مراد الأزبكي» .

*

شعيب بن أبي طاهر

(٠٠٠ـ٦١٨هـ/٠٠٠ـ١٢٢١م)

شعيب بن أبي طاهر بن كليب بن مقبل، أبو الغيث : بَصريٌّ ضرير. سكن بغداد، وتفقّه بها للشافعي على أبي طالب الكرخي وأبي القاسم الفراي صاحبي أبي الحسن بن الخل، وتولّى الإعادة بالمدرسة الثقتيّة بباب الأزج.

كانت له معرفة حسنة بالأدب. وله شعر. وكان متديّناً حسن الطريقة محبّاً للخمول.

□ من شعره :

لعمري لئن أقصت يدُ الدّهر قُربَنا
وجَذّت بسكّين النوى منه أقرانا[1]

فإني على العهد الذي كان بيننا
مقيمٌ إلى أن يقدِرَ اللّه ملقانا

*

(١) الأقران : جمع قرن وهو الحبل المفتول.

شمس الدين البابلي

(١٠٠٠-١٠٧٧هـ/ ١٥٩١- ١٦٦٦م)

محمد بن علاء الدين البابلي ، شمس الدين ، أبو عبد الله : فقيه شافعي ، من علماء مصر . ولد ببابل (من قرى مصر) ونشأ وتوفي في القاهرة .

كان كثير الإفادة للطلاب ، قليل العناية بالتأليف . له كتاب «الجهاد وفضائله» .

كان ينهى عن التأليف إلاّ في أحد أقسام سبعة : إمّا في شيء لم يسبق إليه المؤلف يخترعه ، أو شيء ناقص يتممه ، أو شيء مستغلق يشرحه ، أو طويل يختصره على أن لا يخل بشيء من معانيه ، أو شيء مختلط يرتبه ، أو شيء أخطأ فيه مصنِّفه يبيّنه ، أو شيء مفرق يجمعه .

عمي في منتصف عمره .

*

الشيخ محمد رفعت

(١٣٠٠-١٣٦٩هـ/١٨٨٢-١٩٥٠م)

محمد بن محمود رفعت : أشهر القراء في العصر الأخير ، وأعلم قراء مصر بمواضع «الوقف» من الآيات .

ولد وتوفي بالقاهرة . كفّ بصره في السادسة من عمره .

امتاز بإبداع في الترتيل وإتقان للتجويد في صوت عذب ينفذ إلى القلوب وتطمئن إليه النفوس .

سجلت إذاعات مصر ولندن بعض ما كان يتلوه . وكانت له معرفة بألحان الموسيقى .



شيطان العراق

(القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)

أنو شروان(١) : شاعر ضرير عُرف بشيطان العراق . مدح الملوك والأكابر . يغلب على شعره المجون والهزل والفحش . سافر إلى بلاد الجزيرة وعاد إلى بغداد سنة ٥٧٥هـ . ومدح الخليفة المستضيء .

□ من قصيدة هجا بها إربل :

تَبّاً لشيطاني وما سَوَّلا ... لأَنَّهُ أنزلني إربلا
نزلتها في يوم نحسٍ فما ... شككت أني نازلٌ كَرْبلا
وقلتُ ما أخطا الذي مثّلا ... بإربل إذ قال بيت الخلا
هذا وفي البازار قوم إذا ... عاينتهم عاينت أهل البلا
مِن كلّ كردِيٍّ حمارٍ ومن ... كل عراقيٍّ نفاهُ الغلا

إلى أن يقول :

فلعنةُ الله على شاعرٍ ... يقصد ربّعاً ليسَ فيه كلا
أخطأت والمخطىء في مذهبي ... يُصْفَعُ في قمّته بالدلّا
إذ لم يكن قصدي إلى سيّدٍ ... جماله قد جمَّلَ الموصِلا

*

---

(١) في بعض المصادر : أبو شروان . لم تذكر المصادر اسمه واسم والده .

صاروجا

(٠٠٠-٧٤٣هـ/٠٠٠-١٣٤٢م)

صاروجا بن عبد الله المظفري ، صارم الدين : أمير من المماليك . نشأ بمصر وكانت له فيها إمارة . اعتقله السلطان الملك الناصر بن قلاوون نحو عشر سنين ، ثم أفرج عنه وجَهَّزه أميراً إلى صفد (فلسطين) ، فأقام نحو سنتين ونقل إلى دمشق أميراً بها بسفارة الأمير سيف الدين تنكز .

عمّر صاروجا أبنية مشهورة في دمشق منها السويقة التي خارج دمشق إلى جهة الصالحية ، وسوق صاروجا بدمشق قيل إنه منسوب إليه ، والعامة تقول سوق ساروجا .

وحضر إلى دمشق بعد وفاة تنكز الأمير سيف الدين بشتاك فأمسك الأمير صاروجا واعتقله بسبب تنكز . وورد مرسوم من مصر بتكحيل صاروجا ، فدافع عنه الأمير علاء الدين ألطّنبغا ، ثم إنه خاف وصمم على تكحيله فكحله فعمي . وفي صباح اليوم التالي ورد المرسوم بالعفو عنه . ثم إنه رتّب له ما يكفيه وجهّزه إلى القدس فأقام مدة ثم عاد إلى دمشق وتوفي بها .

*

صبحي طاهر الدجاني

(٠٠٠-٠٠٠ هـ/٠٠٠ - ٠٠٠م)

صبحي طاهر الدجاني : أديب ومربّ وعالم فلسطيني . ولد في القدس سنة ١٩١٠ وأصيب وهو في الرابعة من عمره بمرض أودى ببصره . تلقى علومه في مدرسة شنلر ، وهي دار الأيتام السورية للكتابة النافرة باللغتين العربية والإنكليزية ، ثم التحق بالكلية الإسلامية سنة ١٩٢٥ . تابع دراسته في الجامعة الأميركية ببيروت وكان أول كفيف تقبله الجامعة .

عام ١٩٣٤ نال شهادة معلم علوم في التربية من دار المعلمين بأدنبرة . توجه إلى سويسرا حيث أمضى سنة في معهد تعليم المكفوفين . عام ١٩٣٦ عاد إلى القدس وشرع في تأسيس المدرسة العلائية للمكفوفين في مدينة الخليل ، ثم نقل المدرسة إلى رام الله . وقد حققت هذه المدرسة خطوتين هامتين : أولاهما قبول طلابها بالمدارس الثانوية العامة على قدم المساواة مع بقية الطلاب . والثانية إنشاء مطبعة بالحرف النافر باللغة العربية لطباعة الكتب للمكفوفين . وأول كتاب طبع كان القرآن الكريم وقد وُزع في سائر أنحاء العالمين العربي والإسلامي .

شارك صبحي في مؤتمرات عالمية لبحث شؤون المكفوفين منها مؤتمر اليونسكو الذي عقد في باريس عام ١٩٥١ كما انتدبته

اليونسكو لدراسة تأسيس معهد للمكفوفين في بغداد سنة ١٩٥٤ وفي الكويت سنة ١٩٥٥ .

أنشأ جمعية لتحسين حال المكفوفين في القدس ، كما أنشأ فيها المكتبة الأهلية للمكفوفين . وفي عام ١٩٥٢ أصدر مجلة «صوت الضمير» بالأحرف النافرة وكانت توزّع مجاناً على من يطلبها من المكفوفين .

من مصنفاته : حياة لويس برايل وأعماله وحكايات عن المكفوفين والرؤية الرباعية وخطوات في النجوم .

*

الصَّرْصَري

(٥٨٨ـ٦٥٦هـ/١١٩٢ـ١٢٥٨م)

يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري، أبو زكريا، جمال الدين الصّرصري: شاعر، من أهل صَرْصَر (على مقربة من بغداد). سكن بغداد. وكان ضريراً.

له ديوان شعر صغير ومنظومات في الفقه وغيره، منها: «الدّرة اليتيمة والمحجّة المستقيمة» قصيدة دالية في الفقه الحنبلي في ٢٧٧٤ بيتاً شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين و«المنتقى من مدائح الرسول ﷺ» و«الوصية الصّرصرية» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها، أولها:

أبت غير ثجٍّ الدمعِ مقلة ذي حزن

قتله التتار يوم دخلوا بغداد. قيل: قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد. وحمل إلى صَرصر فدفن فيها.

□ من قصيدة مدح بها النبي ﷺ:

بينَ السُّهادِ وبين جفنيك آخى ... زَمَنٌ تقادمَ عهدُهُ وتراخى

هل ناشدٌ خبرَ الحمى لمتَيَّم ... صَبٌّ إذا ذُكرَ الحجازُ أصاخا

يا سائقَ البُزلِ البوادن طالباً ... خيرَ المنازلِ للرّكابِ مُناخا

بَلِّغ إلى الحرَمِ الشريفِ رسالةً ... عن ذي بَلابلَ وَقْدُهُ ما باخا

هل لي إلى تلك الأباطحِ عودَةٌ ... لا زال صَوْبُ غمامِها نضّاخا

إلى أن يقول :

يا خاتمَ الرُّسلِ الكرامِ وفاتِحَ الخيرات يا متواضعاً شمّاخا

يا مَن به الإسلامُ أصبحَ طاهراً   وبقهرِه الكفرِ المشقشقِ داخا
يا مَن رستْ وسَمَتْ قواعدُ دينه   وبه هوى أُسُّ الضّلال وساخا
فامْنُنْ عليَّ بنظرة تجلو الصدى   عنهُ وتنفي الهمَّ والأوساخا

□ تغزل الصّرصري بنجد ، ورامة ، وعقيق ، والأراك لأنه يشم فيها العبق والمسك والطيب فهي أراض تؤدي إلى الحبيب والشفيع ، وهي طريق إلى رسول الله «ﷺ» . وقد استهل قصيدته بقوله :

هي نجدٌ ورامةٌ والكثيبُ   حَثْحِث[1] العيسَ فالمزارُ قريبُ
وعقيقُ الأراكِ لاحَ وفيه   كم أُذيبت للعاشقين قلوبُ
يا لقومي عساكُمُ تحملوني   معكم نحوه لعلّي أتوبُ

إلى أن يقول :

زاد شوقي إليك يا ربِّ مَتِّعْ   ناظري منه إن حالي عجيبُ
خلّفوني على الدّيار غريباً   ذا بكاء أنا المُعنّى الغريبُ
عَوَّقتني عن الحبيب ذُنوبٌ   أوثقتني فالجسمُ منها يذوبُ
يا رسولَ الإلهِ كن لي مغيثاً   في أُموري لعلّ قلبي يثوبُ

□ ومن قصيدة طويلة مدح بها النبي «ﷺ» :

---

(١) حَثْحَثَ : حرّك .

أوجـهكَ أم ضـوءُ الصّـبـاحِ تبلّجـا

أمِ البـدرُ في برجِ الكمـالِ جـلا الدُّجى

أمِ الشمسُ يوم الصحو في برج سَعدها

وفـرعُكَ أمْ ليلُ المُحِبّ إذا سـجـا

وبرق سـرى أمْ نورُ ثغـركَ باسـمـاً

ونشـركَ أمْ مِـسـكٌ زكيٌّ تأرجـا

أتتك جنودُ الحُسن طوعـاً بأسـرها

فـصرت مليكاً في الجمـالِ مُـتَـوَّجـا

إليكَ رسـولَ الله أهدي مـدائحي

فـتكسب مِن ريّاكَ نشـراً مـؤَرَّجـا

□ ويُستحسن له :

مـا بينَ بعـدك والتّـداني ... يا منيـتي يفنى زمـاني

أحـيـا بقـربك تارةً و ... يميـتني بُعْـدُ المغـاني

مـا دام لي منك النعـيمُ ... ولا الضّنا منّي بفـاني

أطمـعـتني حـتى إذا ... ملك الهـوى طوعـاً عناني

أبـديتَ لـي مـنـك القـلـى ... أنّى وقـد غـلقت رهانـي

بجـمـال طلعـتكَ التي ... أنوارها تحـبي جنـاني

أنـعـم عـلـيَّ بـنـظـرةٍ ... فـيهـا الشّـفـاءُ لما أُعـاني

*

الطائع لِلَّه

(٣١٧-٣٩٣هـ/٩٢٩-١٠٠٣م)

عبد الكريم بن الفضل المطيع لِلّه ابن المقتدر العباسي ، أبو الفضل ، الطائع لِلّه : من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، أيام ضعفها . وُلد ببغداد ونزل له أبوه المطيع لِلّه عن الخلافة سنة ٣٦٣هـ .

كانت في أيامه فتن بين عضد الدولة البويهي والوزير بختيار ، فقتل بختيار سنة ٣٦٧هـ ، ومات عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ وخلفه ابنه بهاء الدولة فقام بشؤون المُلك وقبض على الطائع سنة ٣٨١ وحبسه في داره .

وكان بهاء الدولة قد حنق على الطائع لِلّه لسبب فقبّل الأرض ووقف ثم أومأ إلى جماعة من أصحابه فجذبوا الخليفة من سريره ولفّوه في كساء وأخرجوه من الباب المعروف بباب بدر وحملوه إلى دار المملكة ملفوفاً على قفا فراش ، ثم أشهد عليه بخلع نفسه وسملت عيناه وقطع قطعة من إحدى أذنيه .

وسلم بهاء الدولة الخليفة إلى القادر بالله فأنزله حجرة من حجر خاصته ووكل به من يحفظه من ثقات خدمه وأحسن ضيافته ومراعاة أُموره ، غير أنه تقدم بجدع أنفه ، فقطع يسيراً من مارن أنفه بعد أن كان قد قطع أولاً من أُذنه .

توفي الطائع لله يوم الثلاثاء سلخ شهر رمضان سنة ٣٩٣هـ ، وصلى عليه القادر بالله وشيّعه الأكابر .

طاشكُبْري زادَهْ

(٩٠١-٩٦٨هـ/١٤٩٥-١٥٦١م)

أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده: مؤرخ. تركي الأصل، مستعرب. ولد في بروسة ونشأ في أنقرة وتأدب وتفقّه وتنقّل في البلاد التركية مُدرِّساً للفقه والحديث وعلوم العربية. وليَ القضاء بالقسطنطينية سنة ٩٥٨هـ فرمد وكفّ بصره سنة ٩٦١هـ.

قال صاحب العقد المنظوم: إذا جاء «القضاء» عُمي البَصر!

من مؤلفاته: «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» و«نوادر الأخبار في مناقب الأخيار» و«الشفاء لأدواء الوباء» و«الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة» و«مفتاح السعادة».

له نظم حسن.



طه حسين

(١٣٠٧-١٣٩١هـ/١٨٨٩-١٩٧٣م)

الدكتور طه حسين : عميد الأدب العربي وناقد مصري كبير . ولد في مغاغة بالصعيد . فقد بصره طفلاً . درس في الأزهر والجامعة الأهلية وفرنسا .

أسس جامعة الإسكندرية وتولى إدارتها سنة ١٩٤٢ . شغل منصب وزير المعارف سنة ١٩٥٠ . عمل على إقرار مجانية التعليم ، وأسس جامعة عين شمس .

رئيس تحرير مجلة «الكاتب المصري» . له نتاج وافر توزع في الصحف والمجلات والكتب شمل الأدب والنقد والسيرة والقصة .

من مؤلفاته : «ذكرى أبي العلاء» و«حديث الأربعاء» ثلاثة أجزاء و«الأدب والنقد» يتضمن «الأدب الجاهلي» و«فصول في الأدب والنقد» و«من حديث الشعر والنثر» و«على هامش السيرة» و«الأيام» و«المعذبون في الأرض» و«دعاء الكروان» و«شجرة البؤس» وله ترجمات كثيرة .

أثار كتابه «في الأدب الجاهلي» ضجة كبيرة في العالم العربي الذي شكك فيه بالأدب الجاهلي وقال «إني لا أُنكر الحياة الجاهلية وإنما أنكر أن يمثلها هذا الأدب الذي يسمونه الأدب الجاهلي ، فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريق امرىء

القيس والنابغة والأعشى وزهير وقس بن ساعدة وأكثم بن صيفي لأني لا أثق بما ينسب إليهم».

كما أنكر وجود شعراء في اليمن في العصر الجاهلي فقال: «ليس لليمن في الجاهلية شعراء. وحظها من الشعر في الإسلام قليل ضئيل. فشعر امرىء القيس معظمه منحول، وقصة ذهاب هذا الشاعر إلى القسطنطينية منحولة، وحبه لابنة القيصر منحولة أيضاً ومنحولة الأشعار التي تضاف إلى امرىء القيس حين أحسّ السّم وهو قافل من بلاد الروم» كما شكك في شخصية مجنون ليلى والقصائد التي تشبب فيها بليلاه.

لكن تلك الضجة سرعان ما تلاشت. وظل الدكتور طه حسين مرجعاً أدبياً وناقداً كبيراً له شأنه.



العبّاس

(٥١ق.هـ-٣٢هـ/٥٧٣-٦٥٣م)

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الفضل : من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام ، وجد الخلفاء العباسيين . قال رسول الله «ﷺ» في وصفه : «أجود قريش كفاً وأوصلها ، هذا بقية آبائي» وهو عم الرسول «ﷺ» .

كان محسناً لقومه سديد الرأي واسع العقل ، مولعاً بإعتاق العبيد ، كارهاً للرِّق . اشترى سبعين عبداً وأعتقهم . وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحداً يستبُّ في المسجد ولا يقول فيه هجراً) .

أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه ، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله «ﷺ» أخبار المشركين ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد وقعة «حُنين» فكان ممَّن ثبت حين انهزم الناس . وشهد فتح مكة .

كفَّ بصره في آخر عمره . وكان إذا مَرَّ بعمر في أيام خلافته ترجّل عمر إجلالاً له ، وكذلك عثمان .

كانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث . وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً .

أُمّه نثلة وقيل نثيلة ابنة جناب بن كليب بن مالك بن النمر ابن قاسط ، وهي أول عربية كست البيت الحرام بالحرير والديباج وأصناف الكسوة ، لأن العباس ضلّ وهو صبي فنذرت أُمه كسوة البيت إن وجدته فلما وجدته وفت بنذرها .

صلّى عليه عند وفاته الخليفة عثمان ودفن بالبقيع .

عبد الحميد الألوسي

(١٢٣٢ـ٠٠٠٠هـ/١٨١٧ـ٠٠٠٠م)

عبد الحميد الألوسي ابن السيد صلاح الدين بن عبد الله ، وأخو الشهاب الألوسي : شاعر ، أديب ولد ببغداد سنة ١٢٣٢هـ ولم يعرف تاريخ وفاته . غير أنه عمّر طويلاً . كان مكفوف البصر منذ ولادته . لكن عماه لم يصده عن متابعة دراسته فتلقى علومه في مدرسة بغداد المعروفة بالنجيبية .

كانت له مصنفات نثرية بليغة وقصائد غراء .

□ من قصيدة له مدح بها أحد مشائخه العظام :

تنوحُ حمـامـاتُ اللّوى وأنوحُ ... وأكتُمُ سرّي في الهوى وتبوحُ

وتعجمُ[1] إن رامت أداء مرامِها ... ولي منطقٌ فيما أرومُ فصيحُ

لها مقلَةٌ عندَ التنائي قريرةٌ ... ولي مدمعٌ يومَ الفِراق سفوحُ

إلى أن قال مادحاً :

فتًى كله عفوٌ ولطفٌ وعفّةٌ ... وعن زلّة الشاني الحسود صفوحُ

حليمٌ وهل كالحلم في المرءِ زينةٌ ... سموحٌ وذو الشأن الجليلِ سَموحُ

لقد عطّرَ الأرجاءَ منك فضائلٌ ... فوصفكَ مِسكٌ في الأنامِ يفوحُ

*

(١) أعجم : خلاف أعرب ، وأعجم الكلام أي ذهب به إلى العُجمة ، وهي عدم الإفصاح .

عبد الرحمن بن سلمان

(۰۰۰-۷۰۰هـ/۰۰۰-۱۳۰۰م)

عبد الرحمن بن سلمان بن عبد العزيز بن المجلخ الحربي ، مفيد الدين أبو محمد : فقيه حنبلي ضرير . معيد الحنابلة بالمستنصرية .

سمع من الشيخ مجد الدين بن تيميّة وغيره . كان مِن أكابر الشيوخ وأعيانهم عالماً بالفقه والعربية والحديث .

قرأ عليه الفقه جماعة ، وسمع منه الدقوقي وغيره .

*

عبد الرحمن بن يحيى

(٠٠٠-٠٠٠هـ/٠٠٠ - ٠٠٠م)

عبد الرحمن بن يحيى الأسدي الكفيف، أبو القاسم، ابن الخَوّاص المغربي: أديب شاعر. لم يكن أبوه خوّاصاً ولكن سكن بالقيروان في سوق الخوص[1].

قال ابن رشيق في الأنموذج: أبو القاسم هذا شاعر مشهور، حسن الطريق منقاد الطبع، لا يتكلّف، بريءٌ من تعقيد أصحابه النحويين وبَرْد أشعارهم، مفنّن في علم القرآن من مُشكل وغريب وأحكام.

□ من شعره:

أراكَ عيني كحيل الطَّرْفِ ذي حَوَرِ ... ظبيٌ خلا أنه ظبيٌ مِن البَشَرِ
أغنى مِن الغُصن قداً بالقَوامِ كما ... أغنى بغرّته عن طلعة القَمَرِ
يفترُّ عن أشنب[2] عذبٍ مراشفُهُ ... كالمسْك نكهَتُهُ في ساعة السَّحَرِ
مُستَملحُ الدَّلِّ حلوُ الشكلِ ما نظرت ... إليه عينٌ فلم تفتن من النَّظَرِ
ما كانَ أحسنَ إذ تَمّتْ محاسنُهُ ... لو تمَّ لي منه إشفاقٌ على ضَرري
جرى هواهُ مجاري الروح في جسدي ... وحَلَّ منّي محَلَّ السَّمعِ والبَصَرِ

□ وله:

دقَّ لِما يلقى مِن اللَّمْسِ ... وفاتَ دَرْكَ الوهمِ والحسِّ
كأنّهُ مِمّا بهِ مِن ضنىً ... وهمٌ جرى في خاطِرِ النَّفسِ

(١) الخوص: ورق النخل. (٢) الأشنب: مَن كان أبيضَ الأسنان حسنها.

عبد الرزاق بن أبي الغنائم

(٠٠٠ ـ ٦٤٣هـ/ ٠٠٠ ـ ١٢٤٥م)

عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين بن العلاء، أبو محمد، مهذب الدين الدَّقوقي العراقي الضرير الشاعر. قدم دمشق شاباً وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد ومن القاسم بن عساكر والدّولعي الخطيب وغيرهم.

*

عبد الصّمد العباسي

(١٠٤ـ١٨٥هـ/ ٧٢٢ـ٨٠١م)

عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس: أمير عباسي هاشمي، وهو عم الخليفة المنصور. كان عامله على مكة والطائف سنة ١٤٧هـ ثم وليَ المدينة وعزله عنها الخليفة المهدي سنة ١٥٩هـ، وولاه الجزيرة سنة ١٦٢هـ ثم عزله سنة ١٦٣ وحبسه إلى سنة ١٦٦هـ وأخرجه وولاّه دمشق ثم عزله. له نثر حسن.

عميَ في آخر عمره. وهو ابن «كثيرة» التي كان ابن قيس الرقيات يشبب بها في شعره ويقول:

عادَ له من كثيرةَ الطّربُ فعينهُ بالدّموعِ تنسكِبُ

*

عبد القادر بن محمد

(٠٠٠-٩٢٤هـ/٠٠٠-١٥١٨م)

عبد القادر بن محمد الشيخ زين الدين الدشطوطي كما ضبطه العلائي والسخاوي : وليٌّ من قرى الصعيد بمصر نسبته إلى دشطوط من قرى الصعيد . قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في «طبقاته» : عرف عبد القادر بن محمد بالكرامات المشهورة ، بخوارق الآيات البيّنات ، والكشف العام والقبول التام عند الملوك .

كان ضريراً ، وشيّد جوامع بمصر وقراها ، ووقف الناس عليه أوقافاً كثيرة . من كلامه المأثور : «أوصيك بعدم الالتفات لغير الله تعالى في شيء من أمر الدارين فإن جميع الأمور لا تبرز إلاّ بأمره فارجع فيها لمن قدّرها» . وله أيضاً : «إذا استحكمت هيبة الله في قلب عبد أخذ عن إدراك التكليف وقامت به حالةٌ حالت بينه وبين الحركة والصلاة وصار عليه كل بلاء أهون من صلاة ركعتين» .

كان لقبه بين الأولياء صاحب مصر . توقف النيل ثم هبط أيام الوفاء ثلاثة أذرع فخاض النهر وقال : «اطلع بإذن الله فطلع فوراً . فاقتتل الناس عليه يتبركون به . وحج ماشياً حافياً طاوياً فلما وصل باب السلام وضع خدّه على العتبة فما أفاق إلاّ بعد ثلاث .

كان قايتباي سلطان الديار المصرية ، من ملوك الجراكسة ، إذا زاره يُمَرِّغ وجهه على قدميه .



عبد الله بن محمد

(٠٠٠ ـ ٣٠٨هـ/٠٠٠-٩٢١م)

عبد الله بن محمد ، وقيل ابن محمود ، أبو محمد المكفوف النّحوي القيرواني . كان عالماً بالغريب والعربية والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها .

له كتاب في العروض يفضّله أهلُ العلم على كل ما صُنّف لما بيّن وقرّب . وكان يجلس مع حمدون النعجة في مكتبه ، فربما استعار بعض الصبيان كتاباً فيه شعر وغريب أو شيء من أخبار العرب ، فيقتضيه صاحبه إيّاه ، فإذا ألحّ عليه أعلم أبا محمد المكفوف بذلك فيقول له : اقرأه عليّ . فإذا فعل قال : أعده ثانية ، ثم يقول : ردّه على صاحبه ، ومتى شئت تعالَ حتى أمليه عليك . هجاهُ أبو إسحاق بن خنيس . فأجابه عبد الله بن محمد :

إنّ الخنيسي يهجوني لأرفعَهُ   إخسأ خَنيْسُ فإني لستُ أهجوكا
لم تبقَ مثلَبَةٌ تُحصى إذا جُمعت   مِن المثالِبِ إلاّ كلّها فيكا

وكانت الرحلة إليه من جميع إفريقية لأنه كان أعلم الناس بالنحو واللغة والشعر وأيام العرب .

*

عبدالله البردوني

(١٣٤٨-١٤٢٢هـ - ١٩٢٩ - ٢٠٠١م)

نشأ عبدالله في قرية بَرَدُّون من أعمال زراجة بالحدا وهي قرية يمنية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكريات كثيرة، فيها ولد سنة ١٣٤٨هـ وفي أحضانها وتحت ظل والده الفلاح ووالدته مرحت طفولته، وتحسّست نظراته كؤوس الجمال الفاتن، حتى أغمض عينيه العمى بين الرابعة والسادسة من العمر بعد أن كابد الجدري سنتين.

وقد كان حادث العمى مأتماً صاخباً في بيت الأسرة، لأنّ ريفه يعتدّ بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم، فكل قبيلة محتاجة إلى رجل القِراع والصراع الذي يقود الغارة ويصدّ المغير.

في نهاية السنة السابعة استهل الشاعر المنتظر التعليم في مدرسة ابتدائية في القرية واستمرّ سنتين، انتقل على أثرهما إلى قرية المحلة من أعمال ذمار وفيها أقام أشهراً بين البيت والمدرسة. ثم شاءت الظروف السعيدة أن تنتقل به إلى مدينة ذمار، وفي مدرستيها الابتدائية والعلمية عكف على الدرس، وكانت مدة إقامته فيها عشر سنوات كابد فيها مكاره العيش ومتاعب الدرس والحنين إلى القرية وملاعبها.

وفي هذا العهد من تاريخه مال إلى الأدب فقرأ كل كتاب

صادفه ، وبدأ يقرض الشعر وهو في الثالثة عشرة ، وأكثر هذا الشعر شكوى من الزمان وتأوّه من ضيق الحال . وفي هذا الشعر نزعات هجائية تكوّنت من قراءة الهجّائين ومن سخط الشاعر على المترفين، فقد كان يتعزّى بقراءة الهجو ونظمه ، وهذا بدافع الحرمان الذي رافقه شوطاً طويلاً بكى منه وأبكى .

وكان يظهر في إنتاجه طابع المرارة والتشاؤم ، ولكنه كان يُنبئ عن شاعرية ستورق وتزدهر ، فقد تنبأ له آنذاك كثيرون من أرباب الذوق بالنبوغ والصيت . وبعد عشر سنوات في ذمار وبأعجوبة تاريخية إلى أعاجيب - كما حكى هو نفسه - شق الطريق إلى صنعاء ، وفيها عانى ما عانى من مكابدة العيش ومصارعة الأهوال ، ثم تبنّته مدرسة «دار العلوم» وفيها قرأ المنهج المرسوم للمدرسة حتى أنهاه ، وعيّن أستاذاً للآداب العربية في المدرسة نفسها .

توفي سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

من مؤلفاته : «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه» ١٩٧٢ . «قضايا يمنية» ١٩٧٨ . «فنون الأدب الشعبي في اليمن» ١٩٨١ و١٩٨٨ . «اليمن الجمهوري» ١٩٨٣ . «من أول قصيدة إلى آخر طلقة» ١٩٩٣ . ومن أعماله الشعرية : «من أرض بلقيس» ١٩٦١ ، «في طريق الفجر» ١٩٦٧ ، «مدينة الغد» ١٩٧٠ ، «لعيني أم بلقيس» ١٩٧٣ ، «السفر إلى الأيام الخضر» ١٩٧٤ ، «وجوه دخانية في مرايا الليل» ١٩٧٧ ، «زمان بلا نوعية» ١٩٧٩ ، «ترجمة رملية لأعراس الغبار» ١٩٨٣ ، من شعره :

أنسى أن أموت

تمتصُّني أمواجُ هذا الليل في شرهٍ صَموتْ
وتعيد ما بدأت وتنوي أن تفوتَ ولا تفوتْ
فتثير أوجاعي وترغمني على وجع السكوتْ
وتقول لي مُتْ أيها الذاوي فأنسى أن أموتْ

وله :

ما بين ألوان العناء وبين حشرجة المنى
ما بين معترك الجراح وبين أشداق الفنا
ما بين مزدحم الشرور أعيش وحدي هاهنا
لم أدر ما السلوى ولم أُطعم خيالات الهنا
الحب والحرمان زادي والغذاء المقتنى

*

عبد الله بن الحارث

(٠٠٠ ـ ٨٦هـ/٠٠٠ ـ ٧٠٥م)

عبد الله بن الحارث بن جزء الزّبيدي : صحابي سكن مصر وعمي قبيل وفاته . وهو آخر من مات بمصر من الصحابة . روى عنه المصريون أحاديث . أديب له نثر جيد .

*

عبد الله بن عباس

(٣ق.هـ ـ٦٨هـ/٦١٩ـ٦٨٧م)

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القُرشي الهاشمي ، أبو العباس : حبر الأمة ، صحابي جليل . ابن عم النبي «ﷺ» وأبو الخلفاء . ولد بمكة[1] ، ونشأ في بدء عصر النبوّة فلازم رسول الله «ﷺ» وروى عنه الأحاديث الصحيحة . وشهد مع عليّ بن أبي طالب وقائع الجمل وصفّين ونهروان .

كفّ بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفي بها . له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً . قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر . وقال عطاء : كان ناس يأتون ابن عباس في الشّعر والأنساب ، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم ، وناس يأتونه للفقه والعلم ، فما منهم صنف إلاّ يقبل عليهم بما يشاؤون . وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب .

كان الخليفة عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : «أنت لها ولأمثالها» ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه . وكان آية في الحفظ . أنشده عمر بن أبي ربيعة قصيدته «أمن آل نعمٍ أنت غادٍ فمُبكرُ» فحفظها في مرّة واحدة ، وهي ثمانون بيتاً .

---

(١) في نكُت الهميان : ولد في شِعب .

وكان إذا سمع النوادب سَدّ أُذنيه بأصابعه مخافة أن يحفظ أقوالهن . يُنسب إليه كتاب في «تفسير القرآن» .

قيل إنه عمي لأنه كان في وضوئه يدخلُ الماء في عينيه مبالغة في استقصاء . وروي عنه أنه رأى رجَلا مع النبي «ﷺ» وسلم فلم يعرفه ، فسأل النبي «ﷺ» فقال له : رأيته؟ قال : نعم . قال : ذاك جبريل . أما إنك ستفقد بصرك .

قال له الخليفة معاوية يوماً : ما بالكم تُصابون في أبصاركم يا بني هاشم؟ فقال له : كما تُصابون في بصائركم يا بني أُميّة .

وعمي هو وأبوه وجدّه .

*

عبد الله بن عَلْقَمَة

(٠٠٠ـ٨٧هـ/٠٠٠ـ٧٠٦م)

عبد الله بن علقمة[١] (أبي أوفى) بن خالد الخزاعي الأسلمي ، ويقال له ابن أبي أوفى : آخر من توفي بالكوفة من الصحابة . له في كتب الحديث ٩٥ حديثاً . وهو أحد من بايعَ بيعة الرّضوان . وشهد الحديبية وخيبر .

انتقل من المدينة إلى الكوفة بعد وفاة النبي «ﷺ» . كفّ بصره في أواخر عمره . قال : غزونا مع الرسول «ﷺ» سبع غزوات نأكل الجراد .

---

(١) في نكْت الهميان أنه توفي سنة ٨٦هـ .

عبد الله بن عُمر

(١٠ق.هـ ـ٧٣هـ/٦١٣ـ٦٩٢م)

عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويّ، أبو عبد الرحمن: صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة. مولده ووفاته فيها (في كتاب «الوفيات» توفي عبد الله سنة ٨٠هـ وفي «شذرات الذهب» و«الأعلام» توفي سنة ٧٣هـ، وفي «الطبقات الكبرى» توفي سنة ٦٤هـ).

كان أعلم الصحابة بمناسك الحج. ولمّا قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. غزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أبي سرح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤هـ. وهو آخر من توفي بمكة من أصحاب النبي «ﷺ». أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. كفّ بصره في آخر حياته.

له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً.



عبد الله بن عمرو

(٧ق.هـ - ٦٥هـ/٦١٦-٦٨٤م)

عبد الله بن عمرو بن العاص، من أهل قريش، صحابي من النسّاك. من أهل مكة: كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. أسلم قبل أبيه. فاستأذن الرسول «ﷺ» في أن يكتب ما يسمع منه، فأذِن له.

كان كثير العبادة حتى قال له النبي «ﷺ»: إن لجسدك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً - الحديث.

كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين. حمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفّين مع معاوية. ولاه الخليفة معاوية الكوفة مدة قصيرة. ولما وليَ يزيد امتنع عبد الله عن بيعته وانزوى - في إحدى الروايات - بجهة عسقلان منقطعاً للعبادة.

كفّ بصره في آخر حياته. اختلفوا في مكان وفاته. له ٧٠٠ حديث.



عبد الله بن هُرْمُز

(۰۰۰ ـ ۰۰۰هـ/۰۰۰ ـ ۰۰۰م)

عبد الله بن هرمز بن عبد الله ، أبو العز : الضرير البغداديّ المقرئ . كان ينظر الشعر . روى عنه أبو بكر بن كامل الخفّاف أحاديث كثيرة .

□ من شعره :

ومُدامة صهباءَ صافية ... تنسي الهمومَ وتُذكر المَرَحا
سبقت حُدوثَ الدهرِ عصرتها ... فلذاك يُلفى سُؤرها شَبحا

□ وله في الغزل :

هنيئاً لك النّومُ يا نائمُ ... رقدتَ ولم يرقد الهائمُ
وكيف ينامُ فتىً مغرمٌ ... برى جسمَهُ سرُّهُ الكاتمُ
أريدُ لأضمرَ وجدي بكم ... فيظهرُهُ دمعيَ السّاجمُ
فليتَ الذي شفّني حبّهُ ... بما في فؤادي لهُ عالمُ
عساهُ على ظلمِهِ يرعوي ... فيدنو وقد يرعوي الظّالمُ

*

عبد الله الحدّاد

(١٠٤٤-١١٣٢هـ/ ١٦٣٤-١٧٢٠م)

عبد الله بن علويّ بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي المعروف بالحدّاد أو الحدادي : أديب . صنّف عدة كتب . من أهل «تريم» بحضرموت . مولده في «السبير» من ضواحيها ووفاته في «الحاوي» ودفن في تريم .

كان كفيفاً ذهب الجدري ببصره طفلاً . اضطهده اليافعيون حكام تريم فكان ذلك سبب انتقاله إلى الحاوي .

من مصنّفاته : «عقيدة التوحيد» و«الدعوة التّامة والتذكرة العامّة» و«المسائل الصوفية» و«إتحاف السائل بأجوبة المسائل» و«النصائح الدينية» .

*

عِتْبان بن مالك

(٠٠٠ـ نحو٥٠هـ/ ٠٠٠ـ نحو٦٧٠م)

عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي السالمي : صحابي من البدريين ، آخى النبي «ﷺ» بينه وبين الخليفة عمر . من بني عَوْف بن الخزرج .

كان ضعيف البصر ثم عمي . مات في خلافة معاوية . ويعد من أهل المدينة . له عشرة أحاديث .

عتبة بن مسعود

(٠٠٠-٣٠هـ/٠٠٠- نحو٦٥١م)

عتبة بن مسعود ، الهُذَلي حليف بني زهرة ، أخو عبدالله بن مسعود وشقيقه ، وقيل بل أمه امرأة من هذيل ، والأكثر أنه شقيقه ، أبو عبدالله . هاجر مع أخيه إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ثم قدم المدينة وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وتوفي بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب .

قال المسعودي : مات عتبة قبل أخيه عبدالله في خلافة عمر . وقال الزهري : ما عبدالله أفقه عندنا من عتبة ، ولكن مات عتبة سريعاً .

كُفَّ بصره بأخرةٍ .



عز الدين الإربلي

(٥٨٦-٦٦٠هـ/١١٩٠-١٢٦٢م)

الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الإربلي : حكيم ، من الفلاسفة . له شعر جيد فيه هجو خبيث . كان حسن المناظرة حديد الذهن ، وكان بارعاً في الأدب والعربية . ولد في نصيبين بالجزيرة وانتقل إلى دمشق فأقام فيها إلى أن مات . كان ضريراً وأصيب بقروح في جسده فزادت في رداءَة شكله ، ولم تنقص من هيبته .

كان شديد البغضاء للرؤساء مولعاً بإهانتهم محتقراً لما اجتمع لهم من السلطة ، وانقطع في منزله لا يزور أحداً . وكان الملك الناصر ، آخر ملوك بني أيوب ، يعظّمه ولا يرد له شفاعة .

□ من أبياته التي اشتهرت :

وكاعبٍ قالت لأترابها ... يا قومُ ما أعجبَ هذا الضريرْ
هل تعشقُ العينان ما لا ترى ... فقلتُ والدمعُ بعيني غزيرْ
إن كان طرفي لا يرى شخصَها ... فإنّها قد صُوِّرت في الضميرْ

□ ويستحسن له :

لو كان لي الصّبرُ من الأنصار ... ما كان عليه هُتّكت أستاري
ما ضرّك يا أسمرُ لو بتّ لنا ... في دهركَ ليلةً مِن السُّمّارِ

□ وله أيضاً :

توهّمَ واشينا بليل مزارَنا ... فَهَمَّ ليسعى بيننا بالتباعُدِ

فعانقته حتى اتحدنا تلازُماً   فلمّا أتانا ما رأى غير واحدِ

□ ومن جيّد شعره :

قُم يا نديمُ إلى الإبريق والقَدَحِ   هات الثلاثَ وسلْ ما شئتَ واقْتَرِحِ
وغنِّ إن غادَرتني الكأسُ مُطَّرَحاً   وأنت يا صاحِ صاحٍ غير مُطَّرَحِ
عليكَ سَقْيُ ثلاث غير مازجها   وما عليكَ إذاً منّي ومن قدحي
إنّي لأفهمُ في الأوتارِ ترجمةً   ما ليسَ يفهمُهُ النُّساكُ في السُّبَحِ

ومن قصائده المشهورة :

قالوا عَشقتَ وأنت أعمى   ظبياً كحيلَ الطّرفِ ألمى
وحُلاهُ ما عاينتها   فتقولُ قد شَغَفتكَ وهما
وخَيالُهُ بك في المنا   مِ فما أطافَ ولا ألَمّا
من أينَ أرسل للفؤا   دِ ولم تراهُ العين سهما
فأجبتُ إنّي موسَويٌّ الـ   ـعشق إنصاتاً وفَهما
أهوى بجارِحَةِ السَّما   عِ ولا أرى ذات المُسَمّى

العطّاس

(١٢٥٧-١٣٣٤هـ/ ١٨٤١-١٩١٦م)

أحمد بن حسن العطاس : فاضل ، من أعيان العلويين في حضرموت .مولده ووفاته بمدينة حريضة . ضرير منذ الطفولة .

جمع مكتبة لا نظير لها في بلاده . كان مسموع الكلمة عند القبائل ، وعلى يده عقد الصلح بين الدولة القعيطية والقبائل الدوعنية . وأملى «وصايا» و«إجازات» ورسائل في «القبائل الحضرمية» .

له نثر جيد .

*

عَقيل بن أبي طالب

(٠٠٠-٦٠هـ/٠٠٠-٦٨٠م)

عقيل بن عبد مناف (أبي طالب) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو يزيد: أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها. صحابي فصيح اللسان شديد الجواب. وهو أخو «عليّ» و«جعفر» لأبيهما. وكان أسنّ منهما.

برز اسمه في الجاهلية. وكان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنافرات هم: عقيل، ومخرمة، وحويطب، وأبو جهم. وبقي عقيل على الشرك إلى أن كانت وقعة بدر، فأخرجته قريش للقتال كرهاً فشهدها معهم وأسره المسلمون، ففداه العباس بن عبدالمطلب فرجع إلى مكة ثم أسلم بعد الحديبية وهاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ وشهد غزوة مؤتة. ولم يسمع له بخبر في فتح مكة ولا الطائف.

ثبت يوم حنين، وفارق أخاه عليّاً في خلافته، فوفد إلى معاوية في دَيْن لحقه. كفّ بصره في أواخر أيامه.

كان الناس يأخذون عنه الأنساب والأخبار في مسجد المدينة. توفي في أول أيام يزيد بن معاوية، وقيل في خلافة معاوية. وكان في حلب وأطرافها جماعة ينتسبون إليه يعرفون ببني عقيل.

*

العُكْبَري

(٥٣٨ـ٦١٦هـ/١١٤٣ـ١٢١٩م)

عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي ، أبو البقاء ، محبّ الدين ، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب . أصله من عكبرا بليدة على نهر دجلة . مولده ووفاته ببغداد . أصيب في صباه بالجدري ، فعمي .

كانت طريقته في التأليف أن يطلب ما صنّف من الكتب في الموضوع ، فيقرأها عليه بعض تلاميذه ثم يملي من آرائه وتمحيصه ما علق في ذهنه .

برع في الفقه والأصول وحاز قصب السّبق في العربية . وكان ينظم الشعر .

من مؤلفاته : «شرح ديوان المتنبي» و«اللباب في عِلل البناء والإعراب» و«التبيان في إعراب القرآن» و«ترتيب إصلاح المنطق» على حروف المعجم و «المحصل في شرح المفصل للزمخشري» و«شرح المقامات الحريرية» و«الموجز في إيضاح الشعر الملغز» و«الاستيعاب في علم الحساب» .

□ من قصيدة مدح بها الوزير ابن مَهدي :

بكَ أضحى جيدُ الزّمان مُحلّى بعدَ أن كان من عُلاهُ مُخلّى
لا يجاريك في نجاريكَ[1] شخصٌ أنت أعلى قدراً وأغلى مَحَلاّ
دُمتَ تَحيي ما قد أميتَ مِنَ الفضلِ وتنفي فقراً وتطردُ مَحْلا

□ له في النسيب :

صادَ قلبي على العقيق غزالٌ ذو نفار وصاله ما يُنالُ
فاترُ الطَّرْفِ تحسبُ الجفَن منهُ ناعِساً والنّعاسُ منه مزالُ

(١) النّجار : الحسب ، الأصل .

العَكَوَّك

(١٦٠-٢١٣هـ/٧٧٧-٨٢٨م)

علي بن جَبَلَة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبناوي، من أبناء الشيعة الخراسانية، أبو الحسن، المعروف بالعكَوَّك: شاعر عراقي مجيد. كان أعمى أسود أبرص، من أحسن الناس إنشاداً. وكان الأصمعي يحسدهُ وهو الذي لقّبهُ بالعكوك أي الغليظ السمين.

ولد بقرب بغداد. استنفد أكثر شعره في مدح أبي دلف العجلي. قتله الخليفة المأمون.

□ من قصيدة مدح بها أبا دُلَفَ القاسم بن عيسى:

إنما الدّنيا أبو دُلَف   بين باديه ومحتضَرِهْ
فإذا ولّى أبو دُلَفٍ   ولّتِ الدّنيا على أثَرِهْ

وفي المعنى نفسه مدح حُمَيْد بن عبد الحميد الطوسي:

إنما الدُّنيا حُمَيْدٌ   وأياديه الجِسامُ
فإذا ولّى حُمَيْدٌ   فعلى الدنيا السّلامُ

□ ومما أسرف فيه فكفر أو قارب الكفر قوله في أبي دُلَف:

أنتَ الذي تُنزِلُ الأيامَ مَنزلها   وتنقل الدَّهرَ من حالٍ إلى حالِ
وما مَدَدْتَ مدى طَرْفٍ إلى أحَدٍ   إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ
تَزْوَرُّ سَخطاً فتُمسي البِيضُ راضيةً   وتستَهِلُّ فتبكي أوجهُ المالِ

□ ويستحسن له قوله في الشيب :

جلاءُ مشيبٍ نَزَلْ وأُنسُ شبابٍ رَحلْ
طوى صاحبٌ صاحباً كذاك اختلافُ الدُّوَلْ
شبابٌ كأن لم يكن وشيبٌ كأن لم يزلْ
كأنَّ حُسورَ الصِّبا عن الشيبِ حينَ اشْتَعلْ
زُها أملٍ مونِقٍ أطلَّ عليه أجَلْ

□ قال ابن جبلة : كنت لا أدخل على أبي دلف العجلي إلاّ تلقّاني ببشْرٍ ، ولا أخرج إلاّ تلقاني ببرّ ، فلمّا أكثر ذلك هجرته أياماً حياء منه ، فبعث إليّ أخاه معقلاً فقال لي : يقول لك الأمير هجرتنا . فكتب إلى الأمير بهذه الأبيات :

هجرتك لم أهجرك مِن كفر نعمةٍ
وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفرِ
ولكنّني لما أتيتكَ زائراً
فأفرطتَ في بِرّي عجزتُ عن الشكْرِ
فَمِ الآن لا آتيك إلا مُسَلِّماً
أزورك في الشهرينِ يوماً أوِ الشَّهْرِ
فإن زِدتني بِرّاً تزايدت جفوةً
فلا نلتقي طول الحياة إلى الحَشْرِ

*

عَلوان الأسدي

(٠٠٠ـ ٥٢٨هـ/٠٠٠ـ١١٣٤م)

عَلوان بن علي بن مطارد، الأسدي : شاعر ضرير، اشتهر في عصره . له شعر حسن .

□ من شعره في الغزل :

أوجهكَ أم شمسُ النهار أم البدرُ
وثغركَ أم دُرٌّ وريقكَ أم خمرُ
وقدّك أم غصنٌ ترنحه الصَّبا
وغنجٌ أراهُ حشوَ جفنكَ أم سِحرُ
أعاذِلتي ما أقتلَ الحُبَّ للفتى
إذا كان من يهواهُ شيمتُهُ الغدرُ
ويا معشَرَ العُشّاقِ ما أعجبَ الهوى
يَرى مَرّةً عذباً وأعذبُهُ مُرُّ

إلى أن يقول :

ألا أيّها الدّهرُ المكدّرُ عيشتي
رويدك مثلي لا يُرَوِّعُهُ ذعرُ

□ وله في غلام أسود مخطوط :

سواد عيني فدا أسودٍ في داخلِ القلبِ له نُقطَهْ
البدرُ ما استكملَ في حُسنه حتى اكتسى مِن لونه خطّهْ
مخططٌ بالحُسنِ لكنّما قلبي مِن الخطّةِ في خُطّهْ

علي بن أحمد

(٥١٥-٦١٠هـ/١١٢٢-١٢١٣م)

علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم ، أبو الحسن ، المهذّب المعروف بابن هُبَل : طبيب ، من العلماء . ولد ببغداد ، وأقام بالموصل ، ثم في خلاط . رحل إلى ماردين ثم عاد إلى الموصل وقد تَمَوَّل فأقرأ بها الأدب والطب .

عَمّر طويلاً وكُفّ بصره . فلزم منزله قبل وفاته بسنتين ومات بها . من مؤلفاته : «المختار» في الطّب ثلاثة أجزاء و«الآراء والمشاورات» .



علي بن أُسامة

(٠٠٠-٠٠٠هـ/٠٠٠ - ٠٠٠م)

علي بن أسامة ، أبو الحسن ، العلوي الواسطي : شاعر ضرير . قدم بغداد ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء .

□ مدح أبا الفرج بقصيدة منها :

يا عَضدَ الدين يا محمد يا   من صانَ مُلْكاً وشيّد الأمرا
بُشِّرْت بالسَّعدِ ما أتى بشرٌ   إليكَ إلاّ أوسعته بشرا
عُمِّرت يا عامرَ البلاد لقد   فضلتَ زيداً وقبله عَمْرا

عليّ بن مُسْهِر

(٠٠٠ـ١٨٩هـ/٠٠٠ـ٨٠٥م)

علي بن مسهر القرشي بالولاء ، أبو الحسن الكوفي : قاض ، أديب . من حفاظ الحديث . كان ثقة ، جمع الحديث والفقه . وليَ القضاء بالموصل ثم بأرمينية وعمي فيها فرجع إلى الكوفة .

له أحاديث في الكتب السِّتة .

*

العَنْبَري

(٠٠٠ـ٢٤٥هـ/٠٠٠ـ٨٦٠م)

سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، من بني العنبر ، من تميم ، أبو عبد الله العنبري : قاض ، له شعر رقيق ، وعلم بالفقه والحديث . من أهل البصرة .

سكن بغداد وولي قضاء الرصافة . كفّ بصره في أواخر أعوامه . توفي ببغداد .

*

الغالب بالله
(٠٠٠ـ٨٩٠هـ/٠٠٠ـ١٤٨٥م)

علي بن سعد بن علي بن يوسف الغني بالله ابن محمد بن الأحمر، أبو الحسن، الغالب بالله: من ملوك بني الأحمر بالأندلس. استقام له الأمر بعد خطوب وأحداث جرت له مع أبيه ثم مع قواده بعد موت أبيه.

غزا علي الإسبانيين غزوات كثيرة فهابته ملوكهم وصالحوه برّاً وبحراً. وأقبل على الملاذ سنة ٨٨٣هـ فركن إلى الراحة. هاجمه الإفرنج فظفر بهم قواده سنة ٨٨٧ وتتابعت وقائعه معهم فوقع أحد ابنيه محمد المعروف بأبي عبد الله في أسر الإفرنج وأصيب أبو الحسن في بصره فعمي ومرض بما يشبه الصّرع فعزل عن المُلك، وحمل إلى مدينة «المنكب» فأقام فيها إلى أن مات.

وأصبح ابنه محمد المعروف بأبي عبد الله ملكاً وهو آخر ملوك الأندلس. قال المقري: كان أبو عبد الله السلطان الذي أخذت على يده غرناطة وانقرضت بدولته مملكة الإسلام في الأندلس ومحيت رسومها.

*

الفضل النَّخَعي

(٠٠٠ـ٢٥٥هـ/٠٠٠ـ٨٦٩م)

الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، أبو علي النَّخعي: شاعر، ضرير، من الكتّاب البلغاء المترسلين الظرفاء ويعرف بأبي علي البصير. فارسي الأصل. انتقل أسلافه من الأنبار إلى الكوفة وجاوروا بني النخع فنسبوا إليهم. ونشأ الفضل بالكوفة، ثم سكن بغداد أول خلافة المعتصم ومدحه كما مدح المتوكل والفتح بن خاقان وبعض القادة.

توفي (بسرّ من رأى).

□ من شعره:

خبا مصباحُ أبي عليٍّ وكانت تستضيءُ به العقولُ
إذا الإنسانُ مات الفهمُ منه فإنَّ الموتَ بالباقي كفيلُ

وله أيضاً:

إن أرُمْ شامخاً من العزِّ أدركـ ـه بذرعٍ رحبٍ وباعٍ طويلِ
وإذا نابني مِنَ الأمرِ مَكرو هٌ تلقّيتُهُ بصبرٍ جميلِ
ما ذَممتُ المُقامَ في بلدٍ يو ماً فعاتبتُهُ بغيرِ الرَّحيلِ

فندي الشَّعّار

(القرن الرابع عشر الهجري/ العشرون الميلادي)

فندي الشَّعّار : شاعر لبناني معاصر من المجيدين . اشتهر بالتأليف والترجمة والصحافة والتعليم . أول قصيدة نظمها عام ١٩٢٨ ، وآخر قصيدة نظمها عندما ضعف بصره عام ١٩٨٩ وعجز الأطباء عن إعادة النور إلى عينيه ، فقال :

أدركت عجزي عن قراءة ما كُتبْ   وأنا الذي صرف الحياةَ مع الكُتُبْ
فذهبت أستفتي أطباءَ العيو   ن لعلهم يتوصّلونَ إلى السَّبَبْ
فوجدتهم في حَيرةٍ وتردُّدٍ   وأمام حيرتهم تولاّني العَجبْ
هل يعجزُ الطّبُّ الذي تُعزى إليـ   ـه سلامةُ الإنسانِ في كُلِّ الحقَبْ
عن كشفِ سرِّ الدّاء في العينِ التي   كانت كَعَيْنِ النّسرِ تخترق الحُجُبْ
وأجابني منهم طَبيبٌ بارعٌ   متمكِّنٌ من علمه جَمُّ الأدَبْ
إن الثمانين التي حملت إليـ   ـكَ الداء أقوى من براعَة كُلِّ طبْ
فاصبر على ما قد يكون من الصّعا   بِ فلن يعودَ الشيخُ بعد الشّيب شَبْ

*

فَيْصل بن تُركي

(٠٠٠ـ١٢٨٢هـ/٠٠٠ـ١٨٦٥م)

فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود : إمام شجاع حازم . كان ممن حُمل إلى مصر مِن أُمراء نجد في أيام استيلاء جيش محمد علي على كثير من بلاد العرب . وفرّ من مصر هارباً إلى الروم (كما يقول ابن بشر) سنة ١٢٤٣هـ وعاد إلى نجد ، وأبوه في الرياض «أمير العارض وبعض البلاد المجاورة له» فقاد جيش أبيه لاسترداد البلاد الأخرى بضع سنين .

وبينما هو يقاتل في أطراف «القطيف» علم بأن مشاري بن عبد الرحمن بن سعود قتل أباه تركي بن عبد الله غيلةً واستولى على العارض ، فقفل بمن معه لقتال مشاري فتمكن منه وقتله سنة ١٢٤٩هـ وتولّى الإمارة فسار سيرة حسنة وجعل تخت الإمارة في الرياض . وظلت بلاد نجد مضطربة .

طلب منه محمد علي والي مصر إرسال عشرة آلاف جمل لمساعدة حملة مصرية على «عسير» فلم يفعل ، فأرسل خالد بن سعود (وكان قد نشأ بمصر) في جيش من الترك والمغاربة فقاتله فيصل . وقوي أمر خالد بمن معه ، فتركَ فيصل الرياض وخرج إلى منفوحة (بقرب الرياض) .

قال المؤرخ ابن بشر «ثم إن خالداً وفيصلاً تراسلا في طلب

الصلح وتواعدا ، وجلسا بين البلدين من صلاة الظهر إلى بعد العصر فلم ينعقد بينهما صلح لأن أهل نجد لا يرضون بولاية الترك ولا أتباعهم» .

ورحل فيصل إلى (الخرج) ، وبعد معارك كثيرة اتفق فيصل مع خورشيد قائد جيش خالد على الصلح . واشترط خورشيد أن يسافر فيصل إلى مصر فيكون عند محمد علي مع عشيرته الذين بها ، فوافق فيصل وسافر إلى مصر سنة ١٢٥٥هـ فأقام معتقلاً إلى سنة ١٢٥٩هـ واتّصل ببعض أنصاره فهيأوا له سبيل الفرار فعاد إلى نجد ودانت له الأحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير . كفّ بصره ، وتوفي بالرياض .

*

القادسي

(٠٠٠-٦٢١هـ/٠٠٠-١٢٢٣م)

أحمد بن محمد القادسي الحنبلي : متديّن ضرير . كان خشن العيش . طلب المستضيء بالله من يصلي به التراويح فأحضروه . فقالوا : ما مذهبك؟ قال : حنبلي . قالوا : ما يمكن أن يُصلي بدار الخلافة حنبلي .

فقال القادسي : أنا حنبلي وما أريد أن أُصَلّي بكم! فسمعه الخليفة فقال له : صَلِّ على مذهبك .

كان ملازماً لابن الجوزي وبه انتفع .

القاسم بن محمد

(٣٧-١٠٧هـ/٦٥٧-٧٢٥م)

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد: أحد الفقهاء السبعة في المدينة. ولد بالمدينة، توفي بقدير (بين مكة والمدينة) حاجّاً أو معتمراً. كان صالحاً ثقة من سادات التابعين.

عمي في أواخر أيامه. قال ابن عيينة: كان القاسم أفضل أهل زمانه. كان إماماً مجتهداً ورِعاً.

في «وفيات الأعيان» توفي سنة ١٠١ أو ١٠٢ وقيل ١٠٨ أو ١١٢. وفي «شذرات الذهب» و«الأعلام» و«نكْت الهميان» توفي سنة ١٠٧.

*

القاهر بالله

(٢٨٧-٣٣٩هـ/٩٠٠-٩٥٠م)

محمد بن أحمد بن طلحة العباسي، أمير المؤمنين، القاهر ابن المعتضد ابن الموفق، أبو منصور: من خلفاء الدولة العباسية. بويع في أيام سلفه (المقتدر) أخيه لأبيه سنة ٣١٧هـ وأقام يومين وخُلع وسُجن.

ولما قُتل المقتدر سنة ٣٢٠هـ أُخرج من السجن وبويع فأقام إلى سنة ٣٢٢هـ ولم تحسن سيرته، فهاج الجند وخلعوه وكحلوا عينيه بالنار بمسمار مُحَمّى على دفعتين. وهو أول من سُمل من الخلفاء.

حبسوه ثم أطلقوه. توفي ببغداد. كان أسمر ربعة أصهب الشَّعر طويل الأنف، نَقْشُ خاتمه: «القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله».

لم يعرف له شعر سوى ما قاله في خلافة المقتفي حين سُمل مثله، فقال:

صرتُ وإبراهيم شيخي عمىً لا بُدَّ للشيخين من مصدرِ
ما دام توزون[1] له إمرَةٌ مطاعَةٌ فالميلُ في المجْمَرِ

*

(١) توزون: تركي تولى إمارة الإمارات في عهد المتقي بالله وهو الذي سمل عيني المقتفي بالله.

القِبابي

(٧٦١ـ٨٤٠هـ/١٣٦٠ـ١٤٣٦م)

يحيى بن يحيى بن أحمد بن حسن الحيوي، أبو زكريا القبابي: واعظ من فقهاء الشافعية. ولد في القِباب (بشرقية مصر) وتفقّه وأفتى. وانتقل إلى دمشق فاشتهر. ونابَ في القضاء والتدريس.

كفّ بصره في أواخر عمره. توفي بدمشق. له كتاب: «الوعظ».

*

قَتادة بن دِعامة

(٦١ـ١١٨هـ/٦٨٠ـ٧٣٦م)

قتادة بن دِعامة بن قتادة بن عُزيز بن عمرو، أبو الخطّاب السّدوسي البصَري الأعمى المفسّر: أحد الأئمة الأعلام. كان يضرب به المثل في حفظه.

كان عالماً بالغريب والأنساب. قال أحمد بن حنبل «قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء. قلّما نجد من يتقدمه. قرِئت مرة عليه صحيفة جابر فحفظها».

قال قتادة: «ما قلت قط لمحدث أعِد عليّ، وما سمعت أذناي شيئاً قط إلاّ وعاه قلبي».

*

القزويني

(١٠٠١-١٠٨٩هـ/١٥٩٣-١٦٧٨م)

خليل بن الغازي القزويني: فاضل، إمامي، أديب. له «شرح العدّة» في الأصول. و«حاشية مجمع البيان» و«رسالة الجمعة».

مولده ووفاته بقزوين. كفّ بصره في أواخر عمره.

*

القصباني

(٠٠٠-٤٤٤هـ/٠٠٠-١٠٥٢م)

الفضل بن محمد بن علي القصباني البصري: عالم باللغة والأدب. من أهل البصرة. ضرير. له شعر حسن. كان واسع العلم إماماً في علم العربية.

من مؤلفاته: كتاب في «النحو» و«حواشي الصحاح» و«الأمالي» و«الصفوة» في أشعار العرب.

□ من شعره:

في الناس مَن لا يُرتجى نفعُهُ   إلاّ إذا مُسَّ بإضرارِ
كالعودِ لا يطمعُ في ريحهِ   إلاّ إذا أُحرقَ بالنّارِ

*

القفصي

(٠٠٠ـ ٠٠٠هـ/٠٠٠ـ ٠٠٠م)

محمد بن إبراهيم بن عِمران القفصي : شاعر ، كفيف . أصله من دانية وبها تأدّب . قال ابنُ رشيق : «القفصي شاعر متقدم علاّمة بغريب اللغة . ينظم قصيدة تبلغ المائة وأكثر في ليلتها ويحفظها فلا يشذّ منها شيء . ويسرد أكثر مسائل العين للخليل بن أحمد .

من شعره في النسيب :

سقاك بلحظ مقلَتهِ مُداما ... وهزّ الغصنَ من خَنث قواما
وظلّ الصُّبحُ يخطَرُ في رداهِ ... وقد خطّ العَذارُ به ظلاما
كأنّ تَموّجَ الأصداغ منه ... عقارب مسكَةٍ تشكو الضُّراما

□ وله :

ومن غِيَرِ الأيامِ أنّيَ شاعر ... أديبٌ بسربالِ الخُمولِ مُسربَلُ
أرومُ على إكداءِ حالي تجمُّلاً ... وأحسَنُ مِن مَضغِ الحديدِ التّجَمُّلُ

□ ويستحسن له :

لائمي في اللّهوِ دعني فالّذي ... قدَّر الله تعالى قد فرغ
لا تلمني إن شيطانَ الهوى ... والصبا أفسد قلبي ونزغ
إنّما الدّنيا ددٌ فاشفِ به ... لدغةَ الحُبِّ إذا الحُبُّ لدغ

*

القِمَني

(٦٢٠ ـ ٦٨٦هـ/١٢٢٣ ـ ١٢٨٧م)

أحمد بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد ابن هشام بن يوسف بن تُوهيت القرشي الأموي البهنسي، علم الدين القمني الضرير: أديب، شاعر، فقيه. قال عنه الإمام العلاّمة أثير الدين أبو حيّان: كان فقيهاً فاضلاً. له مشاركة في نحو وأصول. وكان في الحفظ آية يحفظ السطور الكثيرة والأبيات من سَمْعَة واحدة. وكان يقعد يوم الجمعة تحت الخطيب فيحفظ الخطبة من إنشاء الخطيب في مرّة واحدة ويمليها بعد ذلك. إلاّ أنه كان لا يثبت له الحفظ. وكان فيه صلاح وديانة وله أدب ونظم ونثر.

□ قال أبو حيان: كنت في درس قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن العلامي (أو العلائي) فَنُعِيَ لي شيخنا اللغوي الإمام رضي الدين الشاطبي، فنظمت في الدرس أرثيه بهذه الأبيات:

نُعي لي الرّضي فقلت لقد ... نُعي لي شيخ العُلا والأدبْ
فَمَن للنحاة ومَن للّغا ... ت ومَن للتُّقاة ومَن للنّسبْ
لقد كان للعلمِ بحراً ففا ... ز وإنْ غُوِّرَ البحارُ العَجَبْ
فَقُدِّسَ مِن عالمٍ عاملٍ ... أثارَ شجونيَ لمّا ذَهَبْ

فسمع الشيخ القمني ما أنشدته وأنشدنا مرتجلاً:

نظمت كلاماً يفوقُ اللّجَينَ ... جمالاً ويُنسي نُضارَ الذّهَبْ

فـــقـــمــتَ بحقِّ الرِّثاءِ الذي بشـــرع المودّة فـــرض وجبْ
وأنشـــدته بِشـــجى مـــوجـــد لكلّ القلوبِ شَـــجــون الطَّرَبْ
فـأذكـيت فـينا لهـيب الأسى وهيّجت فينا جماراً[1] الحَرَبْ[2]
بنظمٍ رقـــيـقٍ رشــــيـقٍ إلى جـمـيعِ القلوبِ الرّقـاقِ اقْـتَـرَبْ
فـــبلّغك اللّهُ مـــا ترتضي وأعطاك أقـــصى المُنى والأربْ

*

(١) جمار: جمع جمرة.
(٢) الحَرَب: الهلاك «أو الأسف والحزن».

الكاظِمي

(١٢٨٢-١٣٥٤هـ/١٨٦٥-١٩٣٥م)

عبد المحسن بن محمد بن علي بن محسن الكاظمي، أبو المكارم من سلالة الأشتر النخعي: شاعر من المجلّين. كان يلقَّب بشاعر العرب. امتاز بارتجال القصائد الطويلة الرنّانة. ولد في محلة «الدهانة» ببغداد، ونشأ بالكاظمية فنسب إليها.

كان أجداده يحترفون التجارة بجلود الخراف. تعلّم مبادىء القراءَة والكتابة، وصرفه والده إلى العمل في التجارة والزراعة فما مال إليهما. واستهواه الأدب فقرأ علومه وحفظ شعراً كثيراً. أول ما نظم الغزل فالرثاء فالفخر.

اتصل بجمال الدين الأفغاني بالعراق فاتجهت إليه أنظار الجاسوسية، وكان العهد الحميدي، فطورد فلاذ بالوكالة الإيرانية ببغداد، ثم خاف النفي أو الاعتقال فطاف نحو سنتين في عشائر العراق وإمارات الخليج الفارسي والهند ودخل مصر في أواخر سنة ١٣١٦هـ على أن يواصل سيره إلى أوروبا فطارت شهرته وفرغت يده مما ادّخر فلقي من مودّة الشيخ محمد عبده وبرّه الخفيّ ما حبب إليه المقام بمصر، فأقام. وأصيب بمرض ذهب ببصره إلاّ قليلاً. ومات محمد عبده سنة ١٣٢٣هـ فعاش الكاظمي في ضنك يستره إباء وشمم إلى أن توفي في مصر الجديدة من ضواحي القاهرة.

من مؤلفاته: «ديوان الكاظمي» مجلّدان. قال السيد توفيق البكري: «الكاظمي ثالث اثنين هما الشريف الرّضيّ ومهيار الديلمي».

كامل بن الفَتْح

(٠٠٠ـ٥٩٦هـ/٠٠٠ـ١٢٠٠م)

كامل بن الفتح بن ثابت ، ظهير الدين ، أبو تمام الباذرائي : شاعر . له ترسّل . من أهل بغداد . كان يدخل على الخليفة الناصر ويحاضره ويخلو معه . وعلّمهُ علم الأوائل ، وهوّن عليه علم الشرائع .

كان ضريراً ويُرمى بالزندقة .

□ من شعره :

وفي الأوانسِ من بغداد آنسةٌ لها من القلب ما تهوى وتختارُ
ساوَمتُها نفَثةً مِن ريقها بدمي وليسَ إلاّ خفيّ الطَّرْف سمسارُ
عند العذولِ اعتراضات ولائمةٌ وعند قلبي جوابات وأَعذارُ

*

كعب بن مالك

(٠٠٠ـ٥٠هـ/٠٠٠ـ٦٧٠م)

كعب بن مالك بن عمرو بن القَيْن، البدري الأنصاري السَلَمي الخزرجي : صحابي . من أكابر الشعراء من أهل المدينة . اشتهر في الجاهلية . وكان في الإسلام من شعراء النبي «ﷺ» وشهد الوقائع . ثم كان من أصحاب الخليفة عثمان بن عفّان وأنجده يوم الثورة وحرّض الأنصار على نصرته .

ولما قُتل عثمان قعد عن نصرة عليّ فلم يشهد حروبه . عمي في آخر عمره . وعاش سبعاً وسبعين سنة . له ٨٠ حديثاً .

قال رَوْح بن زنباع : أشجع بيت وصف به رجلٌ قومَه قول كعب بن مالك :

نصلُ السيوف إذ قصرنَ بخطونا   يوماً ونُلحقها إذا لم تلْحقِ

□ من شعره :

قضينا من تِهامةَ كلَّ وترٍ   وخَيْبرَ ثم أغمدنا السّيوفا
نخيّرها ولو نطقت لقالت   قواطِعُهنّ دَوْساً أو ثقيفا

□ قال كعب : يا رسول الله ماذا ترى في الشّعر! فقال الرسول «ﷺ» : إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه . وقال رسول الله (ﷺ) : أترى الله عزّ وجلّ نسي قولكَ يا كعب :

زعمت سخينةُ أن ستغلِبُ ربَّها   فليُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلاّبِ

الكلبي

(۰۰۰-٥٢٠هـ/٠٠٠-١١٢٦م)

يوسف بن موسى الكلبي، أبو الحجاج: عالم بالنحو والتوحيد والاعتقادات. ضرير. من أهل سرقسطة. انتقل في أعوامه الأخيرة إلى العدوة وتوفّي بغرناطة.

قال ابن بشكوال: للكلبي تصانيف حسان وأراجيز مشهورة.

*

الكواشي

(٥٩٠-٦٨٠هـ/١١٩٤-١٢٨١م)

أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي، موفق الدين أبو العباس الكواشي، عالم بالتفسير. من فقهاء الشيعة. من أهل الموصل.

كان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يعبأ بهم. ولد بكواشة (وهي قلعة من أعمال الموصل) وإليها نُسب. قرأ القرآن على والده واشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل. قدِم الشام وأخذ عن السخاوي وغيره. وحج وزار القدس وعاد إلى بلده وتعبّد.

كان زاهداً صادقاً متبتّلاً. كفّ بصره قبل موته بعشرين سنة.

من مؤلفاته: «تبصرة المتذكّر» في تفسير القرآن و«كشف الحقائق» الجزء الثالث منه ويعرف بتفسير الكواشي.

لؤلؤ بن أحمد

(٦٠٠ـ٦٧٢هـ/ ١٢٠٤ـ١٢٧٤م)

لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله ، أبو الدّر ، نجيب الدين : نحوي ، أديب ضرير . مولده بدمشق . تصدّر للإقراء بالجامع الحاكمي بالقاهرة .

توفي بالقاهرة . له تصنيف كما ورد في «الجواهر المضية» .

*

مالك بن ربيعة

(٠٠٠ـ٦٠هـ/ ٠٠٠ـ٦٨٠م)

مالك بن ربيعة بن عمرو «البدن» بن عوف الخزرجي الساعدي ، أبو أسيد : صحابي . كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح .

روى أحاديث وكفّ بصره . اختلفوا في تاريخ وفاته . قيل إنه آخر البدريين موتاً وقال الذهلي : مات سنة ٣٠ وسنّه اثنان وتسعون . له ٢٨ حديثاً .

*

المتَّقي لله

(٢٩٧ـ٣٥٧هـ/ ٩١٠ـ٩٦٨م)

إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل، أبو إسحق: خليفة عباسي. كان له الاسم فقط والتدبير للوزير أو لمن كان يسمّيه أمير الأمراء.

ولي الخلافة بعد موت أخيه الراضي بالله، ودامت خلافته أربع سنين إلاّ شهراً وأياماً، كان فيها المسيطرون على الملك في أيام سلفه مسيطرين عليه، غير أنه وفّق لاستبدال أشخاص بأشخاص. كان موصوفاً بالصلاح والتقوى. يقول: نديمي المصحف.

في أيامه تولى إمارة الأمراء «توزون» التركي سنة ٣٣١هـ وخافه المتّقي فخرج بأهله من بغداد عاصمته إلى الموصل ومنها إلى الرّقة. وتوزون يأمر وينهى.

في سنة ٣٣٣هـ بعث المتقي لله إلى توزون يستأمنه، فأقسم له بالأمان. فركب الفرات وبلغ السندية. فقبض عليه توزون وخلعه وسمل عينيه وجيء به إلى بغداد فسجن وهو أعمى إلى أن مات.

كان المتقي لله أبيض مليحاً مشرباً بالحمرة، أشهل أشقر كثّ اللحية. ولم يكن يشرب. وفي خلافته انهدمت القبّة الخضراء المنصورية التي كانت فخر بني العباس. قال في العبر وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضي وهو ابن أربع وثلاثين سنة. أُمّه اسمها خلوب وقيل زهرة.

كان كثير الصوم والتعبّد. لم يشرب نبيذاً قط. لم يكن له

إلاَّ الاسم والتدبير لأبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي ، أقام في سجن في جزيرة مقابلة للسندية خمساً وعشرين سنة إلى أن مات .

□ عندما قبض عليه توزون وسمله وبايع المستكفي ودخل بغداد في تلك الزينة كثر تعجب الناس من ذلك . فقال المتقي :

كحلونا وما شكو   نا إليهم مِن الرَّمَدْ
ثم عاثوا بنا ونحـ   ـن أسودٌ وهم نَقَدْ[1]
كيف يغترُّ مَن أقمـ   ـنا[2] وفي دستنا قَعَدْ

*

المتوكّل الزَّيدي

(٨٧٧ ـ ٩٦٥هـ/ ١٤٧٣ ـ ١٥٥٨م)

يحيى شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد ابن يحيى الحسني العلوي ، الإمام المتوكل على الله : من أئمّة الزيدية في اليمن ومن فقهائهم وشعرائهم . بويع بالإمامة في جبال صنعاء بعد وفاة أبيه سنة ٩٤٣هـ . كانت له وقائع مع الترك . وقع خلاف بينه وبين ابنه المطهر محمد بن يحيى أدّى إلى استيلاء الأتراك على كثير من جهات اليمن ، ثم اتفقا على أن يحتفظ الأب بالإمامة ويتولى الابن سياسة البلاد .

كفّ بصره . من مؤلفاته : «الأثمار» في فقه الزيدية و«الأزهار» و«الرسالة الصادعة» و«الأحكام في أصول المذهب» .

---

(١) النَّقَد : نوع من الغنم قبيح الشكل قصير الأرجل .   (٢) أقمنا : المراد بها أقمناه .

مُتَوَلِّي

(٠٠٠ - ١٣١٣هـ/ ٠٠٠ - ١٨٩٥م)

محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بمتولّي وينعت بشيخ القرّاء : عالم بالقراءات . مصري أزهري ، ضرير . أُسندت إليه مشيخة الإقراء سنة ١٢٩٣هـ . مولده ووفاته بالقاهرة .

من مصنّفاته : «بديعة الغرر في أسانيد الأئمة الأربعة عشر» و«منظومات في القراءات» و«الروض النّضير» و«توضيح المقام» و«تحقيق البيان في عدّ آي القرآن» .

*

محمد بن أحمد

(٠٠٠ - ٥٧٤هـ/ ٠٠٠ - ١١٧٨م)

محمد بن أحمد بن محمد بن حاضر ، أبو عبد الله الضرير ، المقرىء الشاعر الأنباري : أديب ، شاعر . قدِم بغداد وسكن باب البصرة . كان موصوفاً بالصلاح والديانة .

قال ابن النّجار : له قصيدة في السنَّة سمّاها الموضحة .

□ من قصيدة له مدح بها الوزير عون الدين بن هُبيرة :

لكَ الجودُ والعدلُ الذي طبَّقَ الأرضا ... وبَلَّجُ[1] أياد بعضها يشبه البعضا

ورأيٌ له ألحاظُ بأسٍ كأنها ... سيوفٌ على الأعداء لكنها أقضى

---

(١) بلج : أشرق وأنار .

محمد بن خازم(1)

(١١٣-١٩٥هـ/ ٧٣١-٨١٠م)

محمد بن خازم التميمي السعدي، مولاهم، أبو معاوية: حافظ للحديث. من أهل الكوفة. عمي وله أربع سنين. روى الحديث وأقرأه.

قال ابن المديني: كتبنا عن أبي معاوية ألفاً وخمسمائة حديث.

جرى له مع الخليفة هارون الرشيد حديث. قَدِم بغداد وحدّث عن الأعمش وكان أثبت أصحابه لأنه لازمه عشرين سنة. كان مُرجئاً ولم يشهد وكيع جنازته. اشتهر بحفظه القرآن الكريم. وكان عظيم الزهد والورع، أسود اللون من موالي أُمية.

*

(١) حازم في «نكت الهميان» ص ٢٤٧.

محمد بن خُلْصَة

(٠٠٠ - نحو ٤٧٠هـ / ٠٠٠ - نحو ١٠٧٧م)

محمد بن خلصة ، أبو عبد الله النحوي الشُّذونيّ : شاعر . كان كفيف البصر نحوياً من كبار النّحاة والشعراء . أخذ عن ابن سِيدَه . من أهل بلنسية (الأندلس) . كانت له مراسلات إلى وزراء المَوصل ونقيبها .

□ من شعره :

يَغُـــرُّهـمْ بكَ والآمـــالُ كـــاذبَةٌ ... ما جمّعوا لـك من خيلٍ ومن خَوَلِ

وما يُصممُّ عظماً كل ذي شُطَبٍ ... ولا يقـوم بِخُصْلَ كل ذي خُصَلِ

مكّنت حزمكَ من حيزوم مكرِهِمِ ... وقـد تُصاد أُســودَ الغيـلِ بالـغِيَلِ

□ وله :

مَلكٌ لـو اسْـتبْـقت الأيامُ باقـيـةً ... مـمّنْ أبادتهُ أو جـادت بمعـتـقب

طوى الجناحَ على كَسْرٍ به حسداً ... كِسرى وعـادَ أبا كرب أبو كُرَبِ

*

محمد بن عبد اللّه

(٣٥٤ـ٤١٤هـ/٩٦٥ـ١٠٢٣م)

محمد بن عبد الله : الضرير : قال ابن رشيق : هو من أبناء قفصة . خرج منها صغيراً . كان يسرد جميع ديوان أبي نواس ، ويقرأ القرآن بروايات . لم يكن له صبر على النبيذ . كان يعلم الصبيان وينشد لهم من شعره :

يا فراخ المزابلِ ونتاج الأراذلِ
اقرأوا لا قرأتُمُ غير سحرٍ وباطلِ
روَّح الله منكمُ عاجلاً غير آجلِ

أُطعِمَ طعاماً فمات منه مبطوناً مشرفاً على الستين ، واتُّهِم به جماعة مِمَّن كان هجاهم .

*

محمد بن عبدويه

(٠٠٠ـ٥٢٥هـ/٠٠٠ـ ١١٣١م)

محمد بن عبدويه : فقيه . تفقه بالشيخ أبي إسحق ببغداد وقرأ عليه كتابه «المهذّب» . وهو أول من دخل بكتابه المهذب اليمن . سكن عدن ثم انتقل إلى زبيد (الحبشة) . فلما دخل الحبشة مفضل بن أبي البركات بعسكر من العرب انتهب مالاً لابن عبدويه كان يتّجر فيه في جملة من انتهبه ، ثم خرج إلى كمران (اليمن) وأقام بها إلى أن توفي وقبره هناك مشهور يزوره كثيرون .

كان زاهداً ورعاً لا يأكل إلاّ الأرز المستورد من الهند . كان عبيده يسافرون إلى الحبشة والهند ومكة وعدن للتجارة فأخلفه الله مالاً عن ماله المنهوب . وكانت على طلبة العلم . وكانت طريقته سنيّة سَنيّة ابتْلي بذهاب بصره .

(له كتاب في أصول الفقه يسمى «الإرشاد» . له شعر .

□ عندما كفّ بصره جيء بقراح فأنشد :

وقالوا قد دهى عينيك سوء ... فلو عالجته بالقرح زالا

فقلتُ الربّ مختبري بهذا ... فإن أصبر أنل منه النّوالا

وإن أجزع حُرمتُ الأجر منه ... وكان خصيصتي منه الوبالا

وإني صابرٌ راضٍ شكورٌ ... ولستُ مغيّراً ما قد أنالا

صنيعُ مليكنا حَسَنٌ جميلٌ ... وليس لصنعه شيءٌ مِثالا

وربّي غير متّصف بِحَيْفٍ ... تعالى ربّنا عن ذا تعالى

قال ابن الأهدل : لما أنشد هذه الأبيات أعاد الله عليه بصره .

محمد بن عثمان

(٠٠٠ـ ٥٤٤هـ/٠٠٠ـ١١٤٩م)

محمد بن عثمان ، أبو القاسم الإسكافي الخوارزمي النّوباغي : أديب ، مترسّل ، شاعر ، فقيه . كفّ بصره . توفي عن ٨٥ عاماً . كان من أعيان فضلاء خوارزم . وفي أواخر عمره كان يعظ الناس ويذكرهم .

□ من شعره :

ونارٍ كالعقيقةِ في احْمِرارٍ وفي حافاتها مِسْكٌ ونَدُّ
أمَام الشيخ مَولانا المرَجّى إمامٌ ما لَهُ في الفَضلِ نَدُّ

*

محمد بن مصطفى

(٦٣١-٠٠٠هـ/١٢٣٣-٠٠٠م)

محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا حسن، فخر الدين التركي الصُّلَغريّ الدوركي الحنفي: أديب، شاعر، فقيه. له شعر ونثر جيّد.

قال أثير الدين أبو حيّان: صُلَغْر فخذ من الترك ودورك بلد بالروم. مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك.

كان عالماً باللسانين، لسان الترك ولسان العرب، أعانه على ذلك مشاركته في علم العربية. درس بالحسامية الفقه على مذهب أبي حنيفة. وكان قديماً قد تولّى الحسبة بغزة.

كفّ بصره في آخر عمره.

□ من قصيدة مدح بها النبي (ﷺ):

قالوا اتَّخذْ مدحَ النّبيِّ محمد ... فينا شعارَكَ إن شِعرَكَ ريّقُ
وعلى بنانك لليراعةِ بهجةٌ ... وعلى بيانك للبراعةِ رَوْنَقُ
يا قُطبَ دائرة الوجودِ بأسْره ... لولاكَ لم يكُنِ الوجودُ المطلقُ
مُذ كنتَ أوّلَهُ وكنتَ أخيرَهُ ... في الخافقين لواءُ مجدكَ يخفقُ
كلُّ الوجود إلى جمالك شاخصٌ ... فإذا اجتلاكَ فعَنْ جلال يطرقُ
كنتَ النّبيَّ وآدمٌ في طينه ... ما كان يعلمُ أي خلق يخلقُ
فأتيتَ واسطة لعقد نبوّةٍ ... منها أنارَ عقيقها والأبرقُ

*

محمد بن يعقوب

(٢٤٧-٣٤٦هـ/ ٨٦١-٩٥٧م)

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي بالولاء، أبو العباس الأصم: محدّث عصره بلا مدافعة من أهل نيسابور ووفاته بها. كان يكره أن يقال له الأصم. ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرملة فاستحكم فيه حتى بقي لا يسمع نهيق الحمار.

حدَّث في الإسلام ستّاً وسبعين سنة ولم يُختَلف في صدقه وصحة سماعه.

كفّ بصره في آخر عمره فانقطعت الرحلة إليه بعد أن قام برحلات كثيرة. أخذ الحديث عن رجال الحديث بمكة ومصر ودمشق والموصل والكوفة وبغداد.

كان يحفظ كثيراً، ويسرد أحاديث يحفظها وهي أربعة عشر حديثاً، وسبع حكايات. وصار بأسوإ حال.

قال الحاكم: سمعت أبا العباس يقول: رأيت أبي يعقوب الوراق في المنام. فقال لي: عليك بكتاب البُويطي فليس في كتب الشافعية مثله.

كان حسن الأخلاق كريماً ينسخ بالأجرة وعمّر دهراً.

*

محمد طه النَّجفي

(١٢٤١ـ١٣٢٣هـ/١٨٢٥ـ١٩٠٥م)

محمد طه بن مهدي بن محمد رضا التبريزي النجفي : فقيه إمامي ، من أهل النجف . ذهب بصره في أواخر عمره .

من مصنفاته : «الإنصاف في مسائل الخلاف» و«حاشية على الجواهر» في الفقه و«حاشية على المعالم» فقه و«إتقان المقال في أحوال الرجال» في تراجم رجال الحديث و«الفوائد السّنية والدُّرر النجفيّة» .

*

محمد الملاّ

(١٢٤٣ـ١٣٢٢هـ/١٨٢٧ـ١٩٠٤م)

محمد بن حمزة بن حسين بن نور علي التستري الأهوازي الحلّي المعروف بالملاّ : شاعر من أهل الحلّة (العراق) تكثر في شعره المقطعات المستملحة . أصله من تستر . ذهب بصره قبل اكتهاله فاشتغل بالتعليم . له ديوان شعر في خمسة أجزاء . بعضه بخطه .

*

محمد يوسف حمّود

(٠٠٠ـ ١٤١٤هـ/٠٠٠ـ١٩٩٣م)

محمد يوسف حمود : شاعر لبناني من المجلّين . في قصائده عنفوان وتعلق بالأرض . ملحمي النزعة في شعره . قصائده تنقل القارىء على متن زورق الشّعر إلى آفاق رحبة من الحق والخير والجمال وموانىء حملت إلى العالم مشاعل هداية ومعرفة .

ناقم على مشوهي بلاده . ثائر على سماسرة السياسة والمتاجرين بالوطن وعلى الطائفيين والخارجين على القانون . عندما استشرت الفوضى في بيروت واختلط الحابل بالنابل عام ١٩٥٨ ، واعتدي على رجال الصحافة جسد الوضع آنذاك وكأنه كان يتنبأ بما حدث في لبنان خلال سبع عشر سنة الماضية . فقال :

حَطِّمْ يراعكَ وامتشق نبّوتا   أنسيت أنك أنت في بيروتا!

من رسالة بعث بها المحامي عبد الله قبرصي ، أحد الأُمناء في الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى الشاعر الأمين في الحزب محمد يوسف حمود بعنوان «محمد يوسف حمود أين أنت . . في انتظارك بثياب الميدان» نشرتها صحيفة «النهار» :

. . يكاد عام ينقضي لم نسمع لك صوتاً ولا قرأنا لك مقالاً . فأين أنت وكنت ملء السمع والبصر تخاطب كل الناس لا عدو لك فيهم ولا خصم . كنت عنواناً للوفاء فهل استغنيت في عزلتك واحتجابك عن الوفاء للمحرف والمنبر إذا كان خطر لك أن

تستغني عن الأصدقاء والرفقاء؟ !

.. أما تعبت من الراحة يا محمد يوسف حمود؟ أما تعبت من الاحتجاب والاعتزال . لقد عوّدتنا أن تتحدى الموت . أيها التلميذ المؤمن بالمعلم والقضية نحن في انتظارك بثياب الميدان . احمل سلاحك القلم .. نحن في انتظارك إلخ ..

لم يرد الشاعر على الرسالة بل ردت ابنته يمام حمود ونشرت ردها على صفحات «النهار» وأشارت في ردها إلى أن والدها قد أضرّ . وجاء فيها :

أصدقك القول يا عمي ، يا عبد الله قبرصي ، أنني لم أقرأ على والدي محمد يوسف حمود رسالتك التي وجهتها إليه ذلك أن الدموع تنهمر على خدودنا كلما قرأنا على مسمعه ما يكتبه بعض الأوفياء عنه في الصحف . وأصدقك القول أن والدي لم يعد يقرأ كما لم يعد يكتب .. فاسمح لي أنا صغرى أولاده الثلاثة أن أجيبك عنه دون أن يدري .

ذكرت يمام في رسالتها الطويلة أنها لا تذكر من كلمات والدها الأخيرة التي سكت بها سوى قوله لها عندما سألته : «كيفك يا بابا؟ !» فأجابها : «لا حيٌّ فأرجى ولا ميت فأسجى . ابنتي لا تحزني فأبوكِ غاد على سفر . أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسولَ اللهَ . وأؤكد دائماً فعل إيماني بأن سوريانا ـ الهلال الخصيب ـ قد أعزّها الله بحضاراتها . باركوا صدري بقرآني وجلّلوا بالزوبعة جثماني» .

ورد الأمين القبرصي على رسالة يمام بقوله :

«ما خطر ببالي أن سكوتك الطويل ضريبة يدفعها الإنسان الشاعر كما تدفعها الحساسين والعنادل من وقت ساعة الاستعداد إلى السّفر الطويل الذي بلا رجوع . أما السفر الطويل فمن منا نحن الذين بلغنا من العمر عتياً لا يشد رحاله في انتظاره . . قولي لأبيك يا يمام إنني أجمع حقائبي أنا أيضاً وكم أتمنى لو ترافقنا في السّفر الطويل إلى ما وراء الحياة . . كم أتمنى» .

كان الشاعر حمود نائب رئيس جمعية أهل القلم في لبنان . وهو صاحب نشيد المقاومة وسواه من الأناشيد الرسمية والأهلية منها نشيد «الشجرة» . يحمل وسام المعارف من الدرجة الأولى ووسام الأرز الوطني من رتبة فارس ومن رتبة ضابط .

□ من شعره نشيد «المقاومة» :

إنّي فتى المقاوَمَهْ   لا صمت لا مساوَمَهْ
في منطقِ القنابلْ
أنقضُّ ما الزلازلْ

بالحقِّ فالبركانْ   بات اسمه لبنانْ
يُفجِّرُ الحِمَمْ
بالعزِّ في القِمَمْ

بطولةٌ تزغردُ   ومهجة تستشهِدُ
عينايَ ما الصواعقُ
يدايَ ما البنادقُ

ترابُنا الغـضـبـانْ يطاردُ الطغـيـانْ
ترابُنا قسمْ
فلتشهَدِ الأُمَمْ

□ ومن قصيدة «الفداء» :

الجرحُ ينطقُ يا فَمُ بِدَمِ الفدا يتكلَّمُ
فاسكت فإنك إن تكلّمتِ الجراح لأبكَمُ
ماذا يقولُ الحرفُ في الشّـ ـفتَينِ إن قالَ الدَّمُ

□ من نشيد «الشجرة» :

من جدودي الأول هذه الآفاقُ لي
مَا أعزّ الأرز فيهَا يزرع الأجيال تيها
إن لبنان لنا
لبنينا بعدَنا

□ ومن جيد شعره :

ما ذكرنا حظوةً إلاَّ ذكرنا مَبْسَلونا وسمعنا من فلسطين نداء اسْكندرونا

فاطمئنّي يا بلادي نحنُ في يوم التمادي
لن تكوني لسوانا يا شرايين دمانا
سوريانا

من مؤلفاته : «ذلك الليل الطويل» مجموعة مقالات كتبها في عدد من المجلات من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٥٢ و«هتاف الجراح» مجموعة مقالات نقدية اجتماعية وديوان شعر «في زورق الحياة» قدم له الروائي الكبير الشيخ سعيد تقي الدين و«جدّنا الأول» سرد قصصي و«يوسف» قصة حوارية .

مَخْرَمة بن نَوْفل

(٦١ق.هـ ـ ٥٤هـ/ ٦١٢ـ٦٧٤م)

مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف الزهري القرشي ، أبو صفوان : صحابي ، أديب ، عالم بالأنساب . أسلم يوم فتح مكة .

كان النّبي (ﷺ) يتّقي لسانه ويداريه بعد أن أسلم . عمّر طويلاً . قيل ١١٥ سنة .

كفَّ بصره في زمن الخليفة عثمان بن عفان . مات بالمدينة .

*

مِربَع بن قَيْظي

(٠٠٠ـ ٠٠٠هـ/٠٠٠ـ ٠٠٠م)

مربع بن قيظي[١] : كان من مناوئي رسول الله (ﷺ) . ضرير . لما سمع حسّ النبي (ﷺ) ومن معه قام يحثو التراب في وجوههم ويقول : «إن كنت رسول الله فإني لا أُحلّ لك أن تدخل حائطي» وأخذ حفنة من تراب في يده وقال : «لو أعلم لا أصيب غيرك لضربت به وجهك» . فابتدروا ليقتلوه . فقال النبي (ﷺ) : لا تفعلوا فهو الأعمى أعمى البصر والقلب .

فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه .

*

---

(١) راجع الكامل لابن الأثير ج١ ص١٥١ .

المستكفي بالله

(٢٩٢-٣٣٨هـ/ ٩٠٤-٩٤٩م)

عبد الله (المستكفي بالله) بن علي المكتفي ابن المعتضد ، أبو القاسم : من خلفاء الدولة العباسية في العراق . بويع له بعد خلع المتقي لله سنة ٣٣٣هـ . ولقّب نفسه «إمام الحق» فكان يخطب له بلقبين «إمام الحق المستكفي بالله» .

لم تطل مدة ولايته غير سنة وأربعة أشهر . كان ضعيفاً . دخل آل بويه بغداد في أيامه واستولى معزّ الدولة بن بويه على الأمور ، وكان والياً على الأهواز في أيام المتقي لله . وضربت النقود على ألقاب ثلاثة منهم وكناهم : معزّ الدولة ، وعماد الدولة ، وركن الدولة أبناء بويه .

بعث معزّ الدولة إلى المستكفي بالله اثنين من الدّيلم جذباه عن السرير وجعلا عمامته في رقبته ، وقاداه إلى منزل المعز حيث سملت عيناه وعمي وسجن إلى أن مات .

وكان خلعه سنة ٣٣٤هـ .

*

مسلم بن إبراهيم

(٠٠٠-٢٢٢هـ/٠٠٠-٨٧٣م)

مسلم بن إبراهيم، أبو عمرو الفراهيدي الأزديّ، مولاهم البصري القصاب الحافظ: محدث. سمع من ابن عون حديثاً واحداً، ومن قرة بن خالد ولم يرحل. لكن سمع من ثمانمائة شيخ بالبصرة.

كان ثقة حجّة عمي بآخر عمره. كان يقول: ما أتيت حَراماً ولا حلالاً قط. أي لم يفعل إلاّ فرضاً أو سنّة. توفي في شهر صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

*

مَسْلَمة بن القاسم

(٢٩٣-٣٥٣هـ/٩٠٥-٩٦٤م)

مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، أبو القاسم: مؤرخ أندلسي من العلماء بالحديث. من أهل قرطبة.

قام برحلة واسعة وعاد إلى بلده فكفّ بصره.

من مؤلفاته: «التاريخ الكبير» و«تاريخ» في الرجال و«ما روى الكبار عن الصغار» و«الخط في التراب» وهو ضرب من القرعة.

*

مصطفى خُلْقي

(١٢٤٠-١٣٣٤هـ/١٨٢٥-١٩١٦م)

مصطفى خلقي بن عثمان النوري : شاعر ألباني الأصل . دمشقي المولد والوفاة . تعلم بدمشق وتخرج ضابطاً في استانبول .

نبغ في الأدب التركي . كفّ بصره فأقام بدمشق إلى أن توفي . له بالتركية شعر كثير . وبالعربية ديوان شعر .

□ من بعض لطائفه وابتكاراته على سبيل المثال قوله :

صبغَ الشَّعرَ وأغرى غادةً وهو لا يُحسنُ تركيب الرّحى[1]
صفعته وانْثنت قائلة راج سوق الغشّ حتى في اللّحى

نظم موشحات اشتهرت في أيامه . وكان له إلمام بالموسيقى . ترجم عن التركية إلى العربية «وظائف الإناث» .

*

(١) الرّحى : الطاحون .

مظفّر بن إبراهيم

(٥٤٤ - ٦٢٣هـ/١١٤٩ - ١٢٢٦م)

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني ، أبو العز ، موفّق الدين : شاعر مصري ، من الأدباء . ينتسب إلى قيس عيلان . كان ضريراً . مولده ووفاته بالقاهرة . له ديوان شعر و«مختصر في العروض» . دُفن بسفح جبل المقطم . قال الشعر الجيد ، وبرع في علم العروض .

□ من شعره في الغزل :

قـبّلتُـهُ فـتلظى جـمـر وجنتـه ... وفاحَ مِن عـارضيـهِ العنبرُ العَبقُ
وجـال بينهـمـا مـاءٌ ومن عـجبٍ ... لا ينطفي ذا ولا ذا فـيـه يـحتـرقُ

□ ويستحسن له :

مـولاي زُرتَ ومـا عليكَ رقـيبُ ... ومضيت والسلوان عنكَ عجيبُ
كـالطيفِ أو كـهـلالِ أوّلِ ليلةٍ ... في الشـهـر تطلعُ ساعـة وتغـيبُ

□ وقال في أمرد التحى :

وشـادنٍ كـان زمـانَ الصِّـبـا ... بـدولـة المـرد لـه صَـنْـولَـهْ
قـد كـتّب الشَّـعـرُ على خـدّهِ ... خَـفِّض فـهـذا آخـرِ الدّولَهْ

□ وله :

حَـيَّيْتُ من أهوى بباقـة نرجس ... تمّت مـحـاسنُهـا على لَحَظاته
وسقـيتُـهُ بِيَـدِ المحـبَّـةِ خـمـرةً ... فـبـدَتْ مُـصَـحَّـفَـةً على وجناتِهِ

□ وقال في مطرب :

ومُطرِبٍ لو صدقنا في محبّته لهانَ منّا عليه المالُ والرّوحُ
غنّى فَملنا على ألحانِهِ طرَباً مثل الغصونِ إذا هبَّت بها الرّيحُ

*

مُعَقِّر بن أوس
(٠٠٠ - نحو ٤٥ق.هـ/٠٠٠ - نحو ٥٨٠م)

مُعَقِّر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزديّ : شاعر يماني . من فرسان قومه في الجاهلية . كان حليف بني نُمير بن عامر . شهد يوم جبلة (قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل المولد النبوي بتسع عشرة سنة) . له شعر في ذلك اليوم وفي غيره . عمي في أواخر أيامه .

ومعقر بن أوس هو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة كما ورد في معجم الشعراء للمرزباني :

وألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافِرُ

ومنها :

فجئنا إلى جمعٍ كأن زُهاءَهُ جرادٌ هفا من هفوة متطايرُ
تُهيِّبُكَ الأسفارُ من خشية الرّدى وكم قد رأينا منْ رَدٍ لاَ يُسافَرُ
وخبَّرها الوُرّادُ أن ليس بينها وبين قُرى نجرانَ والدّرب كافَرُ

وتنسب الأبيات إلى عدد من الشعراء منهم : راشد بن عبد الله السُلَمي وحماد البارقي ، ورددها كثيرون من الخلفاء .

معن بن أوس

(٠٠٠-٦٤هـ/٠٠٠-٦٨٣م)

معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني : شاعر من الطبقة الأولى . من مخضرمي الجاهلية والإسلام . له مدائح في جماعة الصحابة . رحل إلى الشام والبصرة .

كفّ بصره في أواخر أيامه . كان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيبالغان في إكرامه . له أخبار مع الخليفة عمر بن الخطاب . وكان معاوية يفضله ويقول : «أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سُلمى ، وأشعر أهل الإسلام كعب بن زهير ومعن بن أوس» .

مات في المدينة . له ديوان شعر . وهو صاحب لامية العجم - وهي غير لامية العجم للطغرائي - ومطلعها :

لعمرك ما أدري وإني لأوجِلُ   على أيّنا تعدو المنية أوّلُ

□ مَرّ عبيد الله بن العباس بمعن وقد كف بصره . فقال له : يا معنُ ، كيف حالك؟ قال : ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدين . فقال له : وكم دينك؟ قال : عشرة آلاف درهم . فبعث بها إليه . فمرّ به من الغد فقال له : كيف أصبحت يا معن؟ فقال :

أخذتُ بعين المال حتى نهكتهُ   وبالدَّين حتى ما أكادُ أُدانُ
وحتى سألتُ القرضَ عند ذوي الغِنى   فردّ فلانٌ حاجتي وفُلانُ

فقال له عبيد الله : الله المستعان . إنا بعثنا إليك بالأمس لقمة فما لكتها حتى انْتزعت من يدك . فأي شيء الأهل والقرابة والجيران؟

وبعث إليه عبيد الله بعشرة آلاف درهم أخرى . فقال معن :

إنَّكَ فرعٌ من قريش وإنّما   يَمُجُّ النّدى منها البُحورُ القوارعُ
ثَووا قادةً للناس ببطحاء مكّة   لهم وسقايات الحجيجِ الدّوافعُ
فلمّا دُعوا للموتِ لم تبكِ منهمُ   على حادثات الدهر مُقلٌ دوامعُ

□ وسبب نظمه لاميته أنه كان لمعن صديق قد تزوج معن بأخته ثم طلقها فآلى صديقه ألاّ يكلمه أبداً ، فشقّ ذلك على معن فنظم القصيدة يستعطفه ، وفيها يقول :

وإني أخوك الدائم العهدِ لم أَخُنْ   إن ابْزاكَ خصمٌ أو نبا بك منزلُ
وإني على أشياء منك تُريبُني   قديماً لذو صَفْحٍ على ذاك مجملُ

وفي آخر القصيدة . يقول :

وكنتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظنَّتي   وبَدّلَ سوءاً بالذي كنتُ أفعلُ
قلبتُ له ظهرَ المِجَنّ فلم أدُمْ   على ذاك إلاّ ريثما أتحوّلُ
إذا انْصَرفَت نفسي عن الشيء لم تكد   إليه بوجهِ آخرَ الدَّهرِ تُقبِلُ

□ وله في الفخر :

ورثنا المجدَ عنْ آباء صدق   أسأنا في ديارهم الصّنيعا
إذا الحَسَبُ الرّفيعُ تواكلتهُ   بُناةُ السّوءِ أوشكَ أن يَضيعا

□ ومن أبياته التي اشتهرت :

أُعلِّمــــهُ الرمـــايةَ كلَّ يومٍ فلمّـا اشْــتَـدَّ ساعــدهُ رمـاني
وكم علَّمـتــه نظمَ القـوافي فلمّــا قــال قــافيــة هجــاني

□ وينسب هذان البيتان إليه :

لسنا وإن أحــــابنا كَــرُمت يومــاً على الأحــســابِ نَتَّكِلُ
نبني كـــمـــا كـــانت أوائلنا تبني ونفــعل مــثلمــا فَــعلَوا

(ينسب البيتان أيضاً إلى عبد الله بن معاوية كما ورد في كتاب «الكامل» للمبرد) .

*

المغيرة بن مِقْسَم الضَّبي

(٠٠٠-١٣٣هـ/٠٠٠-٧٤٨م)

مغيرة بن مقسم الضبي ، مولاهم ، الكوفي الضرير ، أبو هاشم : فقيه . أحد الأئمة . روى عن أبي وائل شقيق ومجاهد وطبقتهما . قال شعبة : كان أكثر حفظاً من حماد بن أبي سليمان .

قال مغيرة : ما وقع في مسامعي شيء فنسيته . وقال ابن حنبل : كان المغيرة بن مقسم الضبي ذكياً حافظاً صاحب سنّة .

له نثر حسن ، وفتاوى .

*

مكّي بن ريّان

(٠٠٠-٦٠٣هـ/٠٠٠-١٢٠٧م)

مكّي بن ريان بن شبَّة الماكسيني، صائن الدين، أبو الحرَم: شاعر ضرير. عالم بالقراءات. ولد ونشأ بماكسين (من أعمال الجزيرة على نهر الخابور). كفّ بصره وهو ابن ثمانٍ أو تسع سنين.

رحل إلى بغداد والشام، واستقر في الموصل. قال ابن المستوفي: «كان يتعصب لأبي العلاء المعري للجامع بينهما من الأدب والعمى».

□ من شعره:

إذا احتاجَ النّوالُ إلى شفيع   فلا تقبلهُ تُضْحِ قريرَ عينِ
إذا عيفَ النّوالُ لفردِ مَنٍّ   فأولى أن يُعافَ لِمِنَّتَينِ

قال ياقوت: رأيته وكان شيخاً طوالاً على وجهه أثر الجدري إلاّ أنني ما قرأتُ عليه شيئاً. كان حُرّاً كريماً صالحاً صبوراً على المشتغلين، يجلس لهم من سحر إلى أن يصلي العشاء الآخرة. وكان أحفظ الناس للقرآن ناقلاً للسّمع. وكان قد أخذ من كل علم طرفاً وسمع الحديث فأكثر.

*

المُلاّ حسن البَزّاز

(١٢٦١-١٣٠٥هـ/ ١٨٤٥-١٨٨٧م)

حسن بن حسين بن علي البزاز: من شعراء الموصل. مولده ووفاته فيها. كانت صناعته البزازة.

فقد بصره في أواخر أيامه. وساءت حاله.

له ديوان شعر.

*

المُلاّ عثمان الموصلي

(١٢٧١-١٣٤١هـ/ ١٨٥٤-١٩٢٣م)

عثمان بن عبد الله بن فتحي بن عليويّ المنسوب إلى بيت الطحان، الموصلي المولوي المعروف بالمُلاّ عثمان الموصلي: شاعر له شعر حسن. عالم بفنون الموسيقى. ولد بالموصل. كُفّ بصره صغيراً وانتقل إلى بغداد وزار دمشق والقسطنطينية ومصر. وأدى فريضة الحج وعاد إلى بغداد وتوفي فيها.

كان يجيد القراءات العشر. أصدر في مصر مجلة سمّاها «المعارف» لم يطل صدورها. كانت له مواقف وطنية محمودة في الثورة العراقية شعراً وخطابة. وكان يجيد الضرب على العود والعزف ببعض آلاَت الطرب واللعب بالشطرنج.

من مؤلفاته: «الأبكار الحسان في مدح سيد الأكوان» و«تخميس لامية البوصيري» و«مجموعة سعادة الدارين» و«المراثي الموصلية».

منصور بن إسماعيل

(٠٠٠ـ ٣٠٦هـ/ ٠٠٠ ـ ٩١٨م)

منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي ، أبو الحسن : فقيه شافعي ، من الشعراء . ضرير . أصله من رأس العين (الجزيرة) . سافر إلى بغداد في شبابه ومدح بها الخليفة المعتز . ثم سكن مصر وتوفي بها .

كان خبيث اللسان في الهجو . نقل عنه كلام في الدين وشهد عليه بذلك شاهد ، فقال القاضي أبو عبيد : إن شهد عليه ثان ضربت عنقه . فاستولى على منصور الخوف ومات .

من مؤلفاته : «الواجب» و«المستعمل» و«الهداية» في الفقه و«زاد المسافر» .

□ من شعره :

لي حيلةٌ فيمن ينمُّ   وليس في الكذابِ حيلَهْ
من كان يخلق ما يقو   ل فحيلتي فيه قليلَهْ

□ وله :

عابَ التّفقهَ قومٌ لا عقول لهم   وما عليه إذا عابوهُ من ضَرَرِ
ما ضَرّ شمسَ الضُّحى والشمسُ طالعةٌ   أن لا يرى ضَوْءَها من كان ذا بَصَرِ

□ وله أيضاً :

الكلبُ أحسنُ عشرةً   وهو النهاية في الخساسَةْ
مِمّن يُنازعُ في الرِّئاسة   قبلَ أوقاتِ الرِّئاسَةْ

منصور بن نوح

(٠٠٠ـ ٣٨٩هـ/٠٠٠ـ ٩٩٩م)

منصور بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر الساماني ، أبو الحارث ؛ صاحب ما وراء النهر . وليها بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٧هـ .

تحرك إيلك خان (ملك الترك) لغزوه ، فخرج منصور من بُخارى خائفاً ودخلها فائق وهو من قواد إيلك خان ، فأظهر أنه جاء لخدمة منصور ، فاطمأن وعاد .

استأثر فائق بدولته ، فلم تطل مدته أكثر من سنة وسبعة أشهر إذ قبض عليه الترك غدراً في سرخس وخلعوه وسملوا عينيه ، فتوفي على الأثر .

*

المُؤَمَّل بن أُمَيْل

(٠٠٠ - نحو ١٩٠هـ/ ٠٠٠ - نحو ٨٠٥م)

المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي : شاعر من أهل الكوفة . أدرك العصر الأموي ، واشتهر في العصر العباسي ، وكان فيه من رجال الجيش . انقطع إلى الخليفة المهدي قبل خلافته وبعدها . مدح المهدي مرّة فأجازه ألف دينار . وامتدحه وهو ولي العهد فأجازه بعشرين ألف درهم . وهو القائل في امرأة كان يحبّها من أهل الحيرة :

شَفَّ المؤَمَّلَ يوم الحيرةِ النَّظَرُ ليتَ المؤمَّلَ لم يخلق له بَصَرُ

يُقال إنه بات تلك الليلة ، فرأى رجلاً في المنام أدخل إصبعيه في عينيه ، وقال : هذا ما تمنّيت . فأصبح أعمى .

□ من قصيدة مدح بها المهدي :

هو المهديُّ إلاَّ أن فيه مشابهةً من القمرِ المنيرِ
تشابه ذا وذا فهما إذا ما أنارا مُشكلانَ على البصيرِ
فهذا في الظلامِ سراجُ ليلٍ وهذا في النهار ضياءُ نورِ
ولكن فضَّلَ الرحمن هذا على ذا بالمنابِرِ والسّريرِ
وبالمُلك العزيز فذا أميرٌ وما ذا بالأميرِ ولا الوزيرِ
وبعضَ الشّهرِ ينقصُ ذا وهذا منيرٌ عندَ نقصانِ الشُّهورِ

□ وهو صاحب الأبيات التي مطلعها :

إذا مرضنا أتيناكُم نعودكُمُ وتُذنبونَ فنأتيكُمْ فنعتَذِرُ

المُؤَيَّد الأُلوسي

(٤٩٤-٥٥٧هـ/١١٠٠-١١٦٢م)

عطاف بن محمد بن علي الألوسي (أو الآلسي) أبو سعيد، الملقّب بالمؤيد: شاعر غزل، نسبته إلى قرية آلس عند حديثة عانة على الفرات. ولد بها ونشأ في دجيل ودخل بغداد وصار (جاويشاً) في أيام الخليفة العباسي المسترشد بالله.

هجا الخليفة العباسي المقتفي فَسُجن عشر سنين وعمي في السجن، وأُفرج عنه في أيام الخليفة المستنجد بالله فسافر إلى الموصل وتوفي بها بعد خروجه بثلاث سنوات.

والمؤيد الأُلوسي من شعراء الخريدة. له ديوان شعر.

□ من جيد شعره في الغزل:

لعُتبَة من قلبي طريفٌ وتالدٌ ... وعُتبَةُ لي حتى المماتِ حبيبُ
وَعتبةُ أقصى منيتي وأعزّ مَن ... عليَّ وأشهى مَن إليه أثوبُ
غلاميّةُ الأعطافِ تهتَزّ للصّبا ... كما اهتزَّ من ريحِ الشّمال قضيبُ
تعلّقتها طفلاً صَغيراً ويافعاً ... كبيراً وها رأسي بها سيشيبُ
وصيّرتها ديني ودنيايَ لا أرى ... سوى حُبِّها إني إذاً لمصيبُ

إلى أن يقول:

وليلتنا والغربُ ملق جرانهُ ... وعودُ الهوى داني القطوفِ رطيبُ
ونحن كأمثال الثّريا يضمُّنا ... رداءٌ على ضيقِ المكانِ رَحيبُ

إلى أن تقضّى الليلُ وامتدَّ فجرهُ وعـاودَ قلبي للفـراقِ وجـيبُ
فيا ليتَ دهري كان ليلاً جميعهُ وإن لم يكن لي فيه منكَ نصيبُ
أُحِبُّكِ حتى يبعثَ الله خلقهُ ولي منكِ في يوم الحسابِ حسيبُ

□ وله :

لنا صديقٌ يغرُّ الأصدقاءَ ولا نراهُ مذ كانَ في وُدٍّ لهُ صَدَقَا
كأنّهُ البحرُ طول الدهرِ تركبهُ وليس تأمنُ منه الخوفَ والغَرَقَا

*

نابت أبو الزّهر

(٠٠٠-٠٠٠ هـ/٠٠٠ ـ ٠٠٠م)

نابت أبو الزهر الضرير : قال العماد الكاتب : كان يحفظ كتاب سيبويه . شاعر هجاء .

□ من شعره في الهجاء :

ونابتٍ هو في ذا الدّهر نائبةٌ وأقرعٍ وهو عندي من قوارِعِهِ
قفاه يشهد وهو العدل أن يدي لا توقع الصّفع إلاّ في مواقِعِهِ

*

النابغة الجعدي

(٠٠٠ـ نحو٥٠ هـ/٠٠٠ـ نحو٦٧٠م)

قيس[١] بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى: شاعر مفلق. صحابي. من المعمرين.

اشتهر في الجاهلية. وسمّي «النابغة» لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشّعر ثم نبغ فقاله. وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام.

وفد على النبي (ﷺ) فأسلم، وأدرك معركة صفّين فشهدها مع الخليفة الإمام علي بن أبي طالب. سكن الكوفة، فسيّره معاوية إلى أصبهان مع أحد وُلاتها. فمات فيها وقد كفّ بصره وجاوز المائة سنة.

□ عندما أتى رسول الله (ﷺ) أنشده:

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجَرَّةِ نَيِّرا

بلغنا السّما مجداً وجوداً وسودَداً ... وإنّا لنرجو فوق ذلكَ مظهَرا

فقال له النبي (ﷺ): إلى أين أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنّة. فقال رسول الله (ﷺ): إن شاء الله. وتابع قصيدته:

ولا خير في حِلمٍ إذا لم تكن له ... بوادرُ تحمي صَفْوَهُ أن يُكدَّرا

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له ... حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

---

(١) اختُلف في اسمه، قال السيوطي اسمه حسان بن قيس بن عبدالله. وذكر الأصفهاني أنّ اسمه حسان بن قيس، وفي نسخة أخرى حبان بن قيس. وهو عند ابن قتيبة عبدالله بن قيس.

□ ويستحسن له في نساء سُبينَ قوله :

دعتنا النّساءُ إذ عرفن وجوهنا ... دعاءَ نساء لم يُفارقنَ عن قلى
فقلنا لهم : خلّوا طريق نسائنا ... فقالوا لنا : كلاّ . فقلنا لهم : بَلى
لنحنُ غضابٌ مِن مكان نسائنا ... ويَسقعنا حَرٌّ من النّارِ يُصطلى

□ وقال لامرأته عندما خرج غازياً ، والأبيات من جيد شعره :

باتت تُذكّرني بالله قاعدةً ... والدّمع ينهلُّ من شأنيهما سبَلا
يا ابْنة عمّي كتاب الله أخرجني ... كرْهاً وهل أمنعنَّ الله ما فَعَلا
فإن رجعتُ فَرَبُّ الناسِ يُرجعني ... وإن لحقتُ بربّي فابتغي بَدَلا
ما كنتُ أعرجَ أو أعمى فَيَعذِرَني ... أو ضارعاً من ضنًى لم يَستطعْ حِوَلا

□ وهو القائل :

الحمدُ لله لا شريك له ... مَن لم يقلْها فنفسه ظَلَما
المولجُ اللّيلَ في النهارِ وفي الـ ... ليلِ نهاراً يُفَرّجُ الظلما
الخافض الرّافع السّماءَ على الـ ... أرضِ ولم يبنِ تحتها دعَما
الخالقُ البارىء المصورُ في الـ ... أرحامِ ماءً حتى يصيرَ دَما
من نطفَةٍ قدّها مُقدِّرُها ... يخلقُ منها الأبشار والنَّسَما

□ ومن شعره :

وكأنَّ فاها بات مُغتبِقاً ... بعدَ الكرى من طَيِّبِ الخمرِ
شرقاً بماءِ الذوبِ أسلمه ... بالطودِ أيمنُ مِن قرى النَّسْرِ

*

ناصر بن مبارك

(٠٠٠ـ١٣٣٦هـ/٠٠٠ـ١٩١٨م)

ناصر بن مبارك بن صباح بن جابر الصّباح : من بيت الإمارة في الكويت : كان كفيفاً وعاش في كنف أبيه الأمير مبارك .

عكف على علوم الدين والعربية فتمكّن منها ، واستعان بمساعد له اسمه سليمان العدساني فأملى عليه «حاشية على شرح السيوطي على ألفيّة ابن مالك» في النحو ولم يتمّها .

توفي في الكويت[١] .

*

(١) راجع تاريخ الكويت ج٢ ص ١٤٤ ـ ١٤٨ .

الناصر لدين الله

(٥٥٣ ـ ٦٢٢هـ/١١٥٨ـ١٢٢٥م)

أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، الناصر لدين الله: خليفة عباسي. بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥هـ. وطالت أيامه حتى أنه لم يل الخلافة من بني العباس أطول مدة منه.

يوصف بالدهاء على ما في أطواره من تقلّب. فبينما هو مهتم بشؤون قومه يطلق المكوس ويرفع الضرائب عن الناس، إذا به قد انقلب فانصرف إلى اللهو وأعاد ما رفع.

قيل إنه هو الذي كاتب التتار وأطمعهم في البلاد لما كان بينه وبين خوارزم شاه من العداوة أملاً بأن يشغله بهم عن الزحف إلى العراق.

كان له اشتغال بالحديث. جمع كتاباً فيه سمّاه «روح العارفين». استمرت خلافته ٤٦ سنة و١١ شهراً إلاّ يومين.

ذهبت إحدى عينيه في آخر عمره وضعف بصر الثانية فلم يعد يميّز الأشياء. وفُلج فبطلت حركته ثلاث سنين. جاء في تاريخ الدول ما يلي:

«لمّا عجز الناصر عن النظر استحضر امرأة بغدادية كانت تعرف بست نسيم، وكانت تكتب خطاً قريباً من خطه، وجعلها بين يديه تكتب الأجوبة وشاركها في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق. فصارت نسيم تكتب في الأجوبة ما تريد. فمرّة تصيب ومرة تخطىء» إلى أن أفشى سرّها الطبيب صاعد بن توما.

النَّبْهاني

(٠٠٠-١٠١٩هـ/٠٠٠-١٦١١م)

سليمان بن مظفر بن سلطان النّبهاني : من ملوك الدولة النبهانية في بلاد عُمان . نشأ في «بهلي» وصار إليه المُلك وهو ابن اثنتي عشرة سنة .

استولى على مملكة عُمان كلها . وحاربه أهل نزوى فظفر . تعاقبت الفتن في أيامه ، فقُتِل كثير من فرسان قومه .

ضعف بصره ولم يعد يميز الأشياء ، واستمر إلى أن توفي .

*

النَّجّاد

(٢٥٣-٣٤٨هـ/٨٦٧-٩٦٠م)

أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل ، أبو بكر النَّجّاد : شيخ العلماء ببغداد في عصره . حنبلي . من حفاظ الحديث .

كانت له في جامع المنصور يوم الجمعة حلقتان : الأولى قبل الصلاة ، للفتوى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، والثانية بعد الصلاة لإملاء الحديث ، ويكثر الناس لسماعه حتى يغلق بابان من أبواب الجامع ، ممّا يلي حلقته .

كفّ بصره في أواخر عمره .

له مؤلفات منها : كتاب «السّنن» وكتاب «الخلاف» نحو مائتي جزء .

نصر بن الحسن

(٠٠٠ - ٥٨٨هـ/٠٠٠ - ١١٩٢م)

نصر بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حُمَيْد أبو المرهف النّميري : أديب ، شاعر . يتصل نسبه بمضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان .

كُفّ بصره . قدم بغداد وسكنها إلى حين وفاته . حفظ القرآن الكريم وتفقه لابن حنبل . سمع من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وأبي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم . مدح الخلفاء والأكابر . كان زاهداً ورِعاً ، وكان كثير الانقطاع إلى الوزير ابن هبيرة :

□ من شعره :

متى يتألفُ الشّملُ الصديعُ ... وآمن مِن زماني ما يروعُ
وتأنَسُ بعدَ وحشتنا بنجد ... منازِلُنا القديمة والرُّبوعُ
ذكرتُ بأيمَنِ العَلَمَيْنِ عصراً ... مضى والشّملُ مُلتَئمٌ جميعُ
فلم أملِكْ لدمعي رَدّ غَرْبٍ ... وعندَ الشّوقِ تَعصيكَ الدّموعُ

□ وله في الفخر :

ما في قبائلِ عامرٍ ... من مُعْلَمِ الطَرَفين غيري
خالي زعيم عُبَادةٍ ... وأبي زعيمُ بني نُمَيْرِ

*

نقولا التُّرك

(١١٧٦-١٢٤٤هـ/١٧٦٣-١٨٢٨م)

نقولا بن يوسف الترك ، ويقال له الإسطنبولي : شاعر لبناني . له عناية بالتاريخ . أصله من بلاد الترك من أُسرة يونانية . مولده ووفاته في دير القمر بلبنان .

سافر إلى مصر واستُخدم كاتباً في حملة نابليون الأول . وعاد إلى لبنان فخدم الأمير بشيراً الشهابي . وله في مدحه قصائد .

كفّ بصره في أواخر عمره ، فكان يُملي على ابنته وردة قصائده ورسائله . من مؤلفاته : «تاريخ نابليون» و«تاريخ أحمد باشا الجزّار» و«مذكرات» و«ديوان شعر» و«حوادث الزّمان في جبل لبنان» من سنة ١١٠٩هـ إلى ١٢١٥هـ .

*

النَّهشلي

(٠٠٠ ـ نحو٢٢ق.هـ/٠٠٠ ـ نحو٦٠٠م)

الأَسْوَد بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي ، أبو نهشل وأبو الجرّاح ؛ شاعر جاهلي من سادات تميم . من أهل العراق .

كان فصيحاً جواداً . نادم النعمان بن المنذر . ولمّا أسنَّ كفَّ بصره . ويقال له «أعشى بني نهشل» .

□ أشهر شعره داليته ومطلعها :

نامَ الخلِيُّ ومـا أحسُّ رقـادي   والهَمّ محتضرٌ لديَّ وسادي
ومِن الحوادثِ لا أبا لكِ أنّني   ضُرِبت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ

إلى أن يقول :

ماذا أُؤمِّلُ بعد آل مُحَرِّق   تركوا منازلَهُم وبعدَ إيادِ
نزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ   ماءُ الفراتِ يجيء مِن أطوادِ
جرتِ الرياحُ على محلِّ ديارِهم   فكأنما كانوا على ميعادِ

وكان له أخ يقال له حُطائط ، وهو القائل :

أريني جواداً مات هُزلاً لعلّني   أرى ما ترين أو بخيلاً مُخلَّدا

*

نوح بن درَّاج

(٠٠٠-١٨٢هـ/٠٠٠-٧٩٨م)

نوح بن درّاج النخعي، مولاهم، أبو محمد: قاض. من أصحاب أبي حنيفة. كوفي. كان أبوه حائكاً من النبط له أربعة أبناء تولّوا القضاء.

وليَ نوح القضاء بالكوفة. فقال شاعر:

إنَّ القيامةَ فيما أحسبُ اقْتَرَبَتْ   إذ صار قاضينا نوح بن درّاجِ

وأُصيبت عيناه فكان يقضي وهو أعمى. واستمر ثلاث سنين لا يعلم أحد بعماه حتى فطنوا له. توفي وهو قاضي الجانب الشرقي من بغداد.

*

هبة اللّه بن علي

(نحو ٤٨٠ـ نحو ٥٦٠هـ/نحو ١٠٨٧ـ نحو ١١٦٥م)

هبة الله بن علي بن مَلْكا البلدي، أبو البركات المعروف بأوحد الزمان: طبيب من سكان بغداد. عَرّفه الظهير البيهقي بفيلسوف العراقيين وقال: ادعى أنه نال رتبة أرسطو.

كان يهودياً وأسلم في آخرِ عمره. وكان في خدمة الخليفة العباسي المستنجد بالله، وحظي عنده. اتّهمه السلطان محمد بن ملكشاه بأنه أساء علاجه فحبسه مدة. قال ابن خلكان: أصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد جوعها، فبالغت في نهشه فبرىء من الجذام وعمي. ويظهر أنه عاد إليه بصره بعد زمن[١].

توفي بهمذان عن نحو ثمانين عاماً وحُمل تابوته إلى بغداد.

اسم جدّه «ملكا» أو «مَلْكان» فهو عند ابن أبي أصيبعة والصفدي بغير النّون، وعند ابن خلكان وابن قاضي شهبة بنون.

كان يلعن اليهود بعد إسلامه. قال مرة بحضور ابن التلميذ: «لعن الله اليهود». فقال ابن التلميذ: نعم وأبناء اليهود. فوجمه هبة الله لذلك وعرف أنه عناه.

من مؤلفاته: «المعتبر» ورسالة في «العقل وماهيّته» و«اختصار التشريح من كلام جالينوس».

---

(١) في «نكْتِ الهميان» عمي في آخر عمره ولم يذكر الصفدي أن بصره قد عاد إليه.

الهُذَلي

(٤٠٣-٤٦٥هـ/١٠١٢-١٠٧٣م)

يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهذلي البسكري: متكلم. عالم بالقراءات المشهورة والشاذّة. كان ضريراً. من أهل بسكرة بإقليم الزاب الصغير. رحل إلى أصبهان وبغداد.

قرّره نظام المُلك مقرئاً في مدرسة بنيسابور سنة ٤٥٨هـ. فاستمر إلى أن توفي.

من مؤلفاته: «الكامل» في القراءات ذكر فيه أنه لقي ٣٦٥ شيخاً من آخر ديار المغرب إلى باب فرغانة.

*

هشام بن معاوية

(٠٠٠-٢٠٩هـ/٠٠٠-٨٢٤م)

هشام بن معاوية، أبو عبد الله الضرير: كوفي نحوي من أهل الكوفة. صاحب أبي الحسن علي الكسائي أخذ عنه كثيراً من النحو، وله فيه مقالة تُعزى إليه.

من مؤلفاته: «الحدود» و«المختصر» و«القياس» وكلها في النحو.

*

همَام بن غالب

(٠٠٠ـ٣٧٠هـ/٠٠٠ـ٩٨٠م)

همّام بن غالب السّعدي ، أبو الحسن : ضرير . شاعر . من أهل الموصل . رحل إلى بغداد ومدح عضد الدولة والوزير ابن بقية وقاضي القضاة ابن معروف .

كان همام مصاباً بالجدري ، جهوري الصوت ، يقوده أخوه .

□ من شعره في مدح القاضي ابن معروف :

اليومَ أشرق وجه الدين وابْتَسما ... وازْدادَ نوراً بأسنى قادمٍ قَدِما
قاضي القضاة الذي حلّت مآثرهُ ... فوق النجومِ وسادَ العُربَ والعجَما
يُزَيّنُ الحكمَ أحكامٌ له سُمعَتْ ... ترى الإصالةَ فيما حاولت أمَما
أقام سوقَ المعالي بعدما كَسَدَتْ ... وردّ للشّعرِ ذِكراً بعدما انْخَرَما

*

واثلة بن الأسْقَع

(٢٢ق.هـ-٨٣هـ/ ٦٠١-٧٠٢م)

واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل، الليثي الكناني: صحابي، من أهل الصفَّة. كان قبل إسلامه ينزل ناحية المدينة. ودخل المسجد بالمدينة، والنبي (ﷺ) يصلي الصبح، فصلّى معه. وكان من عادة النبي (ﷺ) إذا انصرف من صلاة الصبح تصفّح وجوه أصحابه، ينظر إليهم. فلمّا دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت؟ فأخبره. فقال: ما جاء بك؟ قال: أُبايع. فقال: على ما أحببتَ وكرهت؟ قال: نعم. قال: فيما أطقتَ؟ قال: نعم.

وكان رسول الله (ﷺ) يتجهّز إلى تبوك فشهدها معه. وقيل إن واثلة خدم النبي (ﷺ) ثلاث سنين. ثم نزل البصرة وكانت له بها دار. وشهد فتح دمشق، وسكن قرية (البلاط) على ثلاثة فراسخ من دمشق. وحضر المغازي في البلاد الشامية. وتحوّل إلى بيت المقدس، فأقام بها. ويقال إن مسكنه كان ببيت جبرين.

كفَّ بصره. وعاش ١٠٥ سنوات. وقيل: ٩٨ سنة. وهو آخر الصحابة موتاً في دمشق. له ٧٦ حديثاً. ووفاته بالقدس أو بدمشق[١].

*

(١) راجع حلية الأولياء ٢ :٢١ وخزانة البغدادي ٣ :٢٤٣.

الوانغيلي

(٠٠٠-٧٧٩هـ/٠٠٠-١٣٧٧م)

عبد الله الوانغيلي ، أبو محمد : فقيه ، ضرير . مفتي مدينة فاس (المغرب) ، من تلاميذه أبو الربيع اللجائي . له فتاوى نقلها صاحب «المعيار» وأثنى عليه .

قرأ أبو الربيع عليه «مختصر بن الحاجب» في الأصول و«الجُمل في المنطق» ، وقال إنه حضر مدة درسه في «المدوّنة» .

*

الوجيه بن الدّهان

(٥٣٤-٦١٢هـ/١١٤٠-١٢١٥م)

المبارك بن المبارك بن سعيد، أبو بكر، وجيه الدين بن الدهان الواسطي: أديب، شاعر من النحاة. ولد بواسط وتوفي ببغداد. كان ضريراً يُحسِن التركية والرومية والحبشية والفارسية والزنجية.

من مؤلفاته: كتاب في النحو. وديوان شعر.

قال ياقوت: هو شيخي، عليه تخرجت وقرأت. تخرّج عليه جماعة منهم: حسن بن الباقلاني الحلّي، والموفق عبد اللطيف البغدادي. لكنه كان قليل الحظ من تلاميذه يتخرجون عليه ولا ينسبون إليه.

وكان لا يغضب أبداً. ولم يره أحد حردان. فخاطر إنسان على إغضابه وجاء إليه وتعنته في مسألة وشتمه فلم يغضب. كان أولاً حنبلياً ثم صار حنفياً، فلمّا درس النحو بالنظامية صار شافعياً فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبي الفرج التكريتي، وهو تلميذه:

ألا مُبلغٌ عنّي الوجيه رسالةً　　وإن كان لا تجدي لديه الرّسائلُ
تمذهبتَ للنعمان بعد ابنِ حنبَل　　وذلك لـمّا أعوزتكَ المآكلُ
وما اختَرتَ دين الشافعيّ تَديُّناً　　ولكنما تهوى الذي هو حاصِلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شَكَّ صائرٌ　　إلى مالِكٍ فافْطَن لِما أنا ناقِلُ

□ ومن شعر الوجيه:

أرفَعُ الصّوتَ إن مررتُ بدارٍ　　أنت فيها إذ ما إليك وصولُ
وأُحيّي من ليسَ عندي بأهلٍ　　أن يُحيّى كي تسمعي ما أقولُ

وَرَقَة بن نوفل

(۰۰۰ـ نحو١٢ق.هـ/۰۰۰ـ نحو٦١١م)

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، من قريش : حكيم جاهلي ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصّر وقرأ كتب الأديان . وكان يكتب العربية بالحرف العبراني . أدرك أوائل عصر النبوّة ولم يدرك الدعوة ، وهو ابن عم خديجة أُمّ المؤمنين .

في حديث ابتداء الوحي في غار حراء أن النبي (ﷺ) رجع إلى خديجة وفؤاده يرتجف ، فأخبرها ، فانطلقت به خديجة حتى أتت وَرَقَة بن نوفل وكان شيخاً كبيراً قد كفّ بصره . فقالت له خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . فقال له وَرَقَة : يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (ﷺ) خبر ما رأى . فقال له وَرَقَة : هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذع ! ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله (ﷺ) : أومخرجيًّ هُمْ؟ قال : نعم ! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلاّ عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مُؤزّراً .

لوَرَقَة شعر سلك فيه مسلك الحكماء . ومن المؤرخين من يعدّه من الصحابة . قال البغدادي : «ألّفَ أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي تأليفاً في إيمان وَرَقَة بالنّبي ﷺ وصحبته له سمّاه «بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد وَرَقة» .

في وفاته روايتان : إحداهما الراجحة ، وهي في حديث البخاري - المتقدّم - قال : ثم لم ينشب وَرَقة أن توفي «يعني بعد بدء الوحي بقليل» . والثانية عن عُروة بن الزُّبَيْر قال في خبر تعذيب «بلال» : «كانوا يعذبونه برمضاء مكّة ، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يُشرِك فيقول : أحَد . . أحَد ! فيمر به وَرَقة وهو على تلك الحال ويقولَ : أحَدَ . . أحَدَ يا بلال . وهذا يعني أنه أدرك إسلام بلال .

وفي حديث عن أسماء بنت أبي بكر أن النبيّ (ﷺ) سُئل عن ورقة فقال : «يُبعث يوم القيامة أمة وحده» .

*

الوكيعي

(٠٠٠ـ٢١٥هـ/٠٠٠ـ٨٣٠م)

أحمد بن جعفر الوكيعي ، أبو عبد الرحمن : من كبار حفاظ الحديث . ضرير . من أهل بغداد . سُمّي الوكيعي لملازمته وكيع بن الجراح .

قال إبراهيم بن إسحق الحربي : «كان الوكيعي يحفظ مائة ألف حديث . ما أحسبه سمع حديثاً قط إلاّ حفظه» .

*

وُهَيْب بن خالد
(١٠٧-١٦٥هـ/٧٢٥-٧٨١م)

وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي بالولاء، الكرابيسي، أبو بكر: من حفاظ الحديث الثقات. من أهل البصرة. ووفاته فيها. سُجن فذهب بصره. فكان يملي من حفظه.

*

يحيى بن أبي الفتح
(٠٠٠-٦٠٧هـ/٠٠٠-١٢١٠م)

يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطبّاخ الحراني، أبو زكريا: مقرىء ضرير. فقيه حنبلي. قرأ القرآن بوساطة الروايات على هبة الله الواسطي وغيره. وسمع الحديث من ابن الكتاني. تفقّه ببغداد، ورجع إلى حرّان وحدّث بها وسمع منه سبط بن الجوزي. له نثر وفتاوى.

*

يعقوب بن داود

(٠٠٠-١٨٧هـ/٠٠٠-٨٠٣م)

يعقوب بن داود بن عمر السّلمي بالولاء، أبو عبد الله: كاتب، من أكابر الوزراء. كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى. وخرج إبراهيم على المنصور العباسي بالبصرة فظفر به المنصور وقتله سنة ١٤٥هـ وحبس يعقوب. ثم أُطلق بعد وفاة المنصور، فتقرب من الخليفة المهدي وعلت منزلته عنده حتى صدر مرسوم إلى الدواوين يقول: «إن أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داوود» واستوزره سنة ١٦٣هـ فغلب على الأمور كلها وقصدته الشعراء بالمدائح وكثر حُسّاده.

وتتابعت الوشايات فيه، وسقط عن برذون فانكسر ساقه، فعاده المهدي في اليوم الثاني. وانتهز الوشاة فرصة غيابه عن العمل فذكروا للمهدي صلته الأولى بالعلويين. فيقال إنه أراد اختباره. فطلب منه أن يريحه من شخص سمّاه له من العلويين. فاكتفى يعقوب بأن وكّل أحد رجاله بالعلويّ وأعطاه مالاً وأوعز إليه بالرحيل والاختفاء.

وبعد مدّة سأله المهدي عن العلويّ. فقال: مات. وعرف المهدي أنه كذب عليه، فانفجر سخطه، وعزله سنة ١٦٧هـ وأمر بحبسه في «المطبق» وصادر أمواله. ومكث في الحبس إلى أن مضت خمس سنوات وشهور من ولاية هارون الرشيد فأخرج سنة ١٧٥هـ وقد ذهب بصره. ورد الرشيد عليه ماله وخيّره في الإقامة

حيث يريد، فاختار مكة فأقام بها إلى أن مات.

وهو الذي هجاه الشاعر بشار بن بُرد في قصيدة منها:

بني أميّةَ هبّوا طالَ نَوْمُكُمُ ... إن الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين النّايِ والعودِ

*

يعقوب بن سفيان

(۰۰۰-۲۷۷هـ/ ۰۰۰-۸۹۰م)

يعقوب بن سفيان بن جُوان الفارسي الفسويُّ، أبو يوسف: صاحب التاريخ والمشيخة والحافظ الكبير. طوّف بالأقاليم، وسمع ما لا يوصف كثرة.

روى عنه الترمذي والنسائي. كان يكثر النسخ في الليل وقلّت نفقته فنزل الماء في عينيه، فلم يعد يبصر السّراج فبكى على عماه وعلى ما فاته من طلب العلم.

يقول يعقوب: «بكيت فاشتد بكائي فنمت فرأيت النبي (ﷺ) في النوم. فناداني: يا يعقوب بن سفيان لمَ بكيت؟ فقلت: يا رسول الله ذهب بصري فتحسّرت على ما فاتني من كَتْبِ سنّتك، وعلى الانقطاع عن بلدي. فقال: ادنُ منّي، فدنوت منه، فأمرّ يده على عينيّ كأنه يقرأ عليهما. ثم استيقظت فأبصرت، فأخذت نسخي وقعدت أكتبُ في ضوء السِّراج»[1].

(١) في «الأعلام» للزركلي لم يذكر ما ورد عن استعادته بصره كما جاء في «نكَتِ الهميان» للصفدي.

يوسف بن سليمان
(٤١٠-٤٧٦هـ/١٠١٩-١٠٨٤م)

يوسف بن سليمان بن عيسى الشَّنْتَمَري الأندلسي، أبو الحجاج المعروف بالأعلم: عالم باللغة والأدب. ولد في شنتمرية الغرب (Santa Maria Algarve) ورحل إلى قرطبة.

كفّ بصره في آخر عمره. ومات في إشبيلية. كان مشقوق الشفتين فاشتهر بالأعلم. كان واسع الحفظ، جيّد الضبط كثير العناية بهذا الشأن.

من مؤلفاته: «شرح الشعراء الستّة» و«شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى» و«شرح ديوان طرفة بن العبد» و«شرح ديوان علقمة الفحل» و«تحصيل عين الذهب» في شرح شواهد سيبويه و«شرح ديوان الحماسة» في مجلدين.

*

يوسف بن محمد
(٦١٠-٦٨٧هـ/١٢١٣-١٢٨٨م)

يوسف بن محمد بن عبد الله، مجد الدين أبو الفضائل المعروف بابن المهتار المصري: كاتب فاضل محدّث قارىء بدار الحديث الأشرفية. قيل إنه ولد بحدود سنة ٦١٠هـ.

سمع من ابن صبّاح وابن الزبيدي والفخر الإربلي وغيرهم. وقرأ وكتب الأجزاء والطباق وشارك في العلم. توَحَّدَ في الكتابة الفائقة وعلَّمَ بها دهراً. ووليَ مشيخة دار الحديث النّورية. كان إمام المسجد الذي داخل باب الفَراديس. كفّ بصره قبل موته بقليل.

يوسف بن هِلال

(٠٠٠-٦٤٣هـ/٠٠٠-١٢٤٥م)

يوسف بن هلال : ثائر . من رجال بني مردنيش ، بشرقي الأندلس . كان من أصهار الأمير محمد بن سعد (ابن مردنيش) صاحب بلنسية وأطرافها ، وفيه شجاعة وحزم لم ينتفع بهما . صاهره الأمير وولاّه حصن «مطريشة» ومواضع كثيرة ، فانحرف عن الطاعة ، فاعتقله الأمير وجرده من أعماله ونكبه وتركه ، فقصد مرتلة «Mertola» وثار بها ، وحالف صاحب «برجلونة» من قواد الإسبانيول وهاجم بلنسية وتملّك بعض حصونها .

ونشبت معركة بينه وبين ابن مردنيش على أبواب بلنسية ظفر فيها ابن هلال واشتد أمره . وأرسل ابن مردنيش بعض فرسانه للإغارة على «مرتلة» فصادفوا ابن هلال فأحاطوا به وأسروه وساقوه إلى ابن مردنيش ، فأخذه هذا إلى قرب مرتلة وطلب منه الإيعاز بتسليمها فامتنع ، فأمر بنزع إحدى عينيه ، فأُخرجت عينه اليمنى بعود ، وتقدّم إلى باب الحصن ، فأعاد عليه طلب الإشارة بإخلائها أو تخرج عينه الأخرى ، فأبى فأُخرجت عينه الثانية ، وعمي . وسيق إلى «شاطبة» فبقي بها إلى أن مات .

*

باختصار

(أ)

□ إبراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان بن عبد الله الورديسي ، أبو الفرج الضرير : ولد ببُورَديس (وهي قرية عند إسكاف) بالقرب من بغداد . دخل بغداد في صباه . شيخ ذو ثقة حسن السيرة يفهم الحديث . توفي سنة ٤٥٣هـ ودفن بباب حرب .

□ إبراهيم بن محمد بن موسى بن أبي القاسم ، أبو إسحق الكردي الضرير الهذبائي : من شيوخ دمياط (مصر) له نثر حسن . ولد سنة ٥٤٧هـ وتوفي سنة ٦٦٢هـ (١١٥٢ـ١٢٦٤م) .

□ ابن بُكّس (ـ بعد ٣٦٠هـ ـ بعد ٩٧١م) إبراهيم بن بكّس ، أبو إسحق ، طبيب كان يدرس الطب في البيمارستان العضدي ببغداد . كف بصره . ترجم كتباً كثيرة إلى العربية .

□ ابن موهوب ، محمد بن موهوب بن عبد الله ، أبو النصر : ضرير من أهل بغداد . كانت له معرفة بالحساب والفرائض وقسمة التركات .

□ أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الواحد بن سرور ابن الشيخ العمادي المقدسي الصالحي الضرير . ولد سنة ٦٠٨هـ وتوفي سنة ٦٨٨هـ . رحل إلى بغداد . كان فقيراً عديم التكلف والتصنع وفيه تعبد وزهد . له أتباع ومريدون .

□ أحمد بن الحسين ، أبو مجالد الضرير : مولى الخليفة

المعتصم . كان من الدّعاة إلى مذهب الاعتزال . توفي سنة ٣٢٠هـ .

□ أحمد بن سلمان بن زَيّان ، أبو بكر الكِندي الضرير : يعرف بابن هُريرة . توفي سنة ٢٢٠هـ .

□ أحمد بن فرج البغدادي : مُقرىء ضرير . صاحب أبي عمرو الدوري . تصدر للإقراء مدة طويلة . روى الحديث عن أبي المدني . توفي سنة ٣٠٦هـ .

□ أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون بن مروان الأسلمي : نحوي كوفي ضرير . أبو عبد الله وقيل أبو عمر . من أهل قرطبة بالأندلس . كان صالحاً عفيفاً . أدَّب عدداً من الملوك والرؤساء . توفي سنة ٣٩٠هـ .

□ أحمد بن محمد بن الحسين الرّازي الضرير ، أبو العباس . وُلد أعمى . حافظ للحديث . اشتهر بذكائه . توفي سنة ٣٣٩هـ .

□ أحمد بن محمد بن علي بن نمير ، أبو سعيد الخوارزمي : فقيه . علاّمة . ضرير . شافعي . درّس وأفتى . لم يكن بعد أبي الطيب الطبري أفقه منه . توفي سنة ٤٤٨هـ .

□ أحمد بن علي بن أحمد ، أبو العباس الضرير : مُقرىء من أهل البَرَدان . قدم بغداد في صباه . وحفظ القرآن الكريم وقرأ بالروايات على المشايخ . اشتغل بالتّجويد ووصف بحسن الأداء وقوة الصوت . توفي سنة ٦٢١هـ .

(ح)

□ حاجب بن أركين الفرغاني : محدّث ضرير . روى عن أحمد بن إبراهيم الدروقي . توفي سنة ١٣١هـ .

□ الحسين بن أبي نصر بن حسن بن هبة الله بن أبي حنيفة الحريمي ، ابن الفارض : مقرىء ضرير . روى عن أبي الحصين . عمَّر دهراً . توفي في شهر شعبان سنة ٦٠٥هـ .

□ الحسين بن علي بن ثابت : مقرىء . صاحب المنظومة في القراءات السّبع . كان حافظاً ذكياً . وُلد أعمى سنة ٣٧٨هـ .

□ الحسين بن محمد الوَنّي[1] الفرضي الحاسب ، أبو عبدالله : إمام في الفرائض . له تصانيف كثيرة مليحة جَوّدها . انتفع بها خلق كثير . توفي شهيداً ببغداد في فتنة البساسيري سنة ٤٥١هـ .

□ الحسين بن هدّاب بن محمد بن ثابت الديري ، أبو عبدالله : مقرىء ضرير يعرف بالنوري نسبة إلى النورية (قرية على السّيب في الحلّة السّيفية) . والدير قرية من قرى النعمانية . سكن بغداد . كان يُقرىء النحو واللغة والقراءات ويحفظ عدة دواوين من شعر العرب . كان متفنّناً فقيهاً شافعياً كثير العبادة . توفي سنة ٥٦٢هـ .

□ حُصين بن نمير الكوفي الواسطي : كوفي الأصل . ضرير . توفي في حدود ٢٩٠هـ .

---

(١) الوَنّ : قرية من قرى قهستان .

(خ)

□ الخليل بن علي بن إبراهيم الجوسقي ، أبو طاهر : مقرىء ضرير . نسبته إلى الجوسق وهي قرية من قرى النهروان في العراق . توفي سنة ٥٣٣هـ .

(س)

□ سُبيع بن المسلم الدّمشقي ، أبو الحسن الوحش : مُقرىء ضرير ، يعرف بابن قيراط . قرأ لابن عامر على الأهوازي ورشأ وروى الحديث عنهما وعن عبد الوهاب بن بزهان . كان يُقرِىء من السَّحَر . توفي سنة ٥٠٨هـ عن تسع وثمانين سنة .

□ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي . فقيه مصري . ولد في بجيرم (من قرى الغربية بمصر) سنة ١١٣١هـ وتوفي عام ١٢٢١هـ . قدِم القاهرة صغيراً ، وتعلم بالأزهر ودرّس . كفّ بصره . من مؤلّفاته : «التجريد» أربعة أجزاء .

(ش)

□ شهاب الدين أحمد البقاعي : شافعي ضرير . نزيل دمشق . حفظ القرآن الكريم . أدى فريضة الحج ، وصار يقرىء الأطفال بمكتب الحاجبية بصالحية دمشق . توفي سنة ٩٤٠هـ .

(ع)

□ عبد الله بن محمد بن أحمد بن بافضل العدني الشافعي :

فقيه . زاول التدريس بعد أن عمي في آخر عمره . قيل إنه تطبّب فردّ الله عليه بصره . توفي سنة ٩٤٢هـ .

□ عطية الله بن البرهان الشافعي المعروف بالأجهوري : فقيه ، ضرير ، من أهل أجهور قرب القليوبية بمصر . توفي بالقاهرة سنة ١١٩٠هـ له مؤلفات منها : «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن» .

□ علي بن زيد بن جدعان القرشي التميمي البصري الضرير : كان أحد أوعية العِلم وأحد علماء الشيعة . كان كثير الرواية .

□ علي بن شجاع بن سالم بن علي الهاشمي المصري الشافعي شيخ القراء : إمام . قرأ القراءات على الشاطبي وسمع من البوصيري . توفي سنة ٦٦١هـ .

(غ)

□ غيّاث بن فارس بن مكّي ، أبو الجود اللّخمي المصري المقرىء : نحوي عروضي ضرير . شيخ الديار المصرية . تصدّر للإقراء مدة طويلة . توفي سنة ٦٠٥هـ .

(ف)

□ الفرج بن عمر بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم زيدان ، أبو الفتح المقري الواسطي الضرير . قرأ القرآن الكريم بواسط على عليّ بن المنصور الشَّعيري . توفي سنة ٤٣٠هـ .

(ك)

□ الكمال المحلي، أحمد بن علي: شيخ القراء بالقاهرة. ضرير. انتفع به جماعات. توفي سنة ٦٧٤هـ.

(م)

□ مشرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل الخالصي، أبو العز الضرير: مقرىء. قدِم بغداد في صباه، وأقام بها وجوّد القرآن الكريم وقرأ بالروايات. كان صدوقاً وشيخاً صالحاً. لم يعرف بالضبط تاريخ مولده ووفاته.

□ محمد بن إبراهيم بن خليل بن محمد الضرير الإسكندري: شاعر مُفَسِّر. من أهل الإسكندرية. تلقى علومه بالقاهرة. توفي بمكة سنة ١١٤٩هـ. له شعر حسن. من مؤلفاته: «تفسير القرآن» نظماً في عشر مجلدات.

□ محمد بن البقاء بن الحسن بن صالح بن يوسف، أبو الحسن الضرير البُرسُفي: شيخ صالح. نسبته إلى قرية برسف من طريق خراسان من سواد بغداد (بالجانب الشرقي). ولد سنة ٥٢٨هـ وتوفي سنة ٦٠٥هـ.

□ محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن النَّبْلُويَة، أبو الفضائل الريوندي الفجكشي نسبة إلى قرية بربع الرّيوندي من أرباع نيْسابور: أديب ضرير. عارف باللغة والأدب. وُلد بفجكش. توفي بنيسابور سنة ٥٣٧هـ.

□ محمد بن سعدان الكوفي ، أبو جعفر : مقرىء ضرير . له كتاب في النحو ، وكتاب كبير في القراءات ، وكتاب «الجامع» و«المجرّد» . توفي سنة ٢٣١هـ .

□ محمد بن عبد الحميد ، أبو جعفر الفرغاني العسكري الضرير ، سكن اللّؤلؤة (قرية قرب طرسوس) . غزاها الخليفة المأمون . كان يلقّب بِزُريق . توفي سنة ٣١٧هـ .

□ محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس الطالمي الداراني القطان المعروف بابن الخلاّل الدمشقي : كان ثقة نبيلاً . كفّ بصره سنة ٤١٥هـ وقيل ٤١٦هـ .

□ محمد بن عبد الرحيم بن الطّيب القيسي الأندلسي ، أبو القاسم : علاّمة ، مقرىء ضرير . سكن سبتة (الأندلس) . أراده الأمير العزفي أن يقرأ له في رمضان . فبقي يدرس كل يوم ميعاداً أو يورده فحفظها في شهر . كان حسن الصوت صاحب فنون . توفي سنة ٧٠١هـ .

□ محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس ، القاضي كمال الدين ، أبو حامد ابن قاضي القضاة صدر الدين الحاراني المصري الشافعي : ضرير . درس بالمدرسة السَّنيّة مدة وأفتى واشتغل . له شعر حسن . توفي سنة ٦٥٩هـ .



المراجع

١ ـ الأعلام : خير الدين الزركلي ـ دمشق .

٢ ـ أعلام من أرض السلام : عرفان سعيد أبو أحمد الهوّاري ـ شركة الأبحاث العلمية والعملية ـ حيفا (فلسطين) .

٣ ـ نكْت الهميان في نكت العميان : صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي ـ المطبعة الجمالية ـ مصر .

٤ ـ حياة الأدب الفلسطيني : د . عبد الرحمن ياغي ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .

٥ ـ المحمّدون من الشعراء : علي بن يوسف القفطي ـ منشورات دار اليمامة ـ الرياض .

٦ ـ قول على قول : حسن سعيد الكرمي (١٢ جزءاً) دار لبنان للطباعة . والنشر ـ بيروت .

٧ ـ خريدة القصر وجريدة العصر : العماد الأصفهاني الكاتب ـ الدار التونسية للنّشر .

٨ ـ ديوان حسّان بن ثابت : دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت .

٩ ـ ديوان بشّار بن برد : دار الثقافة ـ بيروت .

١٠ ـ ديوان بهاء الدين زهير : دار الكاتب العربي ـ بيروت .

١١ ـ فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت .

١٢ ـ خزانة الأدب : البغدادي .

١٣ ـ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت .

١٤ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ دار الثقافة ـ بيروت .

١٥ ـ مختارات من الشعر الأندلسي : المستشرق أ.ر. نيكل ـ منشورات دار العلم للملايين ـ بيروت .
١٦ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ـ منشورات دار صادر ـ بيروت .
١٧ ـ الملوك العشاق : د . جبرائيل جبّور ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
١٨ ـ المعجم : ابن الأبار .
١٩ ـ الأغاني : للأصبهاني .
٢٠ ـ شخصيات عرفتها : نجيب البعيني ـ دار الكاتب العربي ـ بيروت .
٢١ ـ أعيان القرن الثالث عشر ـ خليل مردم بك ـ لجنة التراث العربي ـ بيروت .
٢٢ ـ معجم الشعراء : المرزباني .
٢٣ ـ ديوان الأعشى : دار صادر ـ بيروت .
٢٤ ـ المخصص : ابن سيده ـ مركز الموسوعات العالمية ـ بيروت .
٢٥ ـ كتاب الوفيات : ابن قنفذ القسنطيني ـ تحقيق عادل نويهض ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت .
٢٦ ـ مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ـ د . بكري شيخ أمين ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
٢٧ ـ النهار : جريدة لبنانية .
٢٨ ـ تاريخ الكويت .
٢٩ ـ مختصر تاريخ الدول .

الفهرس